

إعراب القرآن وبيان : : جلد 10 محيى الدين درويش - جزء ٣٠

### سورد النيا مكىة وآياتها أربعون

[سورة النيا (٧٨) : الآيات ١ الى ١٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِىِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤)  
وَالْجِبَالِ أَوْتَاداً (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (٨) وَجَعَلْنَا (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (٦)  
(نَوْمَكُمْ سُبَاتاً (٩)

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً (١١)

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (١٤) (13)

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (١)

اللغة

سُبَاتاً) راحة لأبدانكم وفى المختار: «السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى: وجعلنا نومكم سباتاً (

:وبابه نصر» وفي المصباح

والسبات بالضم كغراب: النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء «

»للمفعول غشى عليه وأيضا مات

وعبارة الزمخشري: «سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم

أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء» أما أبو حيان فقال «والسبات علّة معروفة يفرض على الإنسان

. «السكوت حتى يصير قاتلا

المُعْصِرَاتِ) المعصر: قال الفراء: السحاب الذي يجلب المطر ولما يجتمع مثل الجارية المعصر قد (

:كادت تحيض ولما تحض، وقال نحوه ابن قتيبة وقال أبو النجم العجلي

تمشى الهوينى مائلا خمارها ... قد أعصرت أو قد دنا إعصارها

:وقال عمر بن أبي ربيعة

فكان مجنى دون من كنت أتقى ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ثَجَّاجاً) الثج: الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث: «أحب العمل إلى الله العج والثج فالعج رفع الصوت (

بالتلبية والشج إراقة دماء الهدى، ويقال شج الماء بنفسه أى انصبّ وشججته أنا أى صببته ثجا وشجوجا  
فيكون لازما ومتعديا، وفي المختار: «شج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والشج  
أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه: شج الدم يشج بالكسر ثجا بالفتح، قلت: وقد نقل الأزهري  
. «عن أبي عبيدة مثل هذا

ألفافاً) ملتفه وفي الأساس «لف الثوب وغيره ولف الشيء في ثوبه ولففه ولف رأسه في ثيابه والتف في  
ثيابه وتلفف والتف النبات وفي الأرض تلافيف من عشب، وجنات ألفافا: ملتفه وبه لفف من الأشجار  
قال الطرمح

ولقد عرنتي منك جدوى أنبت ... خضرا إلى لفف من الأشجار

ورجل ألف وامرأة لفاء وقد لفت تلف لففا وهو تدانى الفخذين من السمن وهو عيب في الرجل مدح  
:في المرأة، قال نصر بن سيار ملك خراسان  
ولو كنت القتيل وكان حيا ... تشمر لا ألف ولا سؤوم

:وقال يصف نساء

«عراض القطا ملتفه رباتها ... وما اللف أفخاذا بتاركة عقلا

فيكون نحو سر وأسرار وقيل «وقال الزمخشري: «ألفافا: ملتفه لا واحد له وقيل الواحد لف بكسر اللام  
أنه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهد

:الإعراب

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) عن حرف جر وما اسم استفهام مجرور بعن وقد (   
تقدم حذف ألف ما في الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر في الأكثر وقرئ عما بإثبات الألف وقد  
:تقدم أنه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام، وعليه قول حسان بن ثابت  
على ما قام يشتمنى لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون والاستفهام لتفخيم الشأن كأنه قال عن أي شيء يتساءلون ونحوه كقوله  
زيد ما زيد جعلته لانتقطاع نظيره كأنه شيء خفي عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن كنهه

وجوهره تقول: ما الغول وما العنقاء؟ تريد أى شىء من الأشياء هذا ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام الله تعالى الذى لا تخفى

عليه خافية، وعن النبيا العظيم كلام مستأنف مسوق لبيان ذلك الشىء فهو متعلق بمحذوف دلّ عليه يتساءلون وليس صلةً ليتساءلون لأن عم صلة أى يتساءلون عن النبيا العظيم فهو عطف بيان نحوى والذى صفة ثانية للنبيا وهم مبتدأ وفيه متعلقان بمختلفون ومختلفون خبر هم والجملة صلة الذى (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ردع ووعيد للمتسائلين هزوا وفيه معنى الوعيد والتهديد فالردع بكلمة كلا والوعيد بكلمة سيعلمون ومفعول سيعلمون محذوف تقديره ما يحلّ بهم وثم حرف عطف للترتيب مع التراخى وكلا سيعلمون تأكيد لفظى للجملة السابقة ولا يضر توسط حرف العطف، والنحويون يأبون إلا أن يكون عطفًا وإن أفاد التأكيد ويمكن أن يجاب بأن ثمة تغايرا ملحوظا وهو أن الوعيد الثانى أشد من أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) كلام (الأول وبهذا الاعتبار صار مغايرا لما قبله ولذا عطف بـثم مستأنف مسوق لبيان قدرته سبحانه على البعث وإيراد الدلائل عليه وذكر منها تسعة والوجه فيها أنه إذا كان قادرا على هذه الأشياء فهو بحكم البديهة قادر على البعث، والهمزة للاستفهام التقريرى أى جعلنا

الأرض مهادا ولم حرف نفى وقلب وجزم ونجعل فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن والأرض مفعول به أول ومهادا مفعول به ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا عطف على ما فيكون مهادا حالا مقدرة والجبال أوتادا عطف على الأرض مهادا تقدم وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به وأزواجا حال أى متجانسين متشابهين ذكورا وإناثا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) عطف أيضا وجعلنا فعل ماض وفاعل ونومكم مفعول جعلنا الأول وسباتا مفعول جعلنا الثانى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) عطف أيضا والجملة مماثلة لما قبلها فى الإعراب (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) عطف أيضا وهى مماثلة لما قبلها أيضا ومعاشا مصدر ميمى بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفا للزمان أى وقت معاش (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ

(سَبْعًا شِدَادًا)

عطف أيضا وبنينا فعل ماض وفاعل وفوقكم ظرف متعلق ببنينا وسبعا مفعول به أى سبع سموات وشدادا صفة (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) عطف أيضا وسراجا مفعول جعلنا ووهاجا صفة والجعل هنا بمعنى الخلق (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) عطف أيضا وأنزلنا فعل وفاعل ومن المعصرات متعلقان بأنزلنا وماء مفعول به وثجاجا صفة (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) اللام لام التعليل ونخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة

بعد اللام وهى متعلقة بأنزلنا أيضا وبه متعلقان بنخرج وحبا مفعول نخرج ونباتا عطف على حبا (وَجَنَّتِ  
أَلْفَاةً) عطف على حبا وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم وألفافا نعت لجنان أى بساتين ملتفة

:البلاغة

فى قوله «وجعلنا الليل لباسا» تشبيه بليغ، ووجه الشبه الستر لأن كلاً من اللباس والليل يستر المتلبس به أى  
يستركم عن العيون إذا أردتم النجاة بأنفسكم من عدو يلاحقكم أو بياتا له إذا أردتم إنزال الوقعة به فى  
منأى عن العيون أو يعينكم على إخفاء ما لا ترغبون فى أن يطلع عليه أحد، وقد رمق أبو الطيب هذه  
السماء العالية كعادته فقال

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب  
وقال رد الأعداء تسرى إليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب  
والمانوية نسبة إلى مانى مؤسس مذهب المانوية بمبدأين بالوجود مبدأ الخير ومبدأ الشر: النور والظلام،  
دخل مانى فى التصوير الفارسى ونسق التصوير الصينى ورسم الملائكة والشياطين وتوفى سنة ٢٧٦ م  
وإيضاح مسألة المانوية أنهم قالوا: تجد فى العالم خيرا كثيرا وشرأ كثيرا

والواحد لا يكون خيراً شريراً، فكلّ من الخير والشر فاعل مستقل، قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة فاعتقدوا أنهما جسمان قديمان حسّاسان سميعان بصيران وكل ذلك ظاهر البطلان.

:وقال أبو الطيب أيضاً متشبثاً بأهداب هذه البلاغة العالية

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ... وأنثنى وبياض الصبح يغرى

:وقال ابن زيدون

سرّان فى خاطر الظلماء يكتمان ... حتى يكاد لسان الصبح يغشينا

[سورة النبا (٧٨) : الآيات ١٧ الى ٤٠]

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا

(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) (١٩)

لِلطَّاغِينَ مَأْبًا (٢٢) لَا بَشِيرَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥)

(جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦)

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ



(نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١)

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جزاء (34) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا  
(مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا (٣٦)

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا  
(ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً (٣٩) لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)  
(إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

:اللغة

سَرَابًا) السراب: ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأن ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها،  
ويضرب به المثل في الكذب والخداع يقال «هو أخدع من السراب» يعنى أنها تصوير شيئا كالأشياء  
لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها كقوله تعالى: «فانت هباء منبثا» ، وسيأتى المزيد من معناه فى باب  
البلاغة.

:أَحْقَابًا) جمع حقب بضم الحاء ويجمع أيضا على أَحْقَبِ)

ثمانون سنه أو أكثر والدهر والسنة أو السنون وسيأتى مزيد من المراد به فى باب الإعراب

بَرْدًا) البرد هو مسّ الهواء القرّ أى لا يمسّهم منه ما يستلذ أو ينفس حرّ النهار عنهم وقال أبو عبيدة ( والكسائى والفضل بن خالد ومعاذ النحوى البرد هنا: النوم والعرب تسمّيه بذلك لأنه يبرد سورة العطش :ومن كلامهم منع البرد البرد وقال الشاعر

فلو شئت حرّمت النساء سواكم ... وإن شئت لم أطعم نقّاخا ولا بردا

النقاخ: الماء البارد والبرد النوم وفى كتاب اللغات فى القرآن أن

البرد هو النوم بلغة هذيل، وقد أوردت المعاجم اللغوية البرد بمعنى النوم ولكن وروده بهذا المعنى فى الآية تكلف والصواب ما قاله الجمهور من أن البرد هو الشراب البارد وهو مناسب لكلمة الذوق ومنه قوله:

أمانى من سعدى حسان كأنما ... سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

.والذوق على هذا حقيقة لا مجاز

.غَسَّاقًا) قرئ بالتخفيف والتشديد وقد تقدم ذكره وأنه ما يسيل من صديد أهل النار)

:الإعراب

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) كلام مستأنف مسوق للرد على سؤال قد يرد بعد أن أثبت الله البعث بالأدلة ( المتقدمة وهو: ما وقت البعث فقال: إن يوم إلخ، وإن واسمها وجملته كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو وميقاتا خبرها (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) يوم بدل من يوم الفصل وأجاز أبو البقاء أن يكون بدلا من ميقاتا أو منصوب بفعل محذوف تقديره أعنى وجملته ينفخ في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفخ فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على إسرافيل الذي ينفخ في الصور، فتأتون عطف على ينفخ وأفواجا حال من الواو (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) عطف على فتأتون وإنما عدل عن المضى إلى المضارع لتحقيق الوقوع وقيل الواو حالية والجمله في محل نصب على الحال أى فتأتون والحال أن السماء قد فتحت والسماء نائب فاعل، فكانت عطف على فتحت واسم كان مستتر تقديره

هى وأبوابا خبرها وقرئ فتحت بالتشديد (وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا) عطف أيضا وسَيَّرَتِ فعل ماضى مبنى للمجهول والجبال نائب فاعل، فكانت عطف على سَيَّرَتِ وسرابا خبر كانت (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) كلام مستأنف مسوق للشروع فى وصف أهوال جهنم بعد أن فرغ من وصف الأحوال العامة ليوم القيامة، وإن واسمها وجمله كانت خبرها واسم كانت مستتر تقديره هى أى جهنم ومرصادا خبر كانت أى راصدة للمعذبين فيها مترتبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم فهى إما من رصد الثلاثى بمعنى ترقب وإما من أرصد الرباعى أى أعد، والمرصاد فى معاجم اللغة: الطريق والممر، وعبارة الزمخشري: المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد (لِلطَّاغِينَ مَآبًا) للطاغين متعلقان بمرصادا ومآبا خبر ثانى لكانت أى مثابة لهم ومرجعا يثوبون ويرجعون إليها ويجوز تعلق للطاغين بمرصاد (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا) لابثين حال مقدرة من الضمير المستكن فى للطاغين وأحقابا ظرف متعلق بلابثين، فإن قيل: إن الأحقاب مهما امتدت وتراخى بها الزمن فهى متناهية على كل حال وعذاب الكفار غير متناهي قليل فى الجواب عن هذا: السؤال وجوه منها:

لابئين فيها أحقابا فو الله ما :ما روى عن الحسن قال: «إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال 1- هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد وليس للأحقاب مدة إلا الخلود» . ٢- إن لفظ الأحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ( ) . حميما وغساقا، فالتوقيت لأنواع العذاب لا توقيت للّبث والمكوث جملة لا يذوقون حال من الضمير فى لابئين أى لابئين غير دائقين فهى حال متداخلة أو صفة لأحقابا وقيل مستأنفة ولا نافية ويزدوقون فعل مضارع مرفوع وفيها متعلقان بيزدوقون وبردا مفعول به والواو حرف عطف ولا نافية وشرابا عطف على بردا (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) إلا أداة حصر

وحميما بدل من شرابا لأن الكلام غير موجب وغساقا عطف عليه، وهذا أسهل مما سلكه المفسرون فقد لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حرّ النار « :قال بعضهم أنه استثناء منقطع وعليه جرى فى الكشف قال ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما» وتبعه الجلال، وقال أبو حيان: «الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا» (جَزَاءٌ وَفَاقًا) جزاء مصدر منصوب بفعل محذوف أى جوّزوا بذلك جزاء ووفقا

نعت لجزاء فتكون الجملة مستأنفة (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) الجملة تعليل لقوله جزاء وإن واسمها  
وجملة كانوا خبر إنهم وكان اسمها وجمله لا يرجون خبرها وحسابا مفعول يرجون أى محاسبة  
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) الواو عاطفة وكذبوا فعل وفاعل وآياتنا متعلقان بكذبوا وكذابا مفعول مطلق أى (   
تكذبا وفعل فى باب فعل كله فاش فى كلام فصحاء العرب لا يكادون يقولون غيره، قال الزمخشري:  
«وسمعى بعضهم أفسر آية فقال: لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرىء بالتخفيف وهو مصدر كذب  
:بدليل قوله

»فصدقتها وكذبتا... والمرء ينفعه كذابه

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) الواو عاطفة وكل شىء منصوب على الاشتغال أى وأحصينا كل شىء (   
أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فإن قوله الآتى: فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة  
الاعتراض تقرير ما ادّعاه من قوله جزاء وفاقا، وجمله أحصيناه مفسرة لا محل لها وأحصيناه فعل ماض  
وفاعل ومفعول به وكتبا يجوز أن يكون مصدرا من معنى أحصيناه أى إحصاء وأحصيناه بمعنى كتبنا  
لالتقاء الإحصاء والكتبه فى معنى الضبط والتحصيل أو يكون مصدر لأحصينا ويجوز أن يكون حالا

بمعنى مكتوبا (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) الفاء تعليليّة لأنه - كما قلنا - مسبّب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات،

وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومعنى الأمر الإهانة والتحقير، والفاء عاطفة ولن حرف نفى ونصب واستقبال ونزيدكم فعل مضارع منصوب بـلن والكاف مفعول به أول وإلا أداة حصر وعذابا مفعول به ثانٍ (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) كلام مستأنف مسوق لبيان أحوال أهل الجنة وللمتقين خبر إن المقدم ومفازا اسم إن المؤخر والمفازا مصدر ميمي أو اسم مكان لموضع الفوز، وفي المختار «الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال» وعلى هذا فإطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لأنها مهلكة لأن من معاني الفوز الهلاك كما رأيت، وفي القاموس: «الفوز: النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا» (حَدَائِقُ وَأَعْنَابٌ وَكَوَاعِبُ أَثْرَابٍ وَكَأْسٌ دِهَاقًا) حدائق جمع حديقة وهي القطعة المستديرة من الأرض ذات النخل والماء، وهي بدل بعض من كل من مفازا، وأعنابا وما بعده عطف على حدائق ولا معنى لعطفها على مفازا بحجة أنها ذكرت بعد الحدائق تنويعا

لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (الجملة) بشأنها فذلك بعيد عن سهوله القرآن وعدم تعسف الكلام فيه  
حال من المتقين ولا نافية ويسمعون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وفيها متعلقان بيسمعون ولغوا  
جزاء مفعول مطلق لفعل محذوف أى (مفعول به ولا كذابا عطف على لغوا) (جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً  
جزاهم الله بذلك جزاء ومن ربك نعت لجزاء وعطاء بدل من جزاء وفى هذا البدل سر لطيف وهو  
الإلماع إلى أن ذلك تفضل وعطاء وجزاء مبنى على الاستحقاق، وأعربه الزمخشري منصوبا بجزاء  
نصب المفعول به أى جزاهم عطاء، وحسابا نعت لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو  
باق على مصدريته مبالغة (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) رب بالجبر  
على أنه بدل من ربك وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو رب وما عطف على السموات  
والأرض وبينهما ظرف مكان

متعلق بمحذوف صلة ما والرحمن بدل أو نعت لرب أيضا وجملة لا يملكون مستأنفة ومنه متعلقان  
بىملكون وخطابا مفعول وقرىء برفع الرحمن فيكون مبتدأ وجملة لا يملكون خبره (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ



وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) يوم ظرف متعلق بلا يملكون أو بلا يتكلمون وجمله يقوم الروح والملائكة فى محل جر بإضافة الظرف إليها وصفا حال أى مصطفىين وجمله لا يتكلمون تأكيد لقوله لا يملكون أو مستأنفة وإلا أداة حصر ومن بدل من الواو فى يتكلمون أو نصب على الاستثناء لأن الكلام غير موجب وجمله أذن صلة من وله متعلقان بأذن والرحمن فاعل وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو وصوابا صفة لمصدر محذوف أى قولاً صواباً (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً) ذلك مبتدأ واليوم بدل والحق خبر ذلك ولك أن تجعل اليوم خبراً والحق نعتاً للخبر، فمن الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط محذوف كأنه قيل وإذا كان الأمر بهذه المثابة وكما ذكر من تحقق اليوم المذكور فمن، ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط ومفعول المشيئة محذوف واتخذ فعل ماض فى محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (وإلى ربه متعلقان بما بآ وما بآ مفعول اتخذنا أنذرناكم عذاباً قريباً

إن واسمها وجمله أنذرناكم خبرها وأنذرناكم

فعل وفاعل ومفعول به أول وعذاباً مفعول به ثان وقريباً نعت وم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر

(يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

يوم ظرف متعلق بعذابا وجملة ينظر المرء فى محل جر بإضافة الظرف إليها وما مفعول به وجملة قدّمت  
يداه صلة ما ويقول الكافر عطف على ينظر المرء ولك أن تجعلها مستأنفة أو حالية ويا حرف تنبيه أو  
المنادى محذوف وليتنى ليت واسمها وجملة كنت خبرها وترابا خبر كنت

:البلاغة

التشبيه كثير فى هذه السورة ونشير هنا إلى قوله «وسيّرت الجبال فكانت سرابا» وهو تشبيه بليغ حذف  
منه الأداة وحذف وجه الشبه أيضا وهو أن المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب من بعيد للظامىء  
الملتاح كأنه ماء فيستبشر به ويخفّ إليه حتى إذا أدركه بعد طول الأين لم يجده شيئا، وكذلك ترى  
الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الأمر

سورة النّازعات مكيّة وآياتها ستّ وأربعون

[سورة النّازعات (٧٩) : الآيات ١ الى ١٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)  
تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمِنْدٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)  
(٩))

فَإِنَّمَا يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢)  
(هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)

:اللغة

الرَّاجِفَةُ) في المختار: «الرجفة الزلزلة وقد رجفت الأرض من باب نصر» وسيأتي مزيد من معناها في ( باب البلاغة

. «الرَّادِفَةُ) التابعة، وفي القاموس: «ردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه)

الحافرة) الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت قال)

فإن قلت: ما حقيقة هذه الكلمة؟ قلت: يقال: رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء «:الزمخشري

ففيها فحفرها أى أثر بمشيئه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا إذا أثر الأكال فى أسناخها والخط المحفور فى الصخر، وقيل حافره كما قيل عيشه راضيه أى منسوبه إلى الحفر والرضا أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان فى أمر فخرج منه ثم عاد إليه: رجع إلى حافرتة أى إلى طريقته :.وحالته الأولى قال

«أحافره على صلح وشيب ... معاذ الله من سفه وعار  
أنشده ابن الأعرابي والهمزة للإنكار والحافره فى الأصل الطريق المحفور بالسير فتسميته حافره مجاز  
عقلى أو على معنى النسب أى ذات حفر ثم استعملت فى كل حال كنت فيه ثم رجعت إليه وهى نصب  
بمحدوف أى أأرجع حافره أى فى طريقتي الأولى من الشباب والصبا أو على نزع الخافض أى أأرجع  
إليها والصلح انحسار شعر الجبهه ويغلب فى الهرم

الساهرة) الأرض البيضاء المستويه سميت بذلك لأن السراب يجرى فيها، من قولهم عن ساهره جاريه )  
الماء وفى ضدها نائمه، قال الأشعث بن قيس

وساهره يضحى السراب مجللا ... لأقطارها قد جئتها متلثما

:الإعراب

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الواو واو القسم ( أقسم تعالى بطوائف الملائكة التى تنزع الأرواح من الأجساد وجواب القسم بهذه الأمور التى

أقسم الله بها محذوف أى والنازعات وكذا وكذا لتبعثنّ، وغرقا يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى أو بفعل محذوف وإما على الحال أى غرقا مصدر على المعنى لأن النازع هو المغرق فى نزع السهم أو فى «ذوات إغراق، وعبارة أبى البقاء جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أى إغراقا» وعبارة الزمخشري «أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الأرواح من الأجساد» إلى أن يقول «غرقا: إغراقا فى النزع أى تنزعها من أقاصى الأجساد» وقيل النازعات الخيل أقسم بخيل الغزاة التى تنزع فى أعتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها لأنها عراب، والناشطات نشطا عطف على والنازعات غرقا وكذلك قوله والسابحات سبحا، وفى المختار: «السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش

وبابه قطع وقتل» فالسابقات سبقا عطف على ما تقدم وكذلك فالمدبرات أمرا، والفاء فيهما للدلالة على ترتيبهما بغير مهلة وأمر مفعول به بالمدبرات وجواب هذه الأقسام محذوف كما تقدم (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) يوم ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ولك أن تعلقه بما دلّ عليه قوله الآتي «قلوب يومئذ واجفة» أى يوم ترجف وجفت القلوب، وجملته ترجف الراجفة فى محل جر بإضافة الظرف إليها (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) الجملة فى محل نصب حال من الراجفة أى ترجف تابعة لها الرادفة والرادفة فاعل تتبعها قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجفة أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) قلوب مبتدأ وسوِّغ الابتداء بالنكرة أنه موصوف ويومئذ ظرف (أُضِيفَ إِلَى مِثْلِهِ مَتَعَلِّقٌ بِوَاجِفَةٍ وَوَاجِفَةٌ صِفَةٌ لِقُلُوبٍ وَأَبْصَارِهَا مَبْتَدَأٌ وَخَاشِعَةٌ خَبَرُ أَبْصَارِهَا وَالْجُمْلَةُ الْاِسْمِيَّةُ خَبَرُ قُلُوبٍ، وَأُضِيفَتِ الْأَبْصَارُ إِلَى الْقُلُوبِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا (يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) الجملة خبر لمبتدأ مضمرة أى هم يقولون، ويقولون فعل مضارع مرفوع وفاعل والهمزة للاستفهام

الإنكارى لأنهم أنكروا الرد ونفوه، وإن واسمها واللام المزحلقة ومردودون خبر إننا وفى الحافرة متعلقان بمردودون وفى بمعنى إلى أى إلى الحافرة، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وتكون «فى» باقية

على معناها ويكون معنى الحافرة الأرض التي قبورهم فيها والمعنى أنا لمردودون ونحن في الحافرة  
وفيما يلي عبارة الراغب عن الحافرة: «وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أنرد إلى الحياة  
بعد أن نموت وقيل الحافرة الأرض التي قبورهم فيها ومعناه أنا لمردودون ونحن في الحافرة أى في  
القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال، وقيل رجع فلان على حافرتة ورجع الشيخ إلى  
حافرتة أى هرم كقوله تعالى: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر، والحافرة قيل فاعله بمعنى مفعوله وقيل  
على النسب أى ذات حفر والمراد الأرض، والمعنى: أنا لمردودون في قبورنا أحياء، وقيل: الحافرة  
جمع حافر بمعنى القدم أى أنمشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الأرض» (أإذا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَّةً) الاستفهام  
تأكيد لمضمون إنكار الرد ونفيه بنسبته إلى حال منافية له، وإذا ظرف مستقبل والعامل فيه يدل عليه  
مردودون أى أنذا كُنَّا عِظَامًا بالية نردّ ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة (قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)  
كلام مستأنف مسوق لحكاية كفر آخر متفرع على كفرهم السابق، وتلك مبتدأ والإشارة إلى الرجعة  
والردة في الحافرة وإذا حرف جواب وجزاء لا عمل لها جىء بها لإفادة تأكيد الرجعة الخاسرة وكرة  
خبر تلك وخاسرة نعت لكرة (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) الفاء متعلقة بمحذوف معناه لا تستصعبوها فإنما  
هى زجرة واحدة بمعنى لا تحسبوا الكرة صعبة على الله تعالى فإنما هى سهلة هينة بقدرته تعالى. وإنما

كافّة ومكفوفة وهى مبتدأ وزجره خبر وواحدة نعت لزجره أى نفخه واحدة وسميت النفخة زجره لأنه يفهم منها النهى عن المنع والتخلف عنه (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن

شرط مقدّر أى فإذا نفخت وإذا فجائية وقد تقدم القول فيها وهم مبتدأ وبالساهرة خبر

:البلاغة

فى قوله: «يوم ترجف الراجفة» مجاز إسنادى، فقد جعل سبب الرجف راجفا وفى القرطبى: «وأصل 1-  
الرجفة الحركة قال الله تعالى: يوم ترجف الأرض، وليست الرجفة هاهنا من الحركة فقط بل من قولهم:  
رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب  
. «الأصوات بها وإفاضة الناس إليها

وفى قوله «تلك إذا كرة خاسرة» مجاز إسنادى، فقد أسند الخسار للكرة والمراد أصحابها والمعنى 2-  
. إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة



وكذلك فى قوله «فإذا هم بالساهرة» أسند السهر إلى الأرض البيضاء مجازا كما أسندوا إليها النوم -3

فى ضدها، قال الأشعث بن قيس

وساهرة يضحى السراب مجللا ... لأقطارها قد جبتها مثلثما

والساهرة الأرض البيضاء لأن السراب يجرى فيها ووصفت بالسهر لأن السائر فيها ساهر لا ينام خوف  
الهلكة فهو مجاز عقلى ومجللا خبر يضحى أى ساترا لأقطارها وجوانبها يقول: رب مفازة يسترها النهار  
بسراب يشبه حبل الفرس قد أتيها لابسا اللثام خوف الحر والريح

[سورة النازعات (٧٩): الآيات ١٥ الى ٢٦]

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧)

(19) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ

(الْأَعْلَى) ٢٤

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦)

## :الإعراب

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) كلام مستأنف مسوق لتسليته رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم على تكذيب ( قومه له، وهل بمعنى قد وقيل هي للاستفهام التقريرى والمعنى أليس قد أتاك حديث موسى وأتاك إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) إذ ظرف لما مضى من (فعل ماض ومفعول به وحديث موسى فاعل الزمن متعلق بحديث موسى لا بأتاك كما يتوهم لاختلاف وقتيهما وجمله ناداه فى محل جر بإضافة الظرف إليها وناداه فعل ماض ومفعول به وربّه فاعل وبالواد متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادى اتباعاً لرسم المصحف، والمقدس صفة للوادى وطوى بدل وقد تقدم الكلام فيه مطوّلاً، وقد قرئ بالتنوين

:وتركه قال الجوهري

وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان « وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعه وجعله معرفة» (اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) الجملة مقول قول محذوف تقديره فقال اذهب ويجوز أن تكون جملة مفسّرة للنداء وإلى فرعون متعلقان باذهب وإن واسمها وجمله طغى خبرها وجمله إنه طغى تعليل للأمر بالذهاب (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) الفاء

## (عاطفه وقل فعل)

أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وهل حرف استفهام معناه العرض لاستدعائه بالملاطفة والملاينة والمدارة ولك خبر لمبتدأ محذوف تقديره رغبة وإلى أن تركى متعلقان بالمبتدأ المضمرة أى هل لك رغبة فى التزكية ومثله هل لك فى الخير أى هل لك رغبة فى الخير، وأصل تركى تركى حذفت إحدى التاءين أى تتطهر من الشرك وجمله الاستفهام مقول القول وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بإلى كما تقدم (وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) الواو حرف عطف وأهديك عطف على تركى والكاف مفعول به وإلى ربك متعلقان بأهديك، فتخشى عطف على أهديك، جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر وجماع التقوى ومتى خشى الإنسان ربه لم يصدر عنه إلا الخير (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) الفاء عاطفه على محذوف يعنى فذهب فأراه، وأراه فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والهاء مفعول أرى الأول والآية مفعول أرى الثانى والكبرى صفة للآية وهى قلب العصا حيّة أو اليد (فَكَذَّبَ وَعَصَى) عطف على ما تقدم (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخى وأتى بها لأن إبطال الإيمان

ونقضه يقتضى زمانا طويلا وجمله يسعى حال من الضمير فى أدبر (فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) عطف أيضا وجمله أنا ربكم الأعلى مقول القول (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) الفاء عاطفه وأخذه الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ونكال الآخرة والأولى مفعول مطلق فهو مصدر لأخذ والتجوّز إما فى الفعل أى نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أى لأجل نكاله، واقتصر الزمخشري على المصدرية المؤكدة قال: «هو مصدر مؤكد كوعده الله وصبغته الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى» ويجوز أن يكون انتصاب نكال بنزع الخافض أى بنكال، ورجح الزجاج أنه مصدر مؤكد وفى المصباح «ونكل به ينكل من باب قتل نكله قبيحه

أصابه بنازله ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال» والآخرة والأولى صفتان لكلمتى فرعون. فالكلمة الآخرة هى قوله أنا ربكم الأعلى والكلمة الأولى قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيرى، وكان بين

الكلمتين - على ما قيل - أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبر إن المقدم واللام لام الابتداء المؤكدة وعبرة اسم إن المؤخر ولمن صفة لعبرة وجمله يخشى صلة من.

[سورة النازعات (٧٩) : الآيات ٢٧ الى ٤٦]

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)  
(وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)  
وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا  
(وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) (35) سَعَى  
فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى  
(النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ  
(مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

:اللغة

:سَمَكُهَا) رفعها يقال سمك يسمك من باب نصر الشيء رفعه ويقال سمك الله السماء، وقال الفرزدق)

إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعزّ وأطول

.والسمك مصدر سمك والسقف أو من أعلى البيت إلى أسفله والقامه من كل شيء

.فَسَوَّاهَا) جعلها مستويّه ملساء ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض)

وَأَغْطَشَ) فى القاموس: «غَطَشَ الليل يَغْطِشُ من باب ضرب أَظْلَمَ كأَغْطَشَ وأَغْطَشَهُ الله» وقال الراغب: )

«وأصله من الأَغْطَش وهو الذى فى عينه عَمَشٌ والتغاطش التعامى» ويقال أَغْطَشَ الليل قاصرا كأَظْلَمَ

.فأفعل فيه متعدّ ولازم

دَحَاها) دحا الأرض يدحوها دحوا ودحى يدحى أى بسطها ومدّها فهو من ذوات الواو والياء فيكتب )

.بالألف والياء

:الإعراب

أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) الهمزة للاستفهام التقريري والتوبيخي وأنتم مبتدأ وأشد خبر وخلقاً (تميز وأم حرف عطف والسما عطف على أنتم وجمله بناها حاله كأنها بيان لكيفية خلقها ويجوز أن رَفَعَ سَمَكَهَا) تكون مفسرة لا محل لها ويجوز أن تعرب السماء مبتدأ خبره محذوف تقديره أشد خلقاً فسَوَّاهَا) الجملة بدل من جملة بناها تابعة لها ورفع سمكها فعل ماض ومفعول به وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، فسَوَّاهَا عطف على رفع (وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ

(ضُحَاهَا

عطف على ما تقدم وليلها مفعول أَعْطَشَ وضحاها مفعول أَخْرَجَ (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) الواو عاطفة والأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده وبعد ذلك ظرف متعلق بدحاها وجمله دحاها مفسرة (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) الجملة مفسرة لما لا بد منه في تأتي سكنها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها، ويجوز أن تكون حاله بإضمار قد أي مخرجا وهو قول الأكثرين وإن كنت أميل إلى القول الأول ومنها متعلقان بأخرج وماءها مفعول به ومرعاها عطف على

ماءها والمرعى هنا مصدر ميمي بمعنى المفعول (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) الواو عاطفة والجبال نصب على متاعا مفعول لأجله أى (الاشتغال أيضا كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى) (مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فعل ذلك تمتيعا لكم واختار زاده فى حاشيته على البيضاوى أن يكون مصدرا لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعناكم بها تمتيعا وليس ببعيد، ولكم متعلقان بمتاعا ولأنعامكم عطف على لكم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) الفاء عاطفة للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبىء عليه لفظ المتاع وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وجملة جاءت فى محل جر بإضافة الظرف إليها والطامة فاعل والكبرى نعت للطامة والطامة القيامة وفى المختار: «جاء سيل فطم الركبة أى دفنها وسواها وكل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب ردّ يقال فوق كل طامة طامة، ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر الجرّ يقال جاء بالطم والرّم أى بالماء الكثير» وعبارة الزمخشري «الطامة: الداهية التى تطم على الدواهي أى تعلو وتغلب وفى أمثالهم: جرى الوادى فطم على القرى» وهى القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هى النفخة الثانية» وجواب إذا محذوف يدل عليه التفصيل المذكور. والتقدير كان من عظام الأمور ما لا يخطر فى بال ولا تراه عين ولا تسمع به أذن



يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى) يوم بدل من إذا بدل بعض من كل وجمله يتذكر فى محل جر بالاضافه ( والعائد محذوف تقديره يتذكر الانسان فيه ولك ان تجعله بدلا مطابقا أو كلاً من كل يعنى إذا رأى وبرزت (أعماله مدونه فى كتابه تذكرها وكان قد نسيها والإنسان فاعل يتذكر وما موصولة أو مصدرية الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى) عطف على جاءت وبرزت فعل ماض مبنى للمجهول والجحيم نائب فاعل ولمن متعلقان ببرزت وجمله يرى لا محل لها لأنها صلة من (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) الفاء استثنائية والكلام مستأنف مسوق لبيان حال الناس فى الدنيا ولهذا كان جعل الفاء جوابا لإذا متهافتا غير وارد وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجمله طغى لا محل لها وآثر عطف على طغى والحياة مفعول به والدنيا نعت للحياة والفاء واقعة فى جواب أما وإن حرف مشبه بالفعل والجحيم اسمها وهى ضمير فصل أو مبتدأ والمأوى خبر إن والجملة خبر من وأل فى المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أى هى المأوى له والأول مذهب وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ) (الكوفيين والثانى مذهب البصريين الْمَأْوَى) الجملة عطف على الجملة السابقة وعبارة الرازى: «وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله: وأما من خاف مقام ربه ضد قوله: فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله

«وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (الجملة مستأنفة مسوقة لحكاية نوع آخر من)

تعنتهم، ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعن الساعة متعلقان يسألونك وأيان اسم استفهام في محل نصب على الظرف الزماني متعلق بمحذوف خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها تفسير لسؤالهم عن الساعة أى متى إرساؤها أى إقامتها

وإثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى إليه وتستقر عنده (فيم أنت من ذكرها) فيم خبر مقدم وتقدم حذف ألف ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكرها متعلقان بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شىء من ذكرها والجملة لا محل لها كأنها إنكار ورد لسؤالهم عن الساعة وبيان لبطلان السؤال وقيل: فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للإنكار أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ ف قيل أنت من ذكرها أى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكرها بيانا

لسبب الإنكار عن سؤالهم كأنه قيل إنها قريبه غير بعيدة لأنك علامه من علاماتها فإرسالك يكفيهم  
دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها فمعنى أنت من ذكرها أنت من  
إلى ربك مُنتهاها) إلى ربك خبر مقدم ومنتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة (إنما) علاماتها ومذكراتها  
أنت مُنذرٌ من يخشاها) إنما كافه ومكفوفه وأنت مبتدأ ومنذر خبر ومن مضاف إليه وجملة يخشاها صلة  
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) كأن واسمها ويوم ظرف زمان متعلق بما (من لا محل لها  
في كأن من معنى التشبيه وجملة يرونها في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة لم يلبثوا خبر كأنهم  
وإلا أداة حصر وعشية ظرف زمان متعلق يلبثوا وأو حرف عطف وضحاها عطف على عشية وعبارة

الزمخشري «فإن قلت كيف صحّت إضافة الضحى إلى العشية؟

قلت: لما بينهما من الملاسة لاجتماعهما في نهار واحد فإن قلت

فهلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ قلت: للدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا

ولكن ساعة منه عشية أو ضحاها فلما ترك اليوم أضافه إلى عشية فهو كقوله: لم يلبثوا إلا ساعة من

. «نهار

:البلاغة

- 1- فى قوله: «أخرج منها ماءها ومرعاها» مجاز مرسل لأنه أطلق المرعى على ما يأكله الناس فاستعمل -1  
المرعى فى مطلق المأكول للإنسان وغيره والعلاقة استعمال المقيد فى المطلق، ويجوز أن يكون استعارة  
تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب وإلى هذا جنح الزمخشري فقال: «وأراد بمرعاها ما يأكل  
. «الناس والأنعام واستعير الرعى للإنسان كما استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب
- 2- فى قوله: «فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى  
النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى» فن المقابلة وقد تقدمت عبارة الرازى فى هذا الصدد
- 3- فى قوله «أيان مرساها» استعارة تصريحية فقد استعار الإرساء وهو لا يستعمل إلا فيما له ثقل -3

## سورة عبس مكيه وآياتها ثنتان وأربعون (80)

[سورة عبس (٨٠): الآيات ١ الى ١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤)  
أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩))

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤))

(بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧))

:اللغة

تصدى أى تعرض (تَصَدَّى) أصلها تتصدى أى تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة ويقال)  
وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة وقيل هو من

الصدى وهو الصوت المسموع فى الأماكن الخالية والأجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش  
والمعنى على التعرض

:الإعراب

عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) عبس وتولى فعلان ماضيان مبنيان على الفتح وفاعلهما مستتر تقديره ( هو وإنما جىء فى هذين الموضعين وفى موضع ثالث بعدهما إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به  
لما فى المشافهة والمجابهة بقاء الخطاب ما لا يخفى، وأن جاءه فى موضع نصب مفعول لأجله وناصبه  
إما عبس وإما تولى، وجاءه فعل ماض ومفعول به والأعمى فاعل والأولى أن يقال أن وما بعدها فى

تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بعبس لأن المجيء ليس من أفعال  
القلوب فاحتل شرط من شروط نصب المفعول لأجله (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)  
الواو عاطفة وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجمله يدريك خبر والكاف في موضع المفعول الأول  
ليدرى وجمله الترجي في موضع المفعول الثاني، ولعله لعل واسمها وجمله يزكي أى يتطهر خبر لعل  
وقيل مفعول يدريك الثانى محذوف مقدّر والتقدير وما يدريك أمره ومغبه حاله وجمله لعله يزكي  
ابتدائية وأو حرف عطف ويذكر عطف على يزكي والفاء هي فاء السببية وتنفعه فعل مضارع منصوب  
بأن مضمرة بعد فاء السببية والهاء مفعول به والذكرى فاعل، وقرىء فتنبه بالرفع على أن الفاء عاطفة  
وتنبه بالرفع عطف على أو يذكر (أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي) أما حرف  
شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجمله استغنى صلة لا محل لها والفاء رابطة وأنت ضمير بارز  
منفصل في محل رفع مبتدأ وله متعلقان بتصدى وجمله تصدى خبر

أنت والجملة الاسمية خبر من والواو حالية وما نافية وعليك خبر مقدم وأن وما فى حيزها مبتدأ مؤخر  
أى ليس عليك بأس فى عدم تركيته بالإسلام، واختار أبو حيان أن تكون ما استفهامية للإنكار فتكون  
مبتدأ وعليك خبرها وألا يزكى منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به عليك أى  
الاستقرار والجملة حال من الضمير فى تصدى (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى)  
الواو عاطفة وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة جاءك لا محل لها  
لأنها صلة من وجملة يسعى حال من فاعل جاءك والواو حالية وهو مبتدأ وجملة يخشى خبر والجملة  
حال من فاعل يسعى فهى حال متداخلة والفاء رابطة لجواب أما وأنت مبتدأ وعنه متعلقان بتلهى وتلهى  
أى تتلهى فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة خبر وجملة أنت عنه تلهى خبر من أى  
تتشاغل أى هو من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شىء لأنه مسند إلى ضمير النبى  
ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فإنه يجوز أن يصدر عنه فى  
بعض الأحيان، وفى القاموس «لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهى به كرضى أحبه، وعنه سلا وغفل  
وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى» (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرَهُ) كلا حرف ردع وزجر  
لكل إنسان عن ارتكاب مثل المعاتب عليه، روى أنه عليه السلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قطّ



ولا تصدى لغنى، وإن واسمها وتذكره خبر إن والضمير للموعظة أو السورة والفاء اعتراضية ومن اسم شرط جازم مبتدأ وشاء فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط وفاعله هو والمفعول محذوف أى الاتعاض وذكره فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وهو فى محل جزم جواب الشرط والجملة اعتراضية لا محل فى صحف خبر ثان لأنها ومكرمة وما (لها) فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة بعدها نعت

لصحف وبأيدي نعت أيضا أو خبر لمبتدأ محذوف وسفرة مضاف إليه وما بعده نعت والسفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبه وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وفى المختار: «وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب». (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) الجملة دعائية لا محل لها ومعنى قتل لعن وعذب والإنسان نائب فاعل وما نكرة تامة بمعنى شىء

والهاء مفعول به، «فى محل رفع مبتدأ وأكفر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا تقديره هو «هنا خاصة قالوا: قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى أعجبوا من كفر الإنسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا، وقيل ما استفهامية مبتدأ وجملة أكفره خبر أى شىء دعاه إلى الكفر وهو استفهام توبيخ ولا داعى

لهذا لأنه تعجب من إفراطه في كفره والتعجب بالنسبة إلى المخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى  
أى هو ممن يقال فيه ما أكفره وللزمخشرى عبارة مستحسنه قال «ما أكفره تعجب من إفراطه في كفران  
النعمه ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسّا ولا أدلّ على سخط ولا أبعد شوطا في المذمّه مع تقارب  
. «طرفيه ولا أجمع للأئمه على قصر مثته

:الفوائد

روى التاريخ: أن عبد الله بن أم مكتوم بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بنى عامر بن لؤى، وأم  
مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد، الذى فى النووى  
على مسلم أن ابن أم مكتوم اسمه عبد الله بن عمرو وأم مكتوم زوجة عمرو فهى أم عبد الله وقيل اسمه  
عمرو واسم أبيه زائد، جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن  
عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى

الإسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الإسلام ويسلم بإسلامهم أتباعهم فتعلو كلمه الله تعالى فقال: يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويقول له: هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين. قال القرطبي: «وهذا كله غلط من المفسرين لأن أمية والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهما وماتا كافرين أحدهما قبل الهجرة والآخر: في بدر ولم يقصد قط أمية المدينة ولا حضر معه مفردا ولا مع أحد». وقال أبو حيان والغلط من القرطبي كيف ينفي حضور ابن أم مكتوم معهما وهو وهم منه وكلهم من قريش وكان ابن أم مكتوم بها والسورة مكية كلها بالإجماع وكيف يقول: وابن أم مكتوم بالمدينة كان أولا بمكة ثم هاجر إلى المدينة وكانوا جميعا بمكة حين نزول هذه الآية». وهناك رواية أخرى ذهب إليها بعضهم وهي أن المحدث عنه بالعبوس ليس النبي صلى الله عليه وسلم بل هو رجل من بنى أمية وهو الذي عبس لما أتى ابن أم مكتوم لأن العبوس كما يقول الشريف المرتضى ليس من صفاته صلى الله عليه وسلم مع الأعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين. وهذا كله يراه القارئ في المطولات

فليرجع إليها إن شاء

[سورة عبس (٨٠): الآيات ١٨ الى ٤٢]

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا (مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)  
(شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)

كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا  
(٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)

(وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) (30) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا  
وَأُمَّهٍ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ (34) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ  
(مِنْهُمْ) يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)

(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)  
(أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

:اللغة

عُلباً) جمع أغلب كحمر فى أحمر وحمراء يقال: حديقه غلباء أى غليظه الشجر ملتفه الحقائق ( فالحقائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الإسناد أيضا :لأن الحقائق نفسها ليست غليظه بل الغليظ أشجارها، وعباره الزمخشري ويحتمل أن يجعل كل حديقه غلباء فيريد تكاتفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول: حديقه ضخمة « وأن يجعل شجرها غلبا أى عظاما غلاظا والأصل فى الوصف بالغلب الرقاب فاستعير: قال عمرو بن معد :يكرب

«يمشى بها غلب الرقاب كأنهم ... بزل كسين من الكحيل جلالا

ويقال أسد أغلب أى غليظ العنق والقلب جمعه ثم استعير لكل غليظ، والبزل جمع بازل للمذكر والمؤنث من الإبل إذا انفطر نابه وذلك فى السنة التاسعة، والكحيل القطران، والجلال جمع جلّ، يصف مفازة تمشى فيها أسود غلاظ الأعناق كأنها فتيات من الإبل دهنت بالقطران حتى صار عليها كالجلال،

فكسين استعاره مصرحة والجلال ترشيح ويروى كأنهم باستعاره ضمير العقلاء لغيرهم  
وفى الأساس واللسان ما خلاصته: «بينهما غلاب أى مغالبه وتغالبوا على البلد وغلبته على الشئء: أخذته  
منه وهو مغلوب عليه وأ يغلب أحدكم أن يصاحب الناس معروفا بمعنى أيعجز وهو رجل حر وقد أبى  
:أفغلبه على نفسه: أفنكرهه، وشاعر مغلب: غلب كثيرا أو غلب فهو ذم ومدح، قال امرؤ القيس  
فإنك لم يفخر عليك كعاجز ... ضعيف ولم يغلبك مغلب  
. «ومن المجاز: هضبة غلباء وعزة غلباء واغلولب العشب وحدائق غلبا  
أبًا) فى المصباح: «الأب: المرعى الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب والأنعام» ويبدو أنه مأخوذ )  
من أبه إذا قصده لأنه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيىء للرعى وعبارة الزمخشري:  
:«والأب المرعى لأنه يؤب أى يؤم وينتجع والأب والأم أخوان، قال  
«جذمنا قيس ونجد دارنا ... ولنا الأب به والمكرع  
والجذم بالكسر وقد يفتح الأصل الذى يقتطع منه غيره والأب

المنهل. يقول: نحن من قبيلة :والأم بالفتح والتشديد بمعنى المرعى لأنه يؤبّ ويؤمّ أى يقصد والمكرع .قيس ونجد هي دارنا ولنا به أى فى نجد المرعى والمروى وفيه تمدح بالشرف والشجاعة  
وقيل إن الصحابة وهم أهل الحجاز وأصحاب اللغة التى نزل بها القرآن لم يفهموا بعض الغريب فى آيات الكتاب، من ذلك ما أخرجه أبو عبيد فى الفضائل عن إبراهيم التيمى أن أبا بكر الصديق سئل عن أى سماء تظلّنى وأى أرض تقلّنى إن أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم. :قوله تعالى: «وفاكهة وأبا» فقال ونقل عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر «وفاكهة وأبا» فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟

ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر، وفى رواية ثم رفض عصا كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأبّ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا :الكتاب وما لا فدعوه. وقد علّق الزمخشري على كلمة عمر تعليقا بديعا نوره فيما يلى  
فإن قلت فهذا يشبه النهى عن تتبع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته قلت: لم يذهب إلى ذلك «  
ولكن القوم كانت أكبر همّتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا  
عندهم فأراد أن الآية مسوقة فى الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية

أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له ولأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدّد من نعمه، ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأبّ ومعرفة البنات الخاص الذى هو اسم له واكتف بالمعرفة الجمليّة إلى أن يتبين لك فى غير هذا الوقت، ثم وصّى الناس بأن يجروا . «على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن

كيف بدأ تفسير القرآن؟

ونرى استيفاء لهذا البحث الهام أن نعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل لعلاقته التامة بالمنهج الذى جرينا عليه فى هذا الكتاب فالواقع أن القرآن شغل طوائف كثيرة من الناس فترة من الزمن، شغل به أهل الإيمان، وتتبعه أهل الكفر كلّ من ناحية اهتمامه، وأول ما بدأت دراسات القرآن وتفسيره زمن الرسول صلّى الله عليه وسلم ففى عهده نرى أعرابيا يسأله فى معنى بعض ألفاظ القرآن فى مثل قوله تعالى «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قائلا: وأيّنا لم يظلم نفسه؟ وفسّره النّبى صلّى الله عليه وسلم بالشرك واستشهد عليه إن الشرك لظلم عظيم» وروى عن النّبى صلّى الله عليه وسلم فى كتب الحديث «: بقوله تعالى



كالبخارى ومسلم وغيرها كثير من الأحاديث التى تتعلق بتفسير القرآن وبعضها ينحصر فى ذكر فضائله وتفسير بعض آياته تفسيراً مختصراً يبين وجه التشريع أو الموعظة فى الآية وروى عن أبى هريرة أن إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح «: رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعوضه اقرءوا إن شئتم: فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» على أنه قد لا يوضع موضع الاعتبار كل ما جاء من الحديث فى التفسير، فأحمد بن حنبل - فى القرن الثالث الهجرى - يقول: ثلاثة أشياء لا أصل لها: التفسير والملاحم والمغازى، ولعلّه يقصد بالتفسير الذى خلط فيه الناس بين الصحيح وغير الصحيح من الحديث مما كان مدار أخذ وردّ وقول كثيرين فى عصره.

على أن الصحابة وقفوا فى صدر الإسلام موقفين: متحرّج من القول فى القرآن ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعبد الله بن عمر وغيرهم وكان عبد الله يأخذ على ابن عباس تفسيره القرآن بالشعر والقسم الثانى الذين لم يتحرّجوا وفسّروا القرآن حسب ما فهموا من الرسول أو حسب

فهمهم الخاص بالمقارنة إلى الشعر العربى وكلام العرب ومن هؤلاء على بن أبى طالب وعبد الله بن عباس ومن أخذ عنهما وقد وقف ابن عباس على رأس المفسرين بالرأى المتخذين شعر العرب وسيلة

إلى كشف معاني القرآن وكان على بن أبي طالب يثنى على ابن عباس ويقول: كأنما ينظر إلى الغيب  
من ستر رقيق

وفى كامل المبرد وأغانى أبي الفرج الأصبهاني أنه دخل عمر بن أبي ربيعة وهو غلام على ابن عباس  
:وعنده نافع بن الأزرق فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئاً من شعرك يا ابن أخي؟ فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أوم رائح فمهجر

حتى أتمّها وهي ثمانون بيتاً فقال له الأزرق: لله أنت يا ابن عباس أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن  
الدين ويأتيك غلام من قریش ينشدك سفها فتسمعه فقال: تالله ما سمعت سفها فقال: أما أنشدك؟

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيخزي وأما بالعشى فيخسر

فقال: ما هكذا قال إنما قال: فيضحى وأما بالعشى فيخسر، قال: أو تحفظ الذى قال؟ فقال والله ما سمعتها

إلا ساعتى هذه ثم أنشدها من أولها إلى آخرها فقليل له: ما رأينا أروى منك فقال: ما سمعت شيئاً قطّ

فنسيته وإنى لأسمع صوت النائحة فأسدّ أذنى كراهة أن أحفظ ما تقول، ثم إن نافعاً اتفق له أنه سأل ابن

:عباس عن قوله تعالى «لا تظماً فيها ولا تضحى» قال: لا تعرق فيها من شدة حرّ الشمس قال

وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر «فيضحى» ومن هؤلاء الصحابة الذين

يذهبون هذا المذهب ابن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما وتبعهم الحسن البصرى وسعيد بن جبير  
ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم

الصَّاخَّةُ) فى المختار: «الصاخة: الصيحة تصمّ بشدتها تقول صخ الصوت من باب ردّ ومنه سميت القيامة ( الصاخة» وقال الزمخشري: «صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس الصاخة هي التي تورث الصمم وإنها لمسمعة وهذا من بديع «: يصخون لها» وقال أبو بكر بن العربى  
:الفصاحة كقوله

أصمّهم سرّهم أيام فرقتهم ... فهل سمعتم بسر يورث الصمما  
:وقول أبى تمام

أصم بك الناعى وإن كان اسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا  
.ولعمر الله أن صيحة القيامة مسمعة تصمّ عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة  
:ترهقها) فى المختار: «رهقه غشيه باب طرب ومنه قوله تعالى)

ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة، وفي الحديث: إذا صلى أحدكم على الشيء فليرهقه أى فليغشه ولا . «يعد عنه

.قترّة» سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه)

:الإعراب

مِنْ أَى شَىْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) جملة مستأنفة مسوقة للشروع فى بيان ما أنعم عليه بعد المبالغة ( فى وصفه بكفران نعم خالقه، ومن أى شىء متعلقان بخلقه والاستفهام للتقرير مع التحقير جمع بينهما بعض المفسرين فقال: «هنا الاستفهام لتقرير التحقير، ومن

نطفة بدل بإعادة الجار من قوله من أى شىء خلقه والفاء للترتيب فى الذكر وقدّره فعل ماض وفاعل مستتر جوازا تقديره هو ومفعول به (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخى والسبيل منصوب على الاشتغال بفعل مقدّر تقديره ثم يسّر السبيل يسّره والتعريف

لإفادة العموم، وجمله يَسْرُه مفسّرة، وعبارة السمين: قوله ثم السبيل يَسْرُه يجوز أن يكون الضمير للإنسان والسبيل ظرف أى يَسْرُ للإنسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين، وقال أبو البقاء: ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثانٍ لیسْرُه والهاء للإنسان أى يَسْرُه للسبيل أى هداه له قلت فلا بدّ من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى يَسْرُه للسبيل أى هداه له. وما بعده: عطف عليه، وقال فأقبره ولم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله فى قبر، ومفعول المشيئة محذوف والتقدير إذا شاء ردع وزجر للإنسان المسترسل فى عمايته المغترّ باغتراره المتطاوّل تيهًا (إنشاره) (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرُهُ بعجبه ولما حرف نفى جازم ويقض فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة وجزم بلما للدلالة على أن العجب والكبر ما زالًا يلازمان الإنسان حتى الساعة التى هو فيها وما مفعول به فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) كلام مستأنف مسوق للشروع فى (وجمله أمره صلّه والعائد محذوف أى به تعداد النعم المترادفة على الإنسان واللام لام الأمر وينظر فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والإنسان فاعل وإلى طعامه متعلقان بينظر (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) أنا بفتح الهمزة وهى وما بعدها فى تأويل مصدر فى محل

جر بدل اشتغال من طعامه والمعنى أن صب الماء سبب فى إخراج الطعام فهو مشتمل عليه وقرىء بكسر  
الهمزة على الاستئناف المبين لكيفية إحداث الطعام وأن واسمها وجملته

صببنا فعل وفاعل والماء مفعول به وصبا مفعول مطلق (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) عطف على الجملة السابقة  
مماثلة لها فى إعرابها، وسيأتى سرّ إسناد الشقّ له تعالى فى باب البلاغة (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا  
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) الفاء عاطفة وأنبتنا فعل وفاعل وفيها متعلقان بأنبتنا وحبا مفعول  
به وما بعده عطف عليه. والقضب والقضبة: الرطبة (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) متاعا مصدر مؤكد لأنبتنا لأن  
إنباته الأشياء إمتاع لجميع الكائنات الحيّة أو مفعول لأجله والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا  
لكم، ولكم متعلقان بمتاعا ولأنعامكم عطف على لكم (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ  
وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق للشروع  
فى بيان أحوالهم يوم المعاد ولك أن تجعل الفاء عاطفة والكلام معطوف لترتيب ما بعدها على ما قبلها  
من النعم السوابغ والآلاء المترادفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف

المفهوم من قوله لكل امرئ والتقدير اشتغل كل واحد بنفسه، وجمله جاءت فى محل جر بإضافة الظرف إليها والصاخة فاعل ويوم بدل من إذا أى يفرّ فيه وجمله يفرّ فى محل جر بإضافة الظرف إليها والمرء فاعل ومن أخيه متعلقان بيفر وما بعده عطف على أخيه ولكل امرئ خبر مقدّم ومنهم نعت لامرئ ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو متعلق بيغنيه والتنوين عوض عن أى يوم إذ حصلت هذه الأمور المتعددة وشأن مبتدأ مؤخر وجمله يغنيه نعت لشأن (وَجُوءُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) وجوه مبتدأ سوّغ الابتداء به مع أنه نكرة التنويع ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بمسفرة والتنوين وَوَجُوءُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا) عوض عن جملة ومسفرة خبر وجوه وضاحكة ومستبشرة خبران آخران لوجوه غَبْرَةٌ تَرَهَّقُهَا قَتْرَةٌ) الواو عاطفة ووجوه مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بترهقها وعليها خبر مقدم وغبرة مبتدأ

مؤخر والجملة خبر وجوه وجمله ترهقها قتره خبر ثان لوجوه وترهقها فعل مضارع ومفعول به مقدم أولئك مبتدأ وهم ضمير فصل أو مبتدأ ثان والكفرة (وَقَتْرَةٌ مُّبْتَدَأُ مُؤَخَّرٌ) (أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ)

الفجرة خبران لأولئك أو لهم والجملة خبر أولئك

:البلاغة

الإسناد المجازى فى قوله: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) إسناد مجازى، فقد أسند تعالى الشق إلى نفسه من باب إسناد الفعل إلى السبب وقيل الإسناد حقيقى وإن القول بمجازيته هو من أقوال المعتزلة، ولكن البيضاوى نفسه يتبع الزمخشري فى مجازية الإسناد فيقول: أسند الشق إلى نفسه تعالى إسناد الفعل إلى السبب، والحق مع الزمخشري فى هذا فإن مجازيته لا تعنى أن أفعال العباد مخلوقة لهم لأن الفعل إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه تعسف

سورة التَّكْوِير مكيَّة وآياتها تسع وعشرون

[سورة التَّكْوِير (٨١): الآيات ١ الى ١٤]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ )

(١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤)  
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (٨)  
(بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (٩)  
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)  
(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ) (١٤)

:اللغة

كُوِّرَتْ) لَفَتْ وذهب بضوئها وفي المصباح: «كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه ( وكوّر كور تسميته بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب، وكوّرها بالتشديد مبالغة ومنه يقال

كورت الشيء إذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى: إذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل» وعبارة الزمخشري: «فى التكوير وجهان: أن يكون من كورت العمامة إذا لففتها أى يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله: يوم نطوى السماء، وأن يكون من طعنه فجوره وكوره إذا ألقاه أى تلقى وتطرح عن ويتلخص مما أوردته معاجم اللغة ما يلى: «كار يكور كورا» فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار العمامة على رأس لفها وأدارها وكور الله الليل على النهار: أدخل هذا فى هذا وكورت الشمس جمع . «ضوءها ولف كما تلف العمامة قيل: اضمحلت وذهبت

انكدرت» انقضت وتساقطت على الأرض والأصل فى الانكدار الانصباب، وقال أبو عبيدة: انكدرت (

:انصببت كما تنصب العقاب إذا كسرت، قال العجاج يصف صقرا

أبصر حرمت فلاة فانكدر ... تقصى البازى إذا البازى كسر

العشار) النوق الحوامل جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو ( اسمها إلى أن تضع لتتمام السنه وهى أنفس ما يكون عند أهلها، وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر فى

أصحابه بعشار من النوق فغضّ بصره فقليل له: هذه أنفُسُ أموالنا فلم لا تنظر إليها فقال: قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا: ولا تمدنّ عينيك الآيّه

سُجِّرَتْ) سجر يسجر سجرا من باب نصر التنور ملاءه وقودا وأحماءه وسجر الماء النهر ملاءه وسجر البحر ( فاض وسجر الماء فى حلقه صبّه وسجر الكلب شدّه بالساجور وسجر الشىء أرسله، هذا ما ذكرته

معاجم اللغة بصدّد هذه المادة وفى الأساس: «كلب مسجور ومسجّر ومسوجر وقد سجرته وسجّرتّه وسوجرته: طوقته الساجور وهو طوق من حديد مسمّر بمسامير حديدّه الأطراف، وبحر مسجور ومسجّر، وعين مسجورة ومسجّرة: مفعمة وسجر السيل الآبار والأحساء ومررنا بكل حاجر وساجر وهو كل مكان: مرّ به السيل فملاءه وسجر التنور ملاءه سجورا وهو وقوده وسجره بالمسجرة وهى المسعر. ومن المجاز: سجرت الناقة سجرا وسجّرت تسجيرا: مدّت حنيتها فى إثر ولدها وملأت به فاها قال

حنّت إلى برك فقلت لها: قرّى ... بعض الحنين فإن سجر ك شائقى

ومنه ساجرته مساجرة وهى المخالّة والمخالطة وهو سجيرى وهم سجرائى لأن كل واحد منهما يسجر إلى صاحبه: يحنّ ومنه ماء أسجر وهو الذى خالطته كدرة وحمرة من ماء السماء يقال: إن فيه لسجرة

:وإنه لأسجر وقطرة سجاء وعين سجاء قال الحويدرة

بغريض ساريه أدرتة الصبا ... من ماء أسجر أطيّب المستنقع

وعين سجاء: خالطت بياضها حمرة وإن في عينك لسجرة وفي أعناقهم السواجير أى الأغلال» وقد مرّ

شئ من معنى هذه المادة في الطور وعلى هذا كثرت الأقوال في المراد بها هنا وقد أحصى القرطبي

:كعاداته الأقوال فيه ونشير إليها بإيجاز

.وإذا البحار سجرت: أى ملئت من الماء فيفيض بعضها إلى بعض فتصير شيئاً واحداً -1

.وقيل أرسل عذبها على مالحها حتى امتلأت -2

.وقيل صارت بحراً واحداً -3

.وقيل يبست فلا يبقى من مائها قطرة -4

.وقيل أوقدت فصارت ناراً -5

.وقيل: هى حمرة مائها حتى تصير كأنها الدم -6

:المَوْوَدَّةُ قال فى الأساس: وأد ابنته أثقلها بالتراب «وإذا الموءودة سئلت» وقال الفرزدق

«وجدى الذى منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

ووأد ابنته يئدها من باب ضرب: دفنها فى التراب وهى حيّة فالابنة وئيد ووئيدة وموءودة. وقال  
الزمخشري فى الكشف: «وأد يئد مقلوب من آد يئود إذا أثقل، قال الله تعالى: ولا يئوده حفظهما لأنه  
إثقال بالتراب» وتعقبه أبو حيان فى البحر فقال: لا يدعى فى وأد أنه مقلوب من آد لأن كلّا منهما كامل  
التصرّف فى الماضى والأمر والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وليس فيه شىء من  
مسوّغات ادعاء القلب والذى تعلم به الأصالة من القلب أن يكون أحد النظمين فيه حكم يشهد له  
بالأصالة والآخر ليس كذلك أو كونه مجردا من حروف الزيادة والآخر فيه مزيد أو كونه أكثر تصرفا  
والآخر ليس كذلك أو أكثر استعمالا من الآخر وهذا على ما قرر وأحكم فى علم التصريف فالأول  
. «كيئس وأيس والثانى كطأمن واطمأن والثالث كشوائع وشواع والرابع كلعمرى ورعملى

:الإعراب

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجوابها فى الإثنى عشر موضعا التى ( وقعت فيها قوله: علمت نفس كما سيأتى وهى متعلقة بجوابها والشمس نائب فاعل بفعل مقدّر يفسره ما

بعده وإلى هذا جنح الزمخشري ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تتقاضى الفعل لما فيها من معنى الشرط ولكن ما منعه الزمخشري من وقوع المبتدأ بعدها أجازة الكوفيون والأخفش من البصريين وجملته كورت مفسره لا محل لها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) عطف على ما تقدم مماثلة لها فى الإعراب ولكن النجوم هنا فاعل بفعل يفسره قوله «انكدرت» (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) عطف أيضا والجبال والعشار نائبا فاعل بفعل محذوف ومعنى تعطيلها تركها بلا راع ولا حلب لما دهاهم من الأمر (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) عطف أيضا (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) عطف أيضا والمعنى ردت الأرواح إلى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الأرواح، وقيل: يقرن كل امرئ بشيعته وكل مشاكل بمشاكله فيقرن بين الرجل الصالح والرجل الصالح فى الجنة (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) عطف أيضا وبأى متعلقان بقتلت والجمله سدّت

مسدّ مفعول سئلت الثانى وكان العرب إذا ولد لأحدهم بنت واستحياها ألبسها جبّة من صوف أو شعر وتركها ترعى الإبل والغنم وإذا أراد قتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها: طيّبها وزيّنها حتى أذهب بها إلى أحماؤها وقد حفر حفرة أو بئرا فى الصحراء فيذهب بها إليها ويقول لها: انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض، وقد افتخر الفرزدق وهو أبو فراس وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا هَمَامُ بن غالب بن صعصعة بجده صعصعة إذ كان منع وأد البنات كما تقدم عَلِمَتْ نَفْسٌ ما (السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) عطف على ما تقدم أيضا أَحْضَرَتْ (الجملة لا محل لها لأنها جواب إذا كما تقدم وعلمت نفس فعل ماض وفاعل وما مفعول به وجملة أحضرت لا محل لها لأنها صلة ما

:البلاغة

:التنكير

فى قوله «علمت نفس ما أحضرت» التنكير فى نفس وفائدته العموم، وقد يعترض معترض بأن النكرة لا تفيد العموم إلا إذا كانت فى سياق النفى، وعلى هذا فهى هنا واقعة فى سياق الإثبات وهى فيه تكون

للأفراد أو النوعية فكيف يتفق الأفراد والنوعية مع المقام الذى يناسبه العموم، والجواب عن هذا الاعتراض أن ما ذكر من كونها فى سياق النفي والإثبات أكثرى لا كلى فلا ينافى أنه قد يقصد بها العموم بمعونه المقام وثمة جواب آخر عن هذا الاعتراض وهو أن النكرة هنا وقعت فى سياق الشرط. وسياق الشرط كسياق النكرة فى أن النكرة للعموم إذا وقعت فى كل منهما

[سورة التكويد (٨١) : الآيات ١٥ الى ٢٩]

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ  
(رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)  
(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) (23) الْمُبِينِ

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ  
(يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)



:اللغة

بِالْخُنْسِ) الخنس: الكواكب كلها والسيارات منها فقط أو بعضها)

من الخنس وهو الرجوع لأنها ترجع في مجراها وراءها والفعل خنس يخنس من باب دخل، وفي الصباح: الخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب ولأنها تخفى نهارا ويقال: هي الكواكب السيّارة منها دون الثابتة، وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس أنها النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار، والخنس أيضا مأوى الظباء والظباء نفسها والبقر الوحشية

الْكُنْسِ) في المصباح: وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه، ( وتكنس الظبي تغيب واستتر في كناسه وتكنس الرجل: دخل في الخيمة وتكنست المرأة دخلت في الهودج.

:عَسَّعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر قال العجاج)

حتى إذا أصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليها وعسعا

:الإعراب

فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنْصِ، الْجَوَارِ الْكُنْصِ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (الفاء استئنافية ولا تقدم )  
القول فيها فجدد به عهدا وأقسم فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وبالخنس متعلق بأقسم  
والجوارى نعت أو بدل والكنس نعت للجوارى، والليل: الواو للقسم أيضا والليل مجرور بواو القسم  
والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف متعلق بفعل القسم وجملته عسعا في  
محل جر بإضافة الظرف إليها، والصبح إذا تنفس عطف على الجملة السابقة وإنما لم نعطف الليل على  
الخنس لأن الواو ابتداء قسم فإن قيل فقد خالفتم سيبويه فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل

عاطفه وقد جعلتم الواو الأولى وهى متعقبة للقسم ابتداء قسم؟ قلنا إنما تكلم سيبويه فى الواو وأما الآية  
فالقسم الأول فيها بالباء والفعل فجعلنا الواو بعد ذلك قسما وتبعاً وهو أبلغ كأنه أقسم بشيئين مختلفين

فإن قيل أجل إنما تكلم سيبويه على الواو المتعقبه للقسم فما الفرق بين الواو المتعقبه للقسم بالواو والواو المتعقبه للقسم بالباء وما هما إلا سواء فإن كل واحد منهما آله له والتاء تدل على الباء فحكمهما واحد قلنا ليستا سواء فإن القسم متى صدر بالواو ولم تله واو أخرى فجعلها قسما الآخر فيه تكرار مستكره إذ الآله واحدة ولا كذلك الآية إذ اختلفت الآله فإن عامله التكرار مأمونه إذا ألا ترى أنه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم جعلهما قسمين مستقلين فكذلك لو خولف هذا الترتيب وأيضا فإنه إن كان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا فجىء الجواب واحدا واحتياج الواو الأولى إلى محذوف فالعطف يغنى عن تقدير محذوف فلا يلزم أطراد الباء لأنها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا فإن فى مجموع ذلك ما يغنى عن إفراده بجواب مذكور ولا كذلك الواو فإنها ضعيفة المكنة فى القسم بالنسبة إلى الباء فلا يلزم من حذف جواب تمكنت الدلالة عليه :حذف جواب دونه فى الوضوح. ونختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بديعة

وهى أنه إنما خصصت إيراد السؤال بالواو الثانية فى قوله والليل إذا عسعس دون الثالثة لأنه غير متوجه عليها، ألا تراكم لو جعلتها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لأنك تجعلها نائبة عن الباء وتجعل إذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة إذا لم يتقدم فى جملة الفعل ظرف تعطف عليه إذا فتصير بمثابة قولك

مررت بزيد وعمرو اليوم فالיום منصوب بالفعل مباشرة وفهم من المثال أن مرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف وإنما المقيد باليوم مرورك بعمرو خاصة لكن يطابق الآية فإن الظرف فيها وإن عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وقول خبرها )  
ورسول مضاف إليه وكريم نعت، وسيأتي المراد به في باب الفوائد (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ  
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) ذى قوة صفة ثانية لرسول وعند ذى العرش حال من مسكين لأنه كان فى الأصل صفة له  
فلما قدم نصب حالا، ومكين صفة ثالثة ومطاع صفة رابعة وثم ظرف بمعنى هناك متعلق بمطاع وأمين  
صفة خامسة (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) الواو عاطفة والجملة عطف على إنه لقول رسول كريم وما نافية  
حجازية وصاحبكم اسمها والباء حرف جر زائد ومجنون مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما  
(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) عطف على قوله إنه لقول إلخ فهو داخل فى حيز المقسم به واللام جواب  
للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ورآه فعل ماض وفاعل مستتر وبالأفق متعلقان برآه والمبين نعت  
وما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) عطف أيضا وما نافية حجازية وهو اسمها وعلى الغيب متعلقان بضنين (لَلْأُفُقِ

والباء حرف جر زائد وضمين مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما وعلى بمعنى الباء أى فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به وقرىء بظنين بالطاء المعجمة أى بمتهم، وفى المصباح: «والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل إذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفى السبعة وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم» وفى المصباح أيضا: «ضن بالشىء يضمن من باب تعب ضنا وضنَّ بالكسر وضنانه بالفتح بخل فهو بخيل ومن باب ضرب لغه فيه» (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) عطف أيضا وهو نفى لقولهم أنه كهانه وسحر (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) الفاء عاطفة وأين اسم استفهام فى محل نصب ظرف مكان مبهم لا مختص متعلق بتذهبون، وتذهبون فعل مضارع مرفوع وفاعل أى فأى طريق تسلكون (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر وذكر خبر وللعالمين متعلقان

بذكر أو نعت له ولمن بدل من قوله للعالمين بإعادة العامل وهو اللام وجمله شاء لا محل لها لأنها صلة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين (الواو عاطفة) من ومنكم حال وأن وما فى حيزها مفعول به لشاء وما نافية وتشاؤون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وإلا أداة حصر وأن وما بعدها فى موضع نصب بنزع

الخافض والجار والمجرور متعلقان بتشاءون والله فاعل ورب العالمين بدل أو نعت لله واختار البيضاوى نصب المصدر المؤول على الظرفية وعبارته: «وما تشاءون الاستقامة يا من تشاءونها إلا أن يشاء الله أى . «إلا وقت أن يشاء الله مشيئكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم

:الفوائد

اختلف أهل التفسير فذهب منهم الجمّ الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم هاهنا إلى آخر النعوت محمد صلّى الله عليه وسلم، فإن يكن الأمر كذلك فذلك فضل الله المعتمد على نبيّه، وذهب منهم الجمّ الغفير أيضا إلى أن المراد به جبريل عليه السلام، وقد شجر الخلاف حول المفاضلة بين الملائكة والرسل، والمشهور عن أبى الحسن الأشعري تفضيل الرسل، ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة إلا أن المختلفين أجمعوا على أنه لا يسوغ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل لأن التفضيل وإن كان ثابتا إلا أن فى التعيين إيذاء للمفضول، وعليه حمل الحذاق قوله صلّى الله عليه وسلم: لا تفضّلونى على يونس بن متى أى لا تعينوا مفضولا على التخصيص لأن التفضيل

على التعميم ثابت بإجماع المسلمين، أى تفضيل النبی صلی الله علیه وسلم على جميع النبیین أجمعین.  
وكان ابن فارس، رحمه الله، یوضّح ذلك بمثال فیقول: لو

قلت بحضرة جماعة من الفقهاء: فلان أفضل أهل عصره لكان فى الجماعة احتمال لهذا التفضیل وإن  
فلان أفضل منك لأسرع به الأذى إلى :لزم اندراجهم فى المفضولين ولو عینت واحدا منهم وقلت  
بعضك

وقال القاضی البیضاوى: «واستدل به على فضل جبریل على محمد علیهما الصلاة والسلام حیث عدّ  
فضائل جبریل واقتصر على نفی الجنون عنه صلی الله علیه وسلم وهو ضعيف إذ المراد منه ردّ قولهم  
. «إنما یعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنّة، لا تعداد فضلها والموازنة بينهما

أما الكرخی فقال: «ثم إنك إذا أمعنت النظر وقفت على أن إجراء تلك الصفات على جبریل فى هذا  
المقام إدماج لتعظیم رسول الله صلی الله علیه وسلم وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذی العرش بأن  
جعل السفير بینه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الأمين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة إلى رسول  
الله صلی الله علیه وسلم رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذی العرش بالنسبة إلى رفعة منزلة جبریل علیه

. «السلام

أما الزمخشري فقد أتى بما لعل جبريل صلوات الله عليه ما كان ليرضى به من تقصير في حق البشير النذير بقوله: «وناهيك بهذا دليلا على مكانة جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينه لمنزلة أفضل الإنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله: إنه . «لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين وبين قوله: وما صاحبكم بمجنون وقد ردّ ابن المنير كعادته على الزمخشري فقال: «ثم يعود الكلام

على الآية بعد تسلم أن المراد جبريل وبعد أن نكله في تعيينه النبي صلى الله عليه وسلم وعدّه مفضولا إلى الله فنقول: لم يذكر فيها نعت إلا وللنبي صلى الله عليه وسلم مثله أو لها رسول كريم فقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم في آخر سورة الحاقة إنه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا أن المراد جبريل إلا أنه يأباه قوله: وما هو بقول شاعر وقد وافق الزمخشري على ذلك فيما تقدم فهذا أول الفوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محل الخلاف إذ لا نزاع في أن لجبريل عليه السلام فضل القوة الجسمية ومن يقتلع المدائن بريشة من جناحه لا مرء في فضل قوته على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله: ذو مرة



فاستوى وقوله عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقد نبتت طاعة الملائكة أيضا لنبينا صلى الله عليه وسلم وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي: إن الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال يطيعك عند ما آذته قريش فسلم عليه الملك وقال: إن أمرتنى أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب، وأعظم ذلك وأشرف مقامه المحمود فى الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد إذ يقول الله تعالى له: ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال والله إنى لأمين فى الأرض أمين فى السماء وحسبك قوله: وما هو على الغيب بظنين إن قرأته بالظاء فمعناه أنه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير متهم وإن قرأته بالضاد رجع إلى الكرم فكيف يذهب إلى . «التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء

:البلاغة

فى قوله: «والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس» استعارة مكنية، فقد شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ثم 1- حذف المشبه وأخذ منه

شيئا من لوازمه وهى لفظه عسعس أى أقبل وأدبر كما شبّه الصبح بكائن حى يتنفس فحذف المشبه وأتى بشيء من لوازمه وهو التنفس أى خروج النفس من الجوف، أو يقال أنه شبّه الليل بالمكروب الحزين الذى حبس بحيث لا يتحرك فإذا تنفس وجد راحته وهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من الحزن كلية فعبر عن ذلك بالتنفس

وفى قوله «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» فن الالتزام فقد لزممت النون قبل السين -2

(82)

سورة الانفطار مكيّة وآياتها تسع عشرة

[سورة الانفطار (٨٢) : الآيات ١ الى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ (٢)  
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ  
(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) (٧) فَعَدَلَكُ  
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَثَرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ  
الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)

يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
سُورَةِ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) (١٨) الدِّينِ

:اللغة

بُعْثِرَتْ) قال الزمخشري: «بعثر وبعثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة إليهما (والمعنى بحثت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثت أسرار المنافقين» وفي المختار: «بعثره

فتبحر أى بدده فتبدد وقال الفراء: بحر متاعه وبعثره أى فرقه وقلب بعضه على بعض وقال أبو الجراح:  
«بحر الشئ وبعثره أى استخرجه وكشفه

:الإعراب

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ ( وَأَخَّرَتْ ) إِذَا ظَرَفَ لَمَّا يَسْتَقْبِلُ مِنَ الزَّمَنِ خَافِضٌ لَشَرْطِهِ مَنْصُوبٌ بِجَوَابِهِ وَالسَّمَاءُ فَاعِلٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ وَجُمْلَةُ انْفَطَرَتْ مَفْسَرَةٌ وَجُمْلَةُ انْفَطَرَتْ السَّمَاءُ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِإِضَافَةِ الظَّرَفِ إِلَيْهَا وَالظَّرَفُ مُتَعَلِّقٌ بِالْجَوَابِ وَهُوَ عَلِمْتَ وَمَا بَعْدَهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَالْبِحَارُ وَالْقُبُورُ نَائِبٌ فَاعِلٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ وَجُمْلَةُ عَلِمْتَ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا جَوَابُ شَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ وَعَلِمْتَ نَفْسٌ فَعِلٌ وَفَاعِلٌ وَمَا مَفْعُولٌ بِهِ وَجُمْلَةُ أَخَّرَتْ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا صِلَةٌ مَا ( يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ) يَا حَرْفُ نِدَاءٍ وَأَيُّهَا مُنَادِي نَكْرَةٍ مَقْصُودَةٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبِ بَيَا وَالْهَاءِ لِلتَّنْبِيهِ وَالْإِنْسَانُ بَدَلٌ وَمَا اسْمُ اسْتِفْهَامٍ مُبْتَدَأٌ وَجُمْلَةُ غَرَّكَ خَبَرُهُ وَبِرَبِّكَ مُتَعَلِّقَانِ بِغَرَّكَ وَالْكَرِيمُ صِفَةُ لِرَبِّكَ، وَقَرَأَ ابْنُ جَبْرِ وَالْأَعْمَشُ مَا أَغَرَّكَ فَاحْتَمَلَ أَنْ تَكُونَ أَنْ اسْتِفْهَامِيَّةً وَأَنْ تَكُونَ تَعْجِيئَةً. وَإِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: الْكَرِيمُ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى

وصفاته لأنه تعالى كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرّني كرم الكريم (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الذي صفه ثانية لربك مقررًا بالربوبية

وجمله خلقك صله الذي، فسوّاك عطف على خلقك وكذلك فعذلك (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) الجار والمجرور متعلقان بركبك وما زائدة وجمله شاء صفه لصورة والمفعول به محذوف أي شاءها والمعنى وصفك في أي صورة اقتضتها مشيئته من حسن ودمامة وطول وقصر وذكرورة وأنوثة، وعدلك أي صيرك معتدل القامة متناسب الخلقة من غير تفاوت. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي ركبك حال كونك حاصلًا في بعض الصور وقال الزمخشري: «ويجوز أن يتعلق بعذلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعذلك في صورة عجيبة» (كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ) كلا حرف ردع وزجر وبل حرف إضراب انتقالي إلى بيان السبب الأصيل في اغترارهم، وعبارة الراغب: «بل هنا لتصحيح الثاني وإبطال الأول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضي أن يغرّهم به تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو وإنّ الذي حملهم على ما ارتكبه» وتكذبون فعل مضارع مرفوع وفاعل وبالدين متعلقان بتكذبون عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ) الواو حالية مقررّة للإنكار والجملة حالية من الواو في تكذبون أي

تكذبون والكتبه يكتبون كل ما يصدر عنكم ويجوز أن تكون الواو استثنائية والجملة مستأنفة مسوقة لإخبارهم بذلك ليرتدعوا عما هم عليه وإن حرف مشبه بالفعل، وعليكم خبرها المقدم واللام للتأكيد وحافظين اسم إن أو هو صفة لاسمها أى ملائكة، وكراما نعت لحافظين وكاتبين نعت ثان (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الجملة نعت ثالث ويعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وما مفعول به وجملة تفعلون صلة والعائد محذوف أى تفعلونه (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) الجملة مستأنفة مسوقة للإجابة وإن . عن سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازى الأبرار بالنعيم والفجار بالجحيم واسمها واللام المزحلقة وفي نعيم خبرها وجملة وإن الفجار إلخ عطف على الجملة السابقة مماثلة لها الجملة حال من (فى إعرابها) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ

الضمير من الجار والمجرور وهو لفي جحيم، ويصلونها فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والهاء مفعول به ويوم الدين ظرف متعلق بيصلونها، ويجوز أن تكون جملة يصلونها مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر تقديره وماذا يثول إليه أمرهم فى الجحيم (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) أراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك أى فى قبورهم (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) الواو

عاطفه وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ وجمله أدراك خبر وأدراك فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به أول وما اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ: ويوم الدين خبره والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني قال ابن عباس: كلّ ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه «يَوْمَ» «لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» يوم مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر وجعله أبو البقاء ظرفاً متعلقاً بمحذوف تقديره يجازون، وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجمله لا تملك في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفس فاعل والتنوين للتعميم أي كل نفس وشيئاً مفعول به والأمر مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة والله خبر الأمر.

:البلاغة

في قوله «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» الوصل وقد تقدم القول في الوصل والفصل 1-

وفيه من مقتضيات الوصل اتفاق الجملتين فى الخبرية والإنشائية مع الاتصال أى الجامع بينهما وهو هنا التضاد.

وفى هاتين الآيتين أيضا فن الترجيع وهو ضرب من السجع وذلك أن تكون كل لفظه فى صدر البيت -  
:أو فقرة النثر موافقه لنظيرتها فى الوزن والروى والإعراب ومما ورد منه شعرا قول أبى فراس  
وأفعالنا للراغبين كريمه ... وأموالنا للطالبين نهاب

سورة المطففين مكيه وآياتها ست وثلاثون (83)

[سورة المطففين (٨٣) : الآيات ١ الى ١٣]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)  
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ (٥) وَمَا أَدْرَاكَ مَا (لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٦) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧)  
(سِجِّينُ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩)  
إِذَا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢)  
(تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣)

:اللغة

لِلْمُطَفِّفِينَ) التطفيف: البخس فى الكيل والوزن لأن ما يبخس شىء طفيف حقير، وطفف المكيال ( نقصه قليلا وقال الزجاج: «وإنما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه يكاد يسرق فى المكيال . «والميزان إلا الشىء اليسير الطفيف

اكتألوا) قال الفراء يقال اكلت على الناس استوفيت منهم واكلت منهم: أخذت ما عليهم فعلى بمعنى )  
من.

سجّين) قال الزمخشري: «فإن قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار إنه فى سجين وفسّر سجينا بكتاب )  
مرقوم فكأنه قيل: إن كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه؟ قلت: سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون  
الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة  
أو معلّم يعلم من رآه أنه لا خير فيه، فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان،  
وسمى سجينا فعلا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم» إلى أن  
يقول: «فإن قلت: فما سجين أصفه هو أم اسم؟ قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو  
. «منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف

وعبارة أبى حيان: «وسجين قال الجمهور فعيل من السجن كسكير أو فى موضع ساجن فجاء بناء مبالغة  
:فى سجين على هذا صفة لموضع محذوف قال ابن مقبل

«ورفقه يضربون البيض ضاحية ... ضربا تواصت به الأبطال سجينا

ثم أورد ما قاله الزمخشري قال: «واختلفوا فى سجين إذا كان مكانا اختلافا مضطربا حذفنا ذكره والظاهر

أن سجيناً هو كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم وقال عكرمة: سجين عبارة عن الخسار والهوان كما تقول بلغ فلان الحضيض إذا صار في غاية الجمود وقال بعض اللغويين سجين نونه بدل من لام وهو من «السجل فتلخص من أقوالهم أن سجيناً نونه أصلية أو بدل من لام وإذا كانت أصلية فاشتقاقه من السجن .

وأورد صاحب القاموس في مادة سجن ما نصّه: «وكسكين الدائم الشديد موضع فيه كتاب الفجّار وواد . «في جهنم أعادنا الله تعالى منها أو حجر في الأرض السابعة .  
:مرقوم» مكتوب مسطور وأصل الرقم الكتابة، ومنه قول الشاعر)  
سأرقم في الماء القراح إليكم ... على بعدكم إن كان للماء راقم

:الإعراب

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) ويل مبتدأ وسوَّغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره، ولو نصب لجاز وقيل: (   
«والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز فيه النصب فإن كان مضافاً أو معرّفاً كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تغتروا» ، (الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) الذين صفه

للمطففين وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وهو متعلق بالجواب المحذوف  
وتقديره قبضوا منهم وجملته اكتالوا في محل جر بإضافة الظرف إليها وعلى الناس متعلقان باكتالوا وقيل  
متعلقان بيستوفون وإنما قدّم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية قال الزمخشري: «لما كان اكتيالهم  
اكتيالا يضرّهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون  
وقدّم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها»  
على «بمعنى «من» موافقا بذلك الزمخشري. وجملته يستوفون في موضع نصب «وقد جعل ابن هشام  
على الحال من فاعل الجواب المحذوف أى قبضوا منهم مستوفين (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)  
الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب المحذوف وتقديره استوفوا

لها وجملته كالوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها وكالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بنزع  
الخافض أى كالوا لهم الطعام وأو حرف عطف ووزنوهم عطف على كالوهم موازن له فى إعرابه  
وعبارة الزمخشري «والضمير فى كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان: أن

:يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن نبات الأوبر

فجنى لا يتعدى إلا لواحد وللثاني باللام فالأصل جنيت لك فحذف الجار وأوصل الضمير أو ضمنه  
معنى انجيتك فعدها لهما، والأكمؤ جمع كمء كأفلس وهو واحد الكمأ وهي لنوع كبير من نبات يسمى  
شحمه الأرض سمي كمأه لاشتهاره بها والعساقل جمع عسقول كعصفور وكان حقه عساقيل فحذفت  
الياء للوزن وقيل أنه جمع عسقل وهو نوع صغير منها جيد أبيض ونبات أوبر نوع ردىء منها أسود  
مزغب كأن عليه وبرا وقيل هو جنس يشبه القلقاس أو اللفت ونبات أوبر جمع ابن أوبر لأنه علم لما لا  
يعقل وأل فيه زائدة وقال المبرد: هو اسم جنس، والبيت هو من باب التمثيل لحال من اغرى على الطيب  
ونعود إلى ما نحن بصدده فنقول ومن أمثلة المنصوب . فعدل إلى الخبيث ثم رجع يتندم على عاقبه  
بنزع الخافض قولهم الحريص يصيدك لا الجواد والأصل يصيد لك وما قيل من أن هم ضمير رفع  
مؤكد للواو في كالوهم خطأ. وأو حرف عطف ووزنهم معطوف على كالوهم ويقال في إعرابه ما قيل  
في كلوهم أى وزنوا لهم، وعبارة أبى حيان: «و كال ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول كلت لك

ووزنت لك ويجوز حذف اللام كقولك نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك والضمير ضمير نصب أى كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه

أَلَا يَظُنُّ (والمفعول محذوف وهو المكيل والموزون) وجمله يخسرون حال من الجواب المحذوف أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الهمزة للاستفهام الإنكارى ولا نافية ويظن فعل مضارع مرفوع والظن هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن، وأولئك فاعل والإشارة للمطففين وأن وما فى حيّزها سدّت مسدّ مفعولى يظن وأن واسمها ومبعوثون خبرها وليوم متعلقان بمبعوثون أو هو فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وإنما بنى على الفتح لإضافته إلى الفعل وعظيم نعت ويوم بدل من ليوم تابع له على المحل ومحله النصب بمبعوثون المذكور أو بمقدّر مثله لأن البدل على نية تكرير العامل وجمله يقوم الناس فى محل جر بإضافة الظرف إليها ولرب العالمين متعلقان بيقوم، وعن ابن عمران قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب قد سمعت ما :العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده، وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابيا قال له قال الله فى المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك

بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ) كلا ردع وزجر لهم عن التطفيف والغفلة عن الحساب والبعث وإن واسمها واللام المزحلقة وفي سجين خبر إن وما اسم استفهام مبتدأ وجمله أدراك خبر وما اسم استفهام مبتدأ وسجين خبر والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ محذوف أى هو كتاب مرقوم ومرقوم صفة كتاب، وإذا اعتبر سجين اسم موضع فالأرجح الخبرية أو تقدير مضاف من سجين ليندفع الاعتراض بأن سجين اسم موضع فكيف يفسّر بكتاب مرقوم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) ويل مبتدأ كما تقدم ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بويل

وللمكذبين خبر والذين نعت للمكذبين وجملة يكذبون لا محل لها لأنها صلة الذين ويوم الدين متعلقان بيكذبون (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) الواو عاطفة أو حاله وما نافية ويكذب فعل مضارع مرفوع وبه متعلق بيكذب وإلا أداة حصر وكل معتد أثيم فاعل يكذب (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه وهو قال وجملة تتلى في محل جر بإضافة

الظرف إليها وعليه متعلقان بتتلى وآياتنا نائب فاعل تتلى وجمله قال لا محل لها لأنها جواب إذا وأساطير الأولين خبر لمبتدأ محذوف أى هى. وتقدم أن الأساطير جمع أسطورة أو أساطرة بالكسر وهى الحكاىة التى سطرت قديما

:البلاغة

فى قوله «الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» مقابلة أتت على أحسن وجه وأنظمه أى إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه وإذا كان الكيل من جهةهم خاصة أخسروه سواء باشروه أو لا، فالضمير لا يدل على مباشرة ولا إشعار أيضا بذلك والذى يدلك على أن الضمير لا يعطى مباشرة الفعل إن لك أن تقول: الأمراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوق لست تعنى أنهم يباشرون ذلك بأنفسهم وإنما معناه أن فعل ذلك من جهةهم خاصة، قيل كان أهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنازرة والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بخمس قيل: يا رسول الله: وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا: فقرأها عليهم وقال



سلّط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت،

ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر. وقيل نزلت في رجل يعرف بأبى جهنّه ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، أى يأخذ بواحد ويعطى بآخر.

[سورة المطففين (٨٣): الآيات ١٤ الى ٣٦]

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ  
(أَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ (١٨)  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى  
(الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ (٢٣)

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ  
(الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)  
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى (29) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

(أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)  
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ (٣٦)

:اللغة

:ران( غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء وفي المختار)

الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيدة: كل ما «  
غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك ورين الرجل إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له  
به» وعبارة الزمخشري: «ران على قلوبهم: ركبها كما يركب الصداً وغلب عليها وهو أن يصرّ على  
الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل إليه وعن الحسن: الذنب بعد الذنب  
حتى يسود القلب، يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والذين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه  
وران يائيّة وواويّة وهى هنا يائيّة، يقال: ران يرين رينا وريونا الشيء . وورانت به الخمر ذهبته» قلت  
فلانا وعليه وبه: غلب عليه تقول: ران هواه على قلبه أى غلب عليه وورانت نفسه: خبثت وغشت ووران

الموت عليه وبه ذهب ورين به: وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا طاقة له به ومات ووقع فى غم وأران  
إرانة القوم هلكت ماشيتهم فهم مرينون والران حذاء كالحف إلا أنه أطول منه والرينة: الخمر لغلبتها  
على العقل.

أما الواوية فيقال: ران يرون رونا من باب دخل الأمر: اشتد ورائت الليلة اشتد هولها أو غمها والرون بضم  
الراء المشددة الشدة والجمع رءون ورونة الشيء بالضم معظمه وشدته يقال كشف الله عنك رونة هذا  
الأمر أى شدته وغمته والأرونان الصعب ويقال الأرونان والأرونانى الشديد فى كل شىء من حرّ وبرد  
وجلبة وصياح وحزن وفرح ومؤنثه أرونانة وأرونانية

عَلِيَّونَ) قال الزمخشري: «وعليون علم لديوان الخير الذى دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء (   
الثقلين منقول من جمع علىّ فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى  
أعلى الدرجات فى الجنة وإما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له  
وعبارة أبى حيان: عليون جمع واحده علىّ مشتق من العلو وهو المبالغة قاله يونس وابن جنّى «وتعظيما  
قال أبو الفتح وسيله أن يقال عليّة كما قالوا للغرفة عليّة فلما حذفت التاء عوضوا منها الجمع بالواو

والنون وقيل هو وصف للملائكة فلذلك جمع بالواو والنون، وقال الفراء: هو اسم موضوع على صيغة الجمع ولا واحد له من لفظه كقوله عشرين وثلاثين والعرب إذا جمعت جمعا ولم يكن له بناء من واحده ولا تنية قالوا فى المذكر والمؤنث بالواو والنون، وقال الزجاج أعرب هذا الاسم كإعراب الجمع هذه قنسرون ورأيت قنسرين وقال ابن هشام فى بحث ما ألحق بجمع المذكر السالم «والرابع ما سمي به من هذه الجمع وما ألحق به كعليون» أى فإنه ملحق بهذا الجمع ومسمى به أعلى الجنة، وقال الراغب: قيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سجين هو أشرف النيران وقيل بل ذلك فى الحقيقة اسم سكانها وهذا أقرب إلى العربية إذا كان هذا الجمع يخص الناطقين والواحد على ومعناه أن الأبرار فى جملة هؤلاء.

:الإعراب

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) كلا حرف ردع وزجر للمعتدى الأثيم عن ذلك القول ( الباطل وتكذيب له فيه، وبل حرف عطف وإضراب وران فعل ماض مبنى على الفتح وعلى قلوبهم متعلقان بران وما فاعل وجملة كانوا لا محل لها لأنها صلة وكان واسمها

وجمله يكسبون خبر كانوا (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) كلا حرف ردع وزجر أيضا عن الكسب الرائن على قلوبهم وإن واسمها وعن ربهم متعلقان بمحجوبون ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحجوبون أيضا ومحجوبون خبر إن والتنوين في إذ عوض عن جملة تقديرها يوم إذ يقوم الناس، وسيأتي معنى قوله محجوبون في باب البلاغة (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) ثم حرف عطف لتراخي الرتبة فإن صلى الجحيم أشد من الإهانة والحرمان من الرحمة والكرامة، وإن واسمها واللام المزحلقة وصالوا الجحيم خبر إن (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ثم حرف عطف للترتب والتراخي أيضا ويقال فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب لفاعل مستتر تقديره هو وهذا مبتدأ والذي خبره وجمله كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتكذبون وجمله تكذبون خبر كنتم (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيَُّونَ) كلا تأكيد للردع ووجوب الارتداع وإن واسمها واللام المزحلقة وفي عليين خبرها وعلامة جر عليين الياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والواو حرف عطف وما اسم استفهام مبتدأ وجمله أدراك خبر وما اسم استفهام للتفخيم والتعظيم مبتدأ وعليون خبر وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني (كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) كتاب بدل من عليون أو خبر لمبتدأ محذوف وهو

الأولى ومرقام نعت لكتاب وجملة يشهده نعت ثان والهاء مفعول به والمقربون فاعل (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي  
كلام مستأنف مسوق للشروع فى محاسن أحوالهم، وإن واسمها واللام (نَعِيمٌ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ  
المزحلقة وفى نعيم خبرها وعلى الأرائك متعلقان ينظرون وجملة ينظرون حاله من الضمير المستكن  
فى خبر إن أو مستأنفه والمراد بالأرائك السرر فى الحجال والحجال كما يقول الجوهري جمع حجلة  
بالتحريك واحده حجال

العروس وهو بيت يزین بالثياب والأسرّة، وقال الشهاب: الحجلة بفتحيتين بيت مربع من الثياب الفاخرة  
يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية أى الكلة (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) كلام  
مستأنف مسوق لإيدان المخاطب بالالتفات إليهم والتأمل فى آثار النعيم على وجوههم وقرىء بالبناء  
للمجهول فتكون نضرة النعيم نائب فاعل وفى وجوههم متعلقان بتعرف ونضرة النعيم مفعول به (يُسْقَوْنَ  
مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) يسقون فعل مضارع مبنى للمجهول  
والواو نائب فاعل ومن رحيق متعلقان بيسقون ومختوم نعت، أى خمر خالصة من كل شائبة أو غش،  
وختامه مسك مبتدأ وخبر والجملة نعت ثان لرحيق والظاهر أن الرحيق ختم عليه لتوفير النظافة والرائحة

المسكية كما فسّره بعد، وفي الصحاح: «الختام الطين الذي يختم به وكذا قال مجاهد وابن زيد ختم

:إنّاؤه بالمسك بدل الطين قال

«كأن مشعشعا من خمر بصرى ... نمته البحت مشدود الختام

والواو حرف عطف وفي ذلك متعلقان بقوله فليتنافس والفاء عاطفة لزيادة الاهتمام واللام لام الأمر ويتنافس فعل مضارع مجزوم باللام والمتنافسون فاعل، وفي المختار: «ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أى رغبوا» (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) الواو عاطفة ومزاجه مبتدأ ومن تسنيم خبر وهو علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء فيشربونها صرفا للمقربين وممزوجة لسائر أهل الجنة وقيل سميت بالتسليم لأنها أرفع شراب في الجنة، وعينا منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال

:الزجاج: نصب على الحال من تسنيم بوصفها علما، قال أبو البقاء

.وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا» وقال الأخفش يسقون عينا»

وجمله يشرب نعت عينا وبها متعلقان يشرب أى منها على أن التضمين فى الحرف أو يكون التضمين بالفعل أى يلتذ بها، والمقربون فاعل يشرب (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) كلام مستأنف مسوق لتسليئة المؤمنين وتقوية قلوبهم بما أعدّ للأبرار فى الجنة. وإن واسمها وجمله أجرموا لا محل لها لأنها صلة الذين وجمله كانوا خبر إن وكان واسمها ومن الذين متعلقان يضحكون وجمله يضحكون خبر كانوا فقد كان مشركو مكة كأبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياهم يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المؤمنين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ)

الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق يتغامزون وجمله مروا بهم فى محل جر بإضافة الظرف إليها وجمله يتغامزون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإذا ظرف مستقبل أيضا وجمله انقلبوا فى محل جر بإضافة الظرف إليها وإلى أهلهم متعلقان بانقلبوا وجمله انقلبوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وفكهيين حال أى معجبين وقرىء فأكهيين أى فرحين ناعمين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ



قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) الواو عاطفه أيضا وإذا ظرف مستقبل وجمله رأوهم فى محل جر بإضافه الظرف إليها وجمله قالوا لا محل لها والضمير المرفوع عائد على المؤمنين والمنصوب على المجرمين أى إذا رأى المؤمنون المجرمين ينسبونهم إلى الضلال ويجوز العكس، وإن واسمها وخبرها والجمله مقول قولهم (وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) الواو حالیه والجمله حال من الواو فى قالوا

وما نافية وأرسلوا فعل ماض مبنى للمجهول والواو نائب فاعل وعليهم متعلقان بحافظين وحافظين حال (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) الفاء عاطفه للتفريع واليوم ظرف متعلق بيضحكون والذين مبتدأ وجمله آمنوا صله ومن الكفار متعلقان بيضحكون أيضا وجمله يضحكون خبر الذين وعلى الأرائك متعلقان بينظرون وجمله ينظرون حالیه من الضمير فى يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من التردى والهوان (هَلْ تُؤْثِرُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) الجمله مقول قول محذوف أى يقولون هل ثوب وأجازوا أن تكون الجمله معلقه بالاستفهام فى محل نصب بنزع الخافض وثوب فعل ماض مبنى للمجهول والكفار نائب فاعل وثوب هنا بمعنى الجزاء أى هل أثبوا أو هو من ثاب بمعنى رجع لأن الثواب هو ما يرجع على الإنسان فى مقابل عمله وما فى موضع

:نصب مفعول به ثان وجملة كانوا صلة ما وجملة يفعلون خبر كانوا قال أوس  
سأجزيك أو يجزيك عنى ماثوب ... وحسبك أن يثنى عليك وتحمدى

:البلاغة

تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على ذوى (فى قوله «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخُوبُونَ»  
العلية والمراتب السامية إلا للمقربين المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا الأدياء الموسومون بالمهانة  
:والقماء والصغار، وقد رمق أبو تمام سماء هذا المعنى فقال مبررا احتجاب المعتصم عن الرعية  
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

## سورة الانشقاق مكيه وآياتها خمس وعشرون (84)

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١ الى ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢)  
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ  
(وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) (بِئْسَ لَهُ الْبِئْسَ بِهِ) (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)  
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ  
(مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤)  
(بلى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)

:اللغة

وَأَذِنَتْ) استمعت أمره يقال أذنت لك أى استمعت كلامك، وفى الحديث: «ما أذن الله لشيء إذنه )

:لنبى يتغنى بالقرآن» وقال الشاعر

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

:وفى المختار: «وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى

وأذنت لربها وحقّت» ويقال: أذن يأذن أذنا إليه وله استمع له معجبا أو عام ولرائحة الطعام اشتهاه وأذن بالشيء كسمع إذنا بالكسر ويحرّك وأذانا وأذانه علم به، فأذنوا بحرب أى كونوا على علم وآذنه الأمر وبه أعلمه وأذن تأذينا أكثر الإعلام وفلانا عرك أذنه ورده عن الشرب فلم يسقه والنعل وغيرها جعل لها أذنا، وفعله ياذنى وأذيني: بعلمى، وأذن له فى الشيء كسمع إذنا بالكسر وأذينا أباحه له، واستأذنه: طلب منه الإذن إلى آخر هذه المادة العجيبة

كادحٌ) جاهد فى عملك والكدح جهد النفس فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا ( خدشه وفى المختار: «الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى: إنك كادح إلى ربك أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى

يكتسب» ومن طريف أمر الكاف والبدال إذا وقعاء وعينا للكلمة دلت على الجهد والدأب والتأثير  
يكدّ نفسه في العمل ويتعبها. ومن المجاز كدّ لسانه بالكلام وقلبه بالفكر وكدّت :يقال فلان كدود  
الدواب الأرض بالحوافر وهي الكديد وكردت رأسى وجلدى بالأظفار إذا حكته حكا بالحاح ومنه  
:قول كثير

غنيت فلم أرددكم عن بغيّة ... وجعت فلم أكددكم بالأصابع  
أى لم ألح عليكم فى السؤال وبثر كدود لا ينال مأوها إلا بجهد وناقّة كدود ورجل كدود: لا ينال درّها  
وخيره إلا بعد عسر، وكان ابن هبيرة يقول: كدونى فإنى مكد أى سلونى فإنى أعطى على السؤال،  
وكدر الماء عن ابن الأعرابى فيه اللغات الثلاث وماء أكدر وكدر بين

الكدر ومن المجاز كدر عينه وتكدر وخذ ما ضفا ودع ما كدر وكدر علىّ فلان وهو كدر الفؤاد علىّ  
:قال

وإنى لمشتاق إلى ظل صاحب ... يرق ويصفو إن كدرت عليه

:وله كدس من الطعام وأكداس قال المتلمس

لم تدر بصرى بما آليت من قسم ... ولا دمشق إذا ديس الكداديس

أراد الأكداس وهو اسم جمع وكدس الطعام فتكدس ولا يخفى ما فيه من الثقل والجهد. وكدمه عضّه  
بأدنى الفم وحمار مكدم معضض

.وإنه لذو كدنة وعبالة وهى غلظ وثقله ومنه الكودن وهو البرذون التركى

وأكدى الحافر بلغ الكديئة وهى صلابة الأرض فمنعته كقولهم أجبل الحافر، ومن المجاز أكدى الرجل:  
أخفق ولم يظفر بحاجته وفلان مكد لا ينمى ماله إلى آخر ما جاء من هذه المادة

ثُبُوراً الثبور الهلاك وفى المصباح: «وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك (

. «يتعدى ولا يتعدى

يَحُورَ) يرجع، قال الراغب: الحور التردد فى الأمر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التردد فى (   
الأمر بعد المضى فيه ومحاوره الكلام مراجعته، والحور العود الذى تجرى فيه البكرة لتردها عليه، وفى   
حار رجع وبابه قال ودخل» فالمصدر بوزن قول ودخول يقال حورا وحئورا ومحارارا ومحارة. «:المختار   
هذا وتأتى حار بمعنى صار فترفع الاسم وتنصب الخبر

:الإعراب

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ) إِذَا ظَرَفَ لَمَّا يَسْتَقْبِلُ مِنْ )

الزمن والسما فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير إِذَا انْشَقَّتْ السَّمَاءُ انْشَقَّتْ لَأَنَّ إِذَا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص وقد تقدم القول مفصلاً فيه في سورة التكوين، وجمله انشقت مفسرة لا محل لها وجمله انشقت المحذوفة في محل جر بإضافة الظرف إليها وجواب إِذَا محذوف وإنما حذف تنبيها على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو ليذهب المقدّر كل مذهب وقيل جوابها ما دلّ عليه فملاقيه أى إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ لاقى الإنسان كدحه وقيل لا جواب لها إذ هي قد نصبت باذكر نصب المفعول به فليست شرطاً، والواو حرف عطف وأذنت فعل ماض ولربها متعلقان بأذنت أى استمعت له وحقت فعل ماض مبنى للمجهول، واعلم أن الفاعل في هذا التركيب هو الله تعالى أى حقّ الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحقّ لها أن تفعل ذلك فالفاعل إذن محذوف وهو الله تعالى والمفعول به هو سمعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الإسناد في الآية إنما هو للسما نفسها فيحتاج إلى تقدير والتقدير وحقت

هى أى حقّ سمعها وطاعتها أى حقّه الله تعالى عليها وأوجهه وألزمها به هذا هو الظاهر، وأجاز البيضاوى أن يكون نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونص عبارته «وَحَقَّتْ أَى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد» (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) عطف على ما تقدم مماثل له فى إعرابه (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) يا حرف نداء وأى منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والإنسان بدل وإن واسمها وكادح خبرها وإلى ربك متعلقان بكادح، و «إلى» هنا معناها الغاية أى غاية كدحك فى الخير والشر تنتهى بقاء ربك وهو الموت، وكدحا مفعول مطلق والفاء حرف عطف وملاقيه عطف على كادح ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أى فأنت ملاقيه

فعلى الأول يكون من عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) الفاء استثنائية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجمله أوتى صلة لا فَسَوْفَ يُحَاسَبُ) محل لها ونائب الفاعل مستتر يعود على من وكتابه مفعول به ثان وييمينه متعلقان بأوتى حِسَابًا يَسِيرًا) الفاء رابطة لجواب أما وسوف حرف استقبال ويحاسب فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب



الفاعل مستتر تقديره هو وحسابا مفعول مطلق ويسيرا نعت حسابا (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) الواو حرف عطف وينقلب فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هو وإلى أهله متعلقان بينقلب ومسرورا حال وجمله سوف يحاسب خبر من (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا) عطف على الجملة السابقة مماثل له فى إعرابه ووراء ظهره منصوب بنزع الخافض أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره والفاء رابطة وجمله سوف يدعو ثبورا خبر من وثبورا مفعول يدعو أى ينادى هلاكه بقوله يا ثبورا لأن نداء ما لا يعقل يراد به التمنى فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء (وَيَصْلَى سَعِيرًا) عطف على يدعو وسعيرا مفعول يصلّى (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا) تعليل لما يلاقيه وإن واسمها وجمله كان خبرها وفى أهله حال ومسرورا خبر كان (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) تعليل ثان وإن واسمها وجمله ظن خبرها والظن هنا بمعنى العلم واليقن وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفى ونصب واستقبال ويحور فعل مضارع منصوب بلن وجمله لن يحور خبر أن وأن وما فى حيّزها سدّت مسدّ مفعولى ظن (بلى إن ربّه كان به بصيرا) بلى حرف جواب لإيجاب ما بعد النفى وإن واسمها وجمله كان خبرها وبه متعلقان ببصيرا وبصيرا خبر كان وجمله إن وما فى حيّزها جواب قسم مقدّر أو تعليل لما أفادته بلى من إيجاب لما بعد لن.

:البلاغه

فى قوله «وأذنت لربها وحقّت» استعاره مكنيّه فقد شبّهت حال السماء فى انقيادها لتأثير قدرة الله -1- تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للأمر ثم حذف المشبه به واستعير لفظ الإذن والاستماع المستعمل فى غايته.

فى قوله «وألقت ما فيها وتخلت» استعاره مكنيّه فقد شبّهت حال الأرض بحال المرأة الحامل تلقى ما -2- فى بطنها عند الشدة والهول ثم حذف المشبه به واستعير لفظ الإلقاء

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١٦ الى ٢٥]

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ (٢٠) لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)

(وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) قَبَشَرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)

:اللغة

الشفق) قال الزمخشري «الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت (المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء إلا ما يروى عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه

البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه. وسمى شفقاً لرقته ومنه الشفقة على الإنسان وهي رقة القلب عليه» وقال الراغب: «الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والإشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فإذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر» وقال السمين: «والشفق شفقان: الشفق الأحمر والشفق الأبيض والشفق والشفقة اسمان للإشفاق» وقال أبو حيان: «الشفق الحمرة بعد مغيب الشمس حين تأتي صلاة العشاء الآخرة قيل أصله من رقة الشيء يقال شيء مشفق أى لا يتماسك لرقته ومنه أشفق عليه رق قلبه: والشفقة الاسم من الشفاق وكذلك الشفق قال الشاعر

«تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً ... والموت أكرم نزال على الحرم

وعبارة القاموس: «الشفق محركة الحمرة في الأفق من الغروب إلى العشاء الآخرة أو إلى قريبها أو إلى

قريب العتمة» وهذا هو الصحيح، ومنه قول الشاعر

قم يا غلام أعنى غير مرتبك ... على الزمان بكأس حشوها شفق

وسَقَ جمع وضم يقال وسقه فانشق واستوسق ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع )

. «واستوسع وفى القاموس: «وسقه يسقه من باب ضرب جمعه وحمله ومنه والليل وما وسق

اتَّسَقَ) اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة، قال الفراء «وهو امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر» وهو افتعل من (

الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أى مجتمع على ما يسر

:الإعراب

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرُكِبْنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ الفاء الفصيحة لأنها فى جواب (

شرط مقدم أى إذا عرفت هذا أو إذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم وقد تقدم القول فى لا أقسم

فجدد به عهدا، وبالشفق متعلقان بأقسم والليل عطف على الشفق والواو حرف عطف وما يجوز أن

تكون موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة ويجوز أن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة

أو نكرة موصوفة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أى وسقه أى جمعه والمعنى ضم ما كان ساربا بالنهار

من أصناف الخلق وأنواع الكائنات لأن كل شىء منها فى الليل يعود إلى مأواه، والقمر عطف أيضا وإذا  
ظرف خال من معنى الشرط متعلق بفعل القسم أى وقت اتساقه واستوائه واللام جواب القسم وتركبن  
فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفه لتوالى الأمثال لأنه من الأفعال الخمسه والواو المحذوفه  
لالتقاء الساكنين فاعل والنون نون التوكيد الثقيله وطبقا حال أو مفعول به وعن طبق أى أمه من الناس  
صفه لطبقا أى طبقا مجاوزا الطباق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن  
أو طريقه طبقه بعد طبق، وعبارة الزمخشري: «فإن قلت ما محل عن طبق؟  
قلت: النصب على أنه صفه لطبقا أى طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير فى لتركبن أى لتركبن طبقا  
وقال الزمخشري أيضا: «قرىء لتركبن على «مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة  
خطاب الإنسان فى يا أيها الإنسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس ولتركبن  
بالكسر على خطاب النفس ولتركبن بالياء على لتركبن الإنسان والطبق: ما طابق غيره يقال: ما هذا بطبق  
لذا أى لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطباق وإطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال

المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وجل: طبقا عن طبق، أى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركن أحوالا بعد أحوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها» قلت ومن ورود الطبق بمعنى الأمة قول العباس بن عبد المطلب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الفاء الفصيحة وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبر وجمله لا يؤمنون حال (وَإِذَا قُرِئَ) عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ الجملة معطوفة على الجملة الحالية السابقة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجمله قرىء فى محل جر بإضافة الظرف إليها والقرآن نائب فاعل وجمله لا يسجدون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) حرف إضراب انتقالى والذين مبتدأ وجمله كفروا لا محل لها لأنها صلة الذين وجمله يكذبون خبر الذين (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) الواو حرف عطف والله مبتدأ واعلم خبره وبما متعلقان بأعلم وجمله يوعون لا محل لها لأنها صلة ما أى يضمرون

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعباد متعلقان (فى قلوبهم من التكذيب  
ببشرهم وأليم نعت (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) إلا حرف استثناء والاستثناء  
منقطع فهو بمعنى لكن والذين مبتدأ وجمله آمنوا صله وعملوا الصالحات عطف على الصلة داخل فى  
حيزها ولهم خبر مقدّم وأجر مبتدأ مؤخر وغير ممنون نعت أى غير مقطوع ولا منقوص والجمله الاسمية  
خبر الذين،

هذا ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا فيكون الذين مستثنى

:البلاغة

فى قوله «والليل وما وسق والقمر إذا اتسق» فن الالتزام أو لزوم ما لا يلزم، ومنهم من يسميه الاعنات وقد  
تقدمت الإشارة إليه وهو أن يلتزم الشاعر فى شعره والناثر فى نثره حرفا أو حرفين فصاعدا قبل حرف  
الروى على قدر طاقته مشروطا بعدم الكلفة، وقلنا أن لأبى العلاء المعرى ديوانا التزم فيه ما لا يلزم. أما  
فى الآية فقد التزمت النون قبل القاف

## سورة البروج مكيه وآياتها ثنتان وعشرون (85)

[سورة البروج (٨٥) : الآيات ١ الى ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤)  
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا  
(أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)

:اللغة

الْبُرُوجُ) جمع برج وهو فى الأصل الركن والحصن والقصر وكل بناء مرتفع على شكل مستدير أو مربع ( يكون منفردا أو قسما من بناءة عظيمة والبرج أيضا أحد بروج السماء وهى حسب تعبير اللغويين اثنا عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوث، وأصل التركيب للظهور



يعنى أن أصل معنى البرج الأمر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف للقصر العالى لظهوره ويقال  
لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا

الْأَخْدُودِ) مفرد وجمعه أخاديد والخذ بفتح الخاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود وهو الشق فى الأرض ( أو حفرة مستطيلة فيها ويجمع على أخاديد، والأخاديد أيضا: آثار الضرب بالسوط ومنه أخاديد الأرشية فى البئر وهى تأثير جرّها فيه. ويقال للشيخ: قد تخذد ويراد قد تشنج جلده

:الإعراب

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو ( القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم وذات البروج نعت للسماء واليوم الموعود عطف على السماء أو قسم برأسه والمراد به يوم القيامة وقيل غير ذلك وارجع إلى المطولات، وشاهد ومشهود عطف أيضا والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك أيضا وجواب القسم محذوف واختلف فيه فقليل دلّ عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود وقيل محذوف صدره والتقدير لقد قتل وإنما احتيج لهذا الحذف

لأن المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله إذا وقع جواباً للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الاختصار على أحدهما إلا عند طول الكلام والتقدير لقد قتل فالجمله على ذلك خبريه لا دعائيه (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) قتل فعل ماض مبنى للمجهول وأصحاب الأخدود نائب فاعل والنار بدل اشتمال من الأخدود لأن الأخدود مشتمل على النار

ولا بد من تقدير ضمير بدل الاشتمال والتقدير النار فيه وذات الوقود نعت للنار وقد اختلف فى الرابط لأنهم اشترطوا فى بدل الاشتمال أن يتصل بضمير يرجع إلى المبدل منه كما اشترطوا ذلك فى بدل البعض من الكل ليربط البعض ب كله ففيل الرابط محذوف متصل بغير البدل أى النار فيه وهو قول البصريين وقيل لا تقدير والأصل ناره ثم نابت أل عن الضمير وهو قول الكوفيين (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الأخدود، وهم مبتدأ وعليها متعلق بقعود وقعود جمع قاعد خبر هم والجمله فى محل جر بإضافة الظرف إليها وهم مبتدأ وعلى ما يفعلون متعلقان بشهود

وشهود خبرهم أى يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة وقيل على بمعنى مع وشهود بمعنى حضور

والمعنى وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لقسوة قلوبهم وهذا التقدير

:أكثر ملاءمة لنظم القرآن وقد جرى عليه أبو نواس فقال

أنت على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواجد

وعندئذ تكون فى محل نصب على الحال أى حال فعلهم بالمؤمنين (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) الواو عاطفه أو حالیه وما نافية ونقموا فعل ماض وفاعل ومنهم متعلقان بنقموا وإلا أداة

حصر وأن يؤمنوا مصدر مؤول فى محل نصب مفعول نقموا أى ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان،

وسياتى مزيد بسط لهذا المعنى فى باب البلاغة، وعبروا بالمستقبل بقوله يؤمنوا مع أن الإيمان وجد منهم

فى الماضى لأن تعذيبهم إياهم وإنكارهم عليهم ليس للإيمان الماضى وإنما لديمومته متمكنا فيهم

مركوزا فى صدورهم فكأنه قيل إلا استمرارهم على إيمانهم. وبالله متعلقان بيؤمنون والعزير الحميد

صفتان

لله ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يعبد وأن يؤمن به كل مخلوق ومنها العزّة والأنعام الذي يستحق عليه الحمد (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) الذي نعت ثالث وله خبر مقدّم وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة والله مبتدأ وشهيد خبره وعلى كل شيء متعلقان بشهيد.

:البلاغة

في قوله: «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» فن توكيد المدح بما يشبه الذم، وقد تقدمت الإشارة إليه في المائدة وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح أو أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، ومن الأول بيت النابغة في مديح الغسانيين

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهنّ فلول من قرع الكتائب

:وقول ابن الرقيات وقد اقتبس لفظ القرآن ورمق سماء بلاغته

ما نقموا من أمية إلا ... أنهم يحملون إن غضبوا

:ومنه قول ابن نباتة المصري

ولا عيب فيه غير أنى قصدته ... فأنستنى الأيام أهلا وموطنا

:وقول المعرى

تعدّ ذنوبى عند قوم كثيرة ... ولا ذنب لى إلا العلا والفضائل

:وأما الثانى فقليل فى الشعر ومنه قول بعضهم

ما فيك من الجمال سوى ... أنك من أقبح القبيحات

[سورة البروج (٨٥): الآيات ١٠ الى ٢٢]

إِنَّ الَّذِينَ (١٠) الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ

(لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ (١٤)

دُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنٌ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ

(الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ (١٩)

(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢))

:اللغة

فَتَنُوا عَذَّبُوا والمراد هنا حرقوهم بالنار، يقال فتنت الشيء إذا حرقتة بالنار والعرب تقول: فتن فلان ( الدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته وفي المختار: «الفتنة الاختبار والامتحان تقول: فتن الذهب يفتنه إن الذين فتنوا :بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون، قال الله تعالى المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل: الفتن الإحراق قال الله تعالى: يوم هم على النار يفتنون» وعبارة القاموس: «الفتن بالفتح الفن والحال ومنه العيش فتنان أى لوان حلو ومر، والإحراق ومنه «على النار

يفتنون» والفتنة بالكسر الخبرة كالمفتون ومنه بأيكم المفتون وإعجابك بالشيء، وفتنه يفتنه فتنا وفتونا وأفتنه، والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب وإذابة الذهب والفضة والإضلال والجنون والمحنة

والمال والأولاد واختلاف الناس في الآراء، وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه وأفتنه فهو مفتن ومفتون ووقع فيها لازم ومتعدّ كافتنن فيهما وإلى النساء فتونا وفتن إليهنّ بالضم أراد الفجور بهنّ وكأمير الأرض الحرّة السوداء والجمع ككتب والفتان اللص والشیطان كالفاتن والصائع والفتانان الدرهم والدينار ومنكر ونكير والفتين النجار وفاتون خباز فرعون قتيل موسى والفتان الغدوة والعشى والفتان ككتاب غشاء قال شارحه: «والمفتون المجنون وبه فسّر «للرحل من آدم وكصاحب وزبير اسمان والمفتون المجنون قوله تعالى: بأيّكم المفتون» وقال الجوهرى: «الباء زائدة والمفتون الفتنة وهو مصدر كالمعقود والمجلود والمخلوف». قال ابن برّى: «إذا كانت الباء زائدة فالمفتون الإنسان وليس بمصدر فإن جعلت غير زائدة فالمفتون مصدر» وإنما نقلنا المادة كلها لتنفي وهما تورط به الشيخ الجمل في حاشيته على الجلالين إذا إن فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان» ومن مطالعة ما كتبناه :قال: «وفى القاموس .ونقلناه عن القاموس يتضح هذا الوهم

:الإعراب

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (كلام مستأنف )

مسوق لذكر وعيد المجرمين أولاً ثم يردفه بذكر ما أعد للمؤمنين. وإن حرف مشبّه بالفعل والذين اسمها وجمله فتنوا صلة الذين لا محل لها والمؤمنين مفعول به والمؤمنات عطف على المؤمنين وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي

ولم حرف نفى وقلب وجزم ويتوبوا فعل مضارع مجزوم بلم والجملة عطف على فتنوا وإنما استعمل ثم الفاء رابطة لشرط مقدّر مفهوم من المبتدأ ولهم خبر :لأن التوبة مقبولة مهما يتراخ بها الزمن ويمتد، فلهم مقدّم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر ولهم خبر مقدّم وعذاب الحريق مبتدأ مؤخر وجمله فلهم عذاب جهنم خبر إن الذين فتنوا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ كَلَامٌ مستأنف كما تقدم مسوق لذكر ما أعد للمؤمنين، وإن واسمها وجمله آمنوا صلة الذين (الْكَبِيرُ وجمله وعملوا الصالحات عطف على الصلة داخله في حيزها ولهم خبر مقدّم وجنات مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر إن الذين آمنوا وجمله تجرى نعت لجنات ومن تحتها متعلقان بتجري والأنهار فاعل وذلك مبتدأ والفوز خبر والكبير نعت، وتذكير الإشارة للتنبيه للمذكور من حيازتهم للجنة واستحقاقهم إيّاها ولا م البعد جىء بها للإيذان بعلو درجته فى الفضل (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) كلام



مستأنف أيضا مسوق لتسليته النبي عما يكابده من كفار قومه وإن أمرهم مغلول، ومكرهم سيزول. وإن  
واسمها واللام المزحلقة وشديد خبرها (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ) إن واسمها وهو مبتدأ وجمله يبدىء خبر  
هو والجملة خبر إن ويجوز أن يكون هو ضمير فصل وجمله يبدىء خبر إنه ويعيد عطف على يبدىء  
أى من كان قادرا على الإبداء والإيجاد قادر بحكم الطبع والبداهة على الإعادة (وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو  
الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) الواو عاطفة وهو مبتدأ والغفور وما بعده أخبار، وبهذه الآية يستدل النحاة  
على تعدد الخبر، وسلك الزمخشري طريقا آخر فقال: «فعال خبر مبتدأ محذوف وإنما قيل فعال لأن ما  
هَلْ أَتَاكَ» يريد ويفعل فى غاية الكثرة» وقال الفراء: هو رفع على التكرير والاستئناف لأنه نكرة محضة  
حَدِيثُ الْجُنُودِ؟ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ؟ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) كلام مستأنف مسوق لتقرير بطشه تعالى  
وفيه تسليته لرسول الله

صلى الله عليه وسلم أى هل أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم وهل قيل هى بمعنى  
قد وقيل هى استفهام تقريرى تعجبنى وأتاك فعل ماض ومفعول به وحديث الجنود فاعل وفرعون  
وتمود بدل من الجنود على حذف مضاف لأنه أراد بفرعون إياه وآله وبل إضراب انتقالى للأشد

والذين مبتدأ وفي تكذيب خبره وسيأتى مزيد من معناه فى باب البلاغة (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) الواو عاطفة والله مبتدأ ومن ورائهم متعلقان بمحيط ومحيط خبر الله (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ بل إضراب انتقالى عن شدة كفرهم إلى وصف القرآن وهو مبتدأ وقرآن خبر ومجيد صفة أى يسبح وحده فى البلاغة والبيان وفى لوح صفة ثانية ومحفوظ صفة للوح

:البلاغة

- 1- فى قوله «إن بطش ربك لشديد» أورد الخبر الإنكارى وهو تأكيد الكلام وجوبا للمنكر، وقد أكد الكلام بأن واللام.
- 2- وفى قوله «بل الذين كفروا فى تكذيب» مجاز مرسل علاقته الحالية لأن التكذيب معنى من المعانى ولا يحل الإنسان فيه وإنما يحل فى مكانه فاستعمال التكذيب فى مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية وعدل عن يكذبون إلى جعلهم فى التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم إحاطة البحر بالغريق والسوار بالمعصم وفى الوقت نفسه جاء بالتكذيب نكرة للدلالة على تعظيمه وتهويل أمره

:الفوائد

قد يتعدد خبر المبتدأ الواحد فيكون أكثر من واحد لأن الخبر كالنعت فيجوز تعدده، وإلى ذلك أشار ابن مالك في الخلاصة قال

وأخبروا باثنين أو بأكثر... عن واحد كهم سراً شعراً  
ويطرد ذلك في وجهين: أحدهما أن يتعدد لفظاً لا معنى نحو الرمان حلو حامض لأن معنى الخبرين راجع إلى شيء واحد إذ معناهما مز فهما بمنزلة اسم واحد، والثاني أن يتعدد لفظاً ومعنى نحو زيد كاتب شاعر، وضابط الأول أنه لا يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر لأنهما بمثابة اسم واحد، وضابط الثاني أنه يجوز أن يعطف الثاني على الأول وأن لا يعطف

سورة الطارق مكيّة وآياتها سبع عشرة (86)

[سورة الطارق (٨٦): الآيات ١ إلى ١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦)  
لِقَادِرٍ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)  
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١)  
(وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)  
(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا (١٧)

:اللغة

:وَالطَّارِقِ) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا ومنه قول جرير)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقد نقدته سكينه بنت الحسين إذ قالت لروايه جرير قبح الله صاحبك وقبح الله شعره وأى وقت أشهى

من الطروق وهو اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا والمراد به هنا النجم وإنما سمي طارقا

:لطلوعه ليلا وكل من آتاك ليلا فقد طرقك ولا يكون الطروق إلا بالليل، قالت هند بنت عتبة

نحن بنات طارق ... نمشى على النمارق

تريد أن أبانا كالنجم فى علوه وشرفه وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أى دقه غالبا ثم اتسع به فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الآتى نهارا وفى المصباح: «طرت الباب طرقا من باب قتل وطرت الحديد مددتها وطرقتها بالثقل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد» أما ابن جنى فقد منع أن يأتى الطروق نهارا قال: «وأما قول العامة: نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار فغلط لأن الطروق لا يكون إلا بالليل والصواب أن يقال نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار لأن العرب تقول طرقة إذا أتاه ليلا وجرحه إذا أتاه نهارا». وفى

. «الصحاح: «الطارق: النجم الذى يقال له كوكب الصبح

:الثاقب المضىء لثقبه الظلام، قال أبو عبيدة: العرب تقول)

أثقب نارك أى أضئها وقيل الثاقب العالى يقال ثقب الطائر إذا علا فى الهواء وأسف إذا دنا من الأرض

ثقب الشيء بالمثقب وثقب القداح عينه ليخرج :ودوّم إذا سكن جناحيه ليستقل وعبارة الأساس واللسان الماء

النازل وثقب اللآل الدرّ ودرّ مثقب وعنده در عذارى لم يثقب وثقب البراقع لعيونهنّ قال المثقب العبدى:

أرين محاسنا وكننّ أخرى ... وثقب الوصاوص للعيون

وبه سمى المثقب. ومن المجاز كوكب ثاقب ودرّى شديد الإضاءة والتلاؤلؤ كأنه يثقب بالظلمة فينفذ فيها ويدروها ورجل ثاقب الرأى إذا كان جزلا نظارا وثقب الطائر إذا حلق كأنه يثقب السكّاك وثقب الشيب فى اللحية: أخذ فى نواصيها وباب الجميع دخل

الصُّلب) الشديد يقال هو صلب فى دينه وراع صلب العصا إذا كان يعنّف الإبل وعظم فى الظهر ذو ( فقار يمتد من الكاهل إلى العجب أو أسفل الظهر ويجمع على أصلاب وأصلب وصلبهُ وهو المراد هنا ويقال هو من صلب فلان أى من نسله وولده وفيه أربع لغات بضم الصاد وسكون اللام والصلب بفتحيتين

.والصلب بضمّتين وقد قرىء بها جميعا وثمة لغّة رابعة وهى الصالب

والتَّرائِبِ الترائب عظام الصدر حيث تكون القلاذه، وعن عكرمة الترائب ما بين ثديى المرأة وحكى ( الزجّاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر، وفى الحديث «إن الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم :والدم» ، وفى المختار: «والترائب جمع تريبة كصحيفة وصحائف» قال امرؤ القيس

مهفهفه بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل

:يعنى المرأة ويقال تريب بغير هاء، وأنشد للمثقب العبدى

ومن ذهب يلوح على تريب ... كلون العاج ليس بذى غضون

.وسياتى مزيد من معناه فى باب البلاغة

السَّرائِرُ ما أسرّ فى القلوب من العقائد والنّيّات وما أخفى من الأعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتميز ( :بين ما طاب منها وما خبث، وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد

سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا ... سريرة ودّ يوم تبلى السرائر  
فقال: ما أغفله عمّا فى السماء والطارق، وفى المختار «السر الذى يكتّم وجمعه أسرار والسريرة مثله  
. «والجمع سرائر

الرَّجْع) المطر لأنه يعود كل حين فالسحاب تحمل الماء من الأمطار ثم ترجعه إلى الأرض ويسمى أوبا )  
:لأنه يثوب أى يرجع، قال المتنخل الهذلى

رباء شماء لا يأوى لقلتها ... إلا السحاب وإلا الأوب والسبل  
يرثى ابنه أو يصف رجلاً بأنه رباء أى طلاع من رباء وارتبأ إذا طلع لينظر إلى أمر ومنه الربيئة وإضافته إلى  
شماء من إضافته الوصف لمفعوله وهى القلعة المرتفعة من الشمم وهو الارتفاع والقلعة أعلى الجبل وقتته  
والأوب المطر سمي به بذلك لأن أصله من مياه البحار ثم يثوب إليها والسبل بالتحريك المطر من  
. «أسبلت الستر إذا أرسلته وأرخيته. وقال الواحدى: «الرجع المطر فى قول جميع المفسرين

:الصَّدْع) الشق لأنه يصدع الأرض فتصدع به وفى الأساس)  
. «وانصدعت الأرض بالنبات وصدعها الله تعالى: والأرض ذات الصدع»



:الإعراب

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ

(لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ

الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف والطارق قسم أيضا منسوق على ما قبله والواو حرف عطف وما اسم استفهام مبتدأ وجمله أدراك خبرها وما اسم استفهام والطارق خبرها والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثانى والنجم بدل من الطارق أو خبر لمبتدأ محذوف كأنه جواب للاستفهام الوارد قبله تفخيما له وجمله إن كل نفس لما عليها حافظ لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم وما بين القسم وجوابه اعتراض وإن بالتخفيف نافية وكل نفس مبتدأ ولما بالتشديد بمعنى إلا وعليها خبر مقدّم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر كل، وقرئت لما بالتخفيف فاللام الفارقة وإن مخففة من الثقيلة مهملة وما زائدة :وإلى هذا أشار ابن مالك فى الخلاصة فقال

وخفت إن فقل العمل ... وتلزم اللام إذا ما تهمل

وقد تقدم نظيرها في يس (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ؟ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) الفاء الفصيحة واللام لام الأمر وينظر فعل مضارع مجزوم باللام والإنسان فاعل، وممّ: من حرف جر وما اسم استفهام في محل جر بمن وقد تقدم أن ما الاستفهامية قد يحذف ألفها إن سبقها حرف جر والجار والمجرور متعلقان بخلق وجمله خلق في موضع نصب بقوله فليَنظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام خلق من ماء وجمله خلق من ماء دافق مستأنفة كأنها جواب سؤال مقدّر وخلق فعل ماض مبني للمجهول ومن ماء متعلق بخلق ودافق نعت لماء أى مدفوق أو هي من صيغ النسب كلابن وتامر أو هو مجاز بالإسناد فقد أسند إلى الماء ما لصاحبه مبالغه وجمله يخرج نعت ثان أو حالیه ومن بين الصلب متعلقان بيخرج والترائب عطف على

الصلب (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) إن واسمها وعلى رجه متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله واللام المرحلة وقادر خبر إن ويوم بظرف متعلق برجه ولا يصح

تعليقه بقادر لأنه تعالى قادر على رجعه فى كل وقت من الأوقات ولا تختص قدرته بوقت دون وقت، وقيل هى معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم ولعله أولى، وقال بعضهم متعلق بناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما. والفاء عاطفة وما نافية وله خبر مقدّم ومن حرف جر زائد وقوة مجرور بمن لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر والواو حرف عطف ولا نافية وناصر عطف على قوة وجمله تبلى السرائر فى محل جر بإضافة الظرف إليها والسرائر نائب فاعل تبلى (والسّماءِ ذاتِ الرّجّعِ والأَرْضِ ذاتِ الصّدّعِ) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وذات الرجع نعت للسماء والأرض ذات الصدع عطف على الجملة المتقدمة (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وهى للتوكيد وقول خبر إن فصل نعت لقول والواو حرف عطف وما حجازية تعمل عمل ليس وهو اسمها والباء حرف جر زائد والهزل مجرور لفظا منصوب محلا لأنه خبر ما (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال نشأ من فحوى الكلام كأنه قيل وماذا تتسمى مكابرتهم وعنادهم فليل انهم، وإن واسمها وجمله يكيدون خبرها وكيدا مفعول مطلق والفاء فصيحة أى إن شئت أن ترى مغبة أمرهم فلا تستعجل بالانتقام منهم، ومهل فعل أمر

والكافرين مفعول به وأمهلهم كرر فعل الأمر تأكيداً لرسوله وزاد في الصيغة لزيادة تسكين قلبه وتصيره  
ورويدا نصب على المصدر والأصل إروادا فهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد وفي المختار: «وفلان على  
رود بوزن عود أى

على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير إروادا ومرودا بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول  
رويدك عمراً أى أمهله وهو مصغر تصغير ترخيم من إرواد مصدر أرود يرود» وعبارة السمين: «اعلم أن  
رويدا يستعمل مصدراً بدلاً من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو  
رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أى متمهلين ونعتاً لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أى سيرا  
هذا وتأتى رويد زيدا اسم فعل بمعنى أمهله وهو مشتق من مسماه الذى هو أرود وأصله «رويدا  
المصدر الذى هو إرواد وصغر بحذف الزوائد تصغير الترخيم ومثله تيد زيدا فى معنى رويد زيدا،  
والذى نراه أنه إن أضيف فهو اسم فعل أمر مبنى على الفتح ولا محل له من الإعراب وفاعله ضمير  
مستتر تقديره أنت فإن نوتته نحو رويدا أخاك أو أضفتها نحو رويد أخيك فهو حينئذ منصوب على

.المفعولية المطلقة

:البلاغة

فى قوله «من بين الصلب والترائب» طباق، فقد طابق بين عظم الظهر وعظم الصدر وأفرد الأول -1  
وجمع الآخر لأن صدر المرأة هو تربيتها فيقال للمرأة ترائب يعنى بها التريبة وما حواليتها وما أحاط بها  
:وكذلك تقول العرب: رأيت خلاخيل المرأة وثديها وإنما لها ثديان وخلخالان أو يقال أنه تعالى أراد  
أو لم ير الذين كفروا :يخرج من بين الأصلاب والترائب، فاكتمى بالواحد عن الجماعة كما قال تعالى  
أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما، ولم يقل والأرضين هذا وقد رمق أبو الطيب سماء هذه الآية  
:فنقلها نقلا خفيا ينم على قدرة والمعية فقال متغزلا وأجاد  
بأبى الشمس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلابيا

المنهبات قلوبنا وعقولنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائب

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيه ... من حر أنفاسي فكنت الذائبا

وإنما أوردنا القطعة لنفاستها، والشاهد في البيت الرابع حيث اقتبس مكان شهوة المرأة فجعلها تضع أيديها عليها ولهذا لم يستطع أحد من شراح ديوان أبي الطيب فهم البيت على حقيقته وخلطوا خلطا عجيبا فقال ابن جني: «أشرن إلى من بعيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الرقباء والوشاء» وهذا كلام غير مفهوم فإن الخوف من الوشاء والرقباء يستدعي وضع الأيدي على الوجوه لا على الترائب وقال الواحدى وخاض في بيداء من الوهم: «طلبن أن يقلن نفديك بأنفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من وهذا يحتمل للكلام ما لا يحتمله، ولعل ابن فورجه كان أذكى «القول إلى الإشارة أى أنفسنا تفديك وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام وإنما أراد وضعن أيديهن فوق » :من صاحبيه فقال .ترائبهن تسكيننا للقلوب من الوجيب» ، على أنه رغم نفاسته منقوض بصدر البيت

وفى قوله «النجم الثاقب» الفصل، وسياق الكلام يقتضى الوصل لأنه قصد إشراكهما فى الحكم -2- واتفقا فيه وإنما عدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم إزاله لذلك الإبهام الحاصل بالاستفهام، روى أن أبا طالب

كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحطّ نجم فجزع أبو طالب وقال أىّ شيء هذا؟ فقال عليه السلام: هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله

وفى قوله «والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم -3

الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ» فن المماثلة وهو تماثل ألفاظ الكلام كلها أو بعضها في الزنة دون التفقيه فالطارق والثاقب وحافظ متماثلة في الزنة دون التفقيه، وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفاه من غير قصد كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر العطر

:وأورد الشيخ عبد الغنى النابلسي للقاضي يحيى بن أكثم بيتين في المماثلة

إنما الدنيا طعام ... ومدام وغلام

فإذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلام

:وأورد لابن الصائغ أيضا

زار الحبيب بليلة ... ووشاته لم يشعروا

فضمته ولثمته ... وفعلت ما لا يذكر

.ولهذا قال ابن حجة عن فن المماثلة: أنه نوع سافل بالنسبة إلى غيره

:الفوائد

:أجوبة القسم

أجوبة القسم أربعة: إنّ وما واللام ولا، فحرفان يوجبان وهما إن واللام، وحرفان ينفيان وهما ما ولا

.كقولك والله ما قام زيد ولقد قام زيد

سورة الأعلى مكيّة وآياتها تسع عشرة (87)



[سورة الأعلى (٨٧): الآيات ١ الى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)  
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيْسِرُكَ  
(لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذُّكْرَى (٩)  
سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَبَّبَهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا  
(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) يَخْيَى (١٣)  
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ  
(الْأُولَى (١٨) صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

:اللغة

غُثَاءً) في القاموس: «الغثاء كغراب وكنزار: القمش والزبد)

والهالك البالي من ورق الشجر» وفيه أيضا: «القمش جمع قماش وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطاني إلا قماشاً أى أردأ ما وجدته» وفي المصباح: «غشاء السيل حميله وغشا الوادى غثواً من باب قعد امتلاً من الغشاء وغثت نفسه تغشى غثيا من باب رمى وغثيانا . «وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة

أحوى) الأحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب إلى خضرة وقيل الأحوى خضرة عليها سواد ( والأحوى الطبقى لأن فى ظهره خطين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعها حو نحو أحمر وحمير، وفى القاموس «الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد وحوى كرضى حوى» وقال ابن جنى: والحوة حمرة تضرب إلى السواد وتكون فى الشفة والعرب تستحب ذلك، قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوّة لعس ... وفى اللّثات وفى أنيابها شنب

صفراء فى نعج بيضاء فى دعج ... كأنها فضة قد مسّها ذهب

:وأنشد أبو عبيدة لذى الرمة أيضا فى المرعى الأحوى

حواء قرحاء أشراطية وكفت ... فيها الذهب وحفتها البراعيم

والقرحاء: البيضاء يقال للغرة القرحة وأشراطية مطرت بنوء الشّطين والذهب بكسر الذال المطر

الخفيف والبراعيم جمع برعومه وهى الوردة قبل أن تتفتح ويقال لها الكم والجمع أكمام

:الإعراب

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) سَبَّحَ فعل أمر أى نزّه وقد تقدم وفاعله)

:مستتر تقديره أنت واسم ربك مفعوله، وجعله الجلال مقحما على حدّ قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ولا داعى لهذا التكلف فإن التنزيه يقع على الاسم أى نزّه اسم ربك عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال

له رب أو إله. والأعلى صفة لربك، وأجاز ابن هشام أن يكون صفة لاسم (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) الذى

صفة ثانية للرب وجمله خلق صله ومفعول خلق محذوف أى كل شىء والفاء عاطفة وسوى عطف على

خلق والمراد بالتسوية أنه خلق ما أراد على أتم وجه وأكملة ووفق نظام موصوف بالإحكام والإتقان مبرأ

من الشوائب والاختلال (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) عطف أيضا منسوق على ما تقدم (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى

(فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى

عطف على ما قبله أيضا وجمله أخرج صلة الذى والمرعى مفعول به، فجعله عطف على أخرج والهاء مفعول به أول وغشاء مفعول به ثان وأحوى صفة لغشاء لكن يشكل أن الغشاء هو اليابس والحوه خضرة دائمة فيتناقضان فالأولى أن يعرب أحوى حالا من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة فجعله غشاء بعد حوته. وقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أى أخرجه من المرعى أسود من شدة الخضرة والرى فجعله غشاء بعد حوته». وقال أبو البقاء: «قوله تعالى أحوى قيل هو نعت لغشاء وقيل هو حال من المرعى أى أخرج المرعى أخضر ثم صيره غشاء فقدم بعض الصلة». وقال أبو حيان: «والظاهر أن أحوى صفة لغشاء، قال ابن عباس المعنى فجعله غشاء أحوى أى أسود لأن الغشاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسودّ وتعفن فصار أحوى، وقيل أحوى حال من المرعى أى أخرج المرعى أحوى أى للسواد من شدة خضرته ونضارته لكثرة ريه، وحسن تأخير أحوى لأجل الفواصل

قال:

«وغيث من الوسمى حوّ تلاعه ... تبطنه بشيظم صلتان

وقال ابن خالويه فى كتابه: «إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم»: «فجعله غشاء أحوى أى جعل الله

المرعى أحوى والأحوى شديد الخضرة يضرب إلى السواد لريّه ثم صيرّه غثاء بعد ما يبس فمعناه تقديم وتأخير». وقال ابن هشام فى كتابه المغنى فى ذكر الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من الرابع عشر قول بعضهم فى أحوى إنه صفة لغثاء وهذا ليس بصحيح على الإطلاق بل إذا فسّر «: جهتها الأحوى بالأسود من الجفاف واليبس وأما إذا فسّر بالأسود من شدّة الخضرة لكثرة الرىّ كما فسّر «مدهامتان» فجعله صفة لغثاء كجعل قيما صفة لعوجا وإنما الواجب أن تكون حالا من المرعى وآخر ولعمري لقد حسم الخلاف فيما قرره (سُنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى) السنين حرف استقبال «لتناسب الفواصل ونقرئك فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به والفاء حرف عطف ولا نافية سنقرئك فلا تنسى: بيان لهداية الله تعالى الخاصة «: وتنسى فعل مضارع مرفوع، وعبارة أبى السعود برسوله صلى الله عليه وسلم إثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين، والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحى الله إليه حينئذ وما سيوحى إليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي فى ضمن الوعد بالإقراء أى سنقرئك ما نوحى إليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة فلا تنسى أصلاً من قسوة الحفظ والإتقان مع أنك أمتى لا تدرى ما الكتابه وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى

تضاعيف ما تقرأه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات» والفاء عاطفة ولا نافية، أخبر الله تعالى نبيه أنه لا ينسى، وتنسى فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة

المقدرة على الألف وقيل لا ناهية وتنسى فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة ثم السبب، وقد أحسن أبو حيان عند ما شجب: أتى بالألف دعامة لفتح السين ليوافق رؤوس الآي كقوله هذا الوجه قال «وهذا قول ضعيف ومفهوم الآية في غاية الظهور وقد تعسفوا في فهمها»، (إلّا ما شاء الله إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) إلا أداة حصر وما مفعول تنسى والاستثناء مفرغ من أعمّ المفاعيل وجمله شاء الله صلة ما وجمله إن وما في حيزها تعليل لما قبله وإن واسمها وجمله يعلم خبرها والجهر مفعول به ولا يجوز أن «: والواو حرف عطف وما موصولة منسوقة على الجهر وجمله يخفى صلة، قال السمين تكون مصدرية لثلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح» (وَيُسِرُّكَ لِلْيُسْرَىٰ فَذَكَرْ إِنَّا نَفَعْتَ الذُّكْرَى) الواو حرف عطف ونيسرك عطف على سنقرئك وهو فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به ولليسر متعلقان بنيسرك أي للشرعة الإسلامية السمحاء والفاء الفصيحة أي إن علمت أنك من أرباب الفيوضات

الكمالیه بهدایتنا وتوفیقنا فذكر، وإن شرطیه ونفعت فعل ماض فی محل جزم فعل الشرط والذكری فاعل وفی إن معنی الاستبعاد كأنما هو واثق من عدم جنوحهم إلى الهدی وإصرارهم على ركوب متن الشطط وجواب إن محذوف دلّ علیه ما قبله وللزمخشری سؤال لطیف وإجابته ألطف قال: «فإن قلت: كان الرسول صلّی الله علیه وسلم مأمورا بالذكری نفعت أو لم تنفع فما معنی اشتراط النفع؟ قلت: هو على وجهين: أحدهما أن رسول الله قد استفرغ مجهوده فی تذکیرهم وما كانوا یزیدون على زیاده الذکرى إلا عتوا وطغیانا وكان النبی صلّی الله علیه وسلم یتلظى حسرة وتلهفا ویزداد وجدا فی تذکیرهم وحرصا علیه فقیل له: وما أنت علیهم بجبار فذكر بالقرآن من یخاف وعید، وأعرض عنهم وقل سلام، وذكر إن نفعت

الذكری، وذلك بعد إلزام الحجة بتکریر التذکیر، والثانی أن یكون ظاهره شرطا ومعناه ذمّا للمذکرین وإخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثیر الذکرى فیهم وتسجیلا علیهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ غظّ المکّاسین إن سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن یكون» أما ابن خالویه فبعد أن

أورد الوجه الذى أوردناه قال: «ويقول آخرون: إن بمعنى قد أى فذكر قد نفعت الذكرى وهو بعيد جدا  
:ولا يليق بأسلوب القرآن الافتراض والمجازفة» أما أبو حيان فقد قال

والظاهر أن أمره بالتذكير مشروط بنفع الذكرى وهذا الشرط إنما جىء به توبيخا لقريش أى إن نفعت «  
:الذكرى فى هؤلاء الطغاة العتاة ومعناه استبعاد انتفاعهم بالذكرى فهو كما قال الشاعر

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادى

وقال الفراء والنحاس والزهرأوى والجرجاني: معناه وإن لم تنفع فاقصر على القسم الواحد لدلالته على

الثانى (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى، وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى، الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)

السين حرف استقبال ويذكر فعل مضارع مرفوع ومن موصول فاعل وجمله يخشى صلة لا محل لها

ويتجنبها منسوق على سيزكر والهاء مفعول به والضمير يعود على الذكرى والأشقى فاعل، قال ابن

يقال زيد الأشقى والمرأة الشقى مثل الأعلى والعليا ويقال: كَلَّمَ الْأَشْقَى الشَّقِيَا وكَلَّمَ الْأَشْقِيَانِ «:خالويه

الشقيين وكَلَّمَ الْأَشْقُونَ الْأَشْقِيَيْنِ وكَلَّمَتِ الشَّقِيَّاتِ الشَّقِيَّاتِ» والذى نعت للأشقى وجمله يصلّى لا

محل لها لأنها صلة الذى وفاعل يصلّى مستتر يعود على الأشقى والنار مفعول به والكبرى نعت للنار وثم



حرف عطف للترتيب مع التراخي ولا نافية ويموت فعل مضارع مرفوع وفيها متعلقان بيموت، ولا يحيا عطف على لا يموت ومعنى التراخي أن الترجيح بين الحياة والموت أشدّ هولا من

الصلى فهو متراخ عنه فى مراتب الشدة ومن يمت يسترح أما هؤلاء فلا هم أموات فيستريحوا ولا هم أحياء فيجدوا متنفسا من العذاب (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) قد حرف تحقيق وأفْلَحَ فعل ماضٍ ومن فاعل وجمله تزكى أى تطهر لا محل لها لأنها صلة من وذكر عطف على تزكى واسم ربه مفعول به، فصلّى عطف على ذكر (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) إضراب عن مقدّر ينساق إليه الكلام والتقدير أنتم لا تفعلون ما فيه صلاح أمركم بل تؤثرون، وتؤثرون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والحياة مفعول به والدنيا نعت للحياة والمراد بإيثار الحياة الدنيا الركون إليها والاعتزاز بزخارفها واستجلاء أفاويقها، والواو حالية والآخرة مبتدأ وخير خبر وأبقى عطف على خير ففيها لذات الدنيا وما لا يتصور العقل من زيادة عليها ولها بعد ذلك صفة الديمومة والخلود (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) إن حرف مشبه بالفعل وهذا اسمها والإشارة إلى إفلاح من تزكى وما

تلاه من كلام، واللام المزحلقة وفي الصحف خبر إن والأولى نعت للصحف وصحف إبراهيم وموسى  
بدل من الصحف

:الفوائد

:لمحة عن صحف إبراهيم وموسى

جاء فى الخازن ما يلى: عن أبى ذر قال: دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للمسجد  
تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال: ركعتان تركعهما قلت: يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما  
كان فى صحف إبراهيم وموسى؟ قال يا أبا ذر اقرأ: قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلّى بل تؤثر  
الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، قلت يا رسول الله

فما كانت صحف موسى؟ قال كانت عبرا كلها: «عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ عجبت لمن  
أيقن بالنار كيف يضحك، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ عجبت لمن أيقن

. «بالقدر ثم يغضب، عجت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل

وجاء فى القرطبى ما يلى: «وروى الآجرى عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم

قال: كانت أمثالا كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على

بعض ولكنى بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم فإنى لا أردّها ولو كانت من فم كافر، وكان فيها أمثال:

وعلى العاقل أن يكون له ساعة ينجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عزّ وجلّ وساعة يخلو فيها

لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا إلا فى ثلاث: تزود لمعاد ومرحّة لمعاش

ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عدّ كلامه من

عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه

.

سورة لغاشية مكية وآياتها ست وعشرون (88)

[سورة الغاشية (٨٨) : الآيات ١ الى ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً (٤)  
لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ (٦) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ  
(لَسَعِيهَا رَاضِيَةً (٩) (٨) نَاعِمَةٌ  
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ  
(مَوْضُوعَةٌ (١٤)  
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ  
(رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)  
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى

(وَكَفَرَ (٢٣) فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤)

(إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ (٢٦)

:اللغة

:الغَاشِيَةُ) القيامة لأنها تغشى الخلائق، وفي المختار: «الغشاء»

الغطاء وجعل على بصره غشاوة بضم الغين وفتحها وكسرهما» وفي المصباح: «ويقال إن الغشى تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو الإغماء، وقيل الإغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الإغماء سهو يلحق الإنسان مع . «فتور الأعضاء لعله، وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر

آيَةٍ) بلغت إناها في الحرارة وفي القاموس: «وأنى الحميم انتهى حرّه فهو آن وبلغ هذا أنه ويكسر أى ( . «غايته

ضَرِيع) في القاموس «والضريع كأمير الشبرق أو يبيسه أو نبات رطبه يسمّى الشبرق ويابسه الضريع لا (

تقربه دابةً لخبثه، والسَّلاء والعوسج الرطب أو نبات في الماء الآجن له عروق لا تصل إلى الأرض، أو شيء من جهنم أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأحرّ من النار، ونبات منتن يرمى به البحر، ويبيس كلّ الضريع يبيس الشبرق وهو «: شجر، والخمر أو رقيقها، والجلدة على العظم تحت اللحم» وفي الكشف: جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطباً فإذا يبس تحامته الإبل وهو سمّ قاتل قال أبو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى ... وعاد ضريعاً بان عنه النحائص

وقال:

«وحبسني في هزم الضريع فكلها ... حدباء داميةً اليدين حرود  
نَمَارِقُ جمع نمرقة بضم النون وكسرها لغتان أشهرهما الأولى)

. «وهي وسادة صغيرة، وفي القاموس «والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو المثيرة أو الطنفسة فوق الرحل زَرَابِيٌّ في القاموس: «الزرابي النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحدة زرابى بالكسر (ويضم) والطنافس أيضاً جمع طنفسة بتثنية الطاء والفاء ففيه تسع لغات، وهي المسمّاة الآن بالسجادة مَبْثُوثَةٌ مفرقة في المجلس)

رويدا والثريا وكميت ومبقر (بِمُصَيِّرٍ) بمسلط عليهم ومسيطر اسم جاء مصغرا ولا مكبر له كقولهم) ومبيطر ومهيمن، وفي قراءة بمسيطر بفتح الطاء وغريبة هذه القراءة فقد جاء فى تاج العروس: سيطر جاء على فيعل فهو مسيطر ولم يستعمل مجهولا فعله، وننتهى فى كلام العرب إلى ما انتهوا إليه، وسيأتى .مزيد بحث عن التصغير فى باب الفوائد

#### :الإعراب

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) هل حرف استفهام ومعناه التعجب والتشويق إلى استماع حديث الغاشية ( وجعلها بعضهم بمعنى قد وجعلها ابن خالويه مطّردة فى كل ما فى القرآن من هل أَتَاكَ قال «فهو بمعنى قد أَتَاكَ» وَأَتَاكَ فعل ماض ومفعول به وحديث الغاشية فاعل (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى ناراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ) وجوه مبتدأ وساغ الابتداء به لوجود التنويع والوصف كما سيأتى ويومئذ ظرف متعلق بخاشعة والتنوين فى إذ عوض عن جملة لم يتقدم ما يدلّ عليها إلا قوله الغاشية فيمكن استنتاج الجملة منها أى يوم إذ غشيت الغاشية وخاشعة خبر وعاملة ناصبة خبران آخران وقيل خاشعة وعاملة وناصبه صفات

للمبتدأ والخبر هو جملة تصلى وعلى الأول جملة تصلى خبر رابع وكلا الوجهين مستقيم وحسن، ونارا مفعول به وقرىء بضم التاء فتكون نارا مفعولا ثانيا ونائب الفاعل مستتر وحامية نعت للنار وتسقى فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هى أى وجوه والمراد أصحابها، ومن عين متعلقان بتسقى وآنية صفة لعين (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال مترتب على ما سبق كأنه قيل وما هو طعامهم بعد ما ذكر شرابهم فقيل ليس لهم ... ، وليس فعل ماض ناقص ولهم خبرها المقدم وطعام اسمها المؤخر وإلا أداة حصر ومن ضريع صفة لطعام أو بدل منه على القاعدة ويجوز أن يكون فى محل نصب على الاستثناء (لا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) الجملتان صفتان لضريع لا لطعام لأن الضريع هو الميثب وقد نفى عنه الاسمان والإغناء من الجوع، ولا نافية ويسمن فعل مضارع وفاعله هو ولا يغنى عطف على لا يسمن ومن جوع متعلقان بيغنى، وجعل الشهاب فى حاشيته على البيضاءى من زائدة وجوع على هذا يكون فى موضع نصب مفعول يغنى (وَجُوعٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ، لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ) وجوه مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة للتنويع، وسيأتى سر عدم اقترانها بالواو كما يقتضى ظاهر السياق فى باب البلاغة، ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بناعمة وناعمة خبر وجوه ولسعيها متعلقان



براضية وراضية خبر ثان لوجوه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) فِي جَنَّةٍ خبر ثان لوجوه وعالية نعت لوجوه وجملة لا تسمع إلخ صفة ثانية لجنه ولا نافية وتسمع فعل مضارع مرفوع وفاعله أنت وقرىء بالتاء وفيها متعلقان بتسمع ولاغية مفعول به وهي على معنى النسب أى كلمة ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازاً (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) الجملة نعت ثالث لجنه وفيها خبر مقدّم وعين مبتدأ مؤخر وجارية نعت لعين (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزُرَابَى مَبْتُوثَةٌ) الجملة صفة رابعة لجنه وفيها خبر مقدّم

وعين مبتدأ مؤخر وجارية نعت لعين وما بعده عطف عليه (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية والهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء للعطف على مقدّر يستحقه المقام والتقدير أينكرون البعث فلا ينظرون، ولا نافية وينظرون فعل مضارع مرفوع وإلى الإبل متعلقان به وكيف اسم استفهام فى محل نصب حال وخلقت فعل ماض مبنى للمجهول وفاعله

مستتر تقديره هي والجملة بدل اشتمال من الإبل. وينظرون تعدى إلى الإبل بواسطة إلى وتعدى إلى كيف على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها وإن لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون إلى على كيف فيقولون إلى كيف يصنع. وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت وإذا علق العامل عما فيه من الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته، وللمخشى كلام جميل نوره فيما يلي: «أفلا ينظرون إلى الإبل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دألا على تقدير مقدّر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرها إلى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمّتها لا تعاز ضعيفا ولا تمنع صغيرا وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار، وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ فى بلاد لا إبل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن أظماها لترتفع إلى العشر فصاعدا وجعلها ترعها كل شيء نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم» هذا والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده بعير وناقته: وجمل، وعبارة القاموس

الإبل بكسرتين وتسكين الباء مؤنث واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع وجمعه آبال «  
وتصغيرها إبيله والسحاب الذى يحمل ماء

المطر» وعلى هذا يصح أن يراد بها السحاب لينتظمها الذكر على حسب النظم على أن هذا لا يتفق مع  
سهولة بيان القرآن ونظمه وإنما أوردتها منتظمة مع السماء والأرض والجبال لأن العرب فى بواديهن  
وأوديتهن يألِفون رؤيتها جميعا فانتظمها الذكر مع هذه الأشياء (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ  
كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) كلام منسوق على ما تقدم مماثل له فى إعرابه، قال ابن  
خالويه نقلا عن الزمخشري: «وروى عن هارون الرشيد أنه قرأ: كيف سطحت بالتشديد والقراءة  
بتخفيفها لاجتماع الكافه عليها» (فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ كَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) الفاء الفصيحة أى إن كانوا  
لا ينظرون إلى هذه الأشياء نظر اعتبار وتدبر وتأمل فذكرهم. وذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت  
ومفعوله محذوف أى فذكرهم ولا تلح عليهم إذ ليس عليك هداهم، وإنما كافه ومكفوفه وأنت مبتدأ  
ومذكر خبر وجمله إنما أنت تعليلية للأمر بالتذكير ولست ليس واسمها وعليهم متعلقان بمسيطر والباء  
حرف جر زائد ومسيطر مجرور بالباء لفظا منصوب محلا لأنه خبر ليس (إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ

العذاب الأكبر) إلا أداة استثناء ومن مستثنى على الاستثناء متصل من مفعول فذكر أو من الهاء في عليهم  
وقيل الاستثناء منقطع وإلا بمعنى لكن ألغى عملها ومن مبتدأ خبره جملة فيعذبه وكلاهما جيد محتمل،  
وجملة تولى صلة من وكفر عطف على الصلة وجملة إلا من تولى وكفر في محل نصب على الاستثناء  
المنقطع وهذه جملة تضاف إلى الجمل التي لها محل من الإعراب والفاء رابطة لما في الموصول من  
معنى الشرط ويعذبه فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به والله فاعل والعذاب مفعول مطلق، ومن الغريب  
أن ابن خالويه أعربها مفعولا به ثانيا، وصدق ابن هشام عند ما قرر أن ابن خالويه من ضعفاء النحويين،  
والأكبر نعت للعذاب (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) الجملة لا محل لها لأنها تعليل للعذاب الأكبر  
وإن حرف

مشبه بالفعل وإلينا خبر مقدم لأن وإياهم اسمها المؤخر وثم حرف عطف للتراخي، وسيأتي سره في  
باب البلاغة، وما بعده عطف على ما قبله مماثل له في إعرابه

:البلاغة

في قوله «لا يسمن ولا يغنى من جوع» فن التميم، وقد تقدم مرارا فقوله ولا يغنى من جوع جملة لا -1

يمكن طرحها من الكلام لأنه لما قال لا يسمن ساغ لمتوهم أن يتوهم أن هذا الطعام الذى ليس من جنس طعام البشر انتفت عنه صفة الاسمان ولكن بقيت له صفة الإغناء فجاءت جملة ولا يغنى من جوع تميما للمعنى المراد وهو أن هذا الطعام انتفت عنه صفة إفادة السمن والقوة كما انتفت عنه صفة إمالة الجوع وإزالته، وجعله بعضهم من باب نفى الشيء بإيجابه على حد قول امرئ القيس «على لاحب لا يهتدى بمناره» أى أنه لا منار له أصلا وكما تقول ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد وليس ببعيد والأول أرصن وأبعد عن التكلف.

الحذف: تكلمنا فى هذا الكتاب كثيرا عن الحذف وسنخص هنا لمعة عن حذف المفعول به -2- خاصة لزيادة الفائدة وذلك بمناسبة قوله تعالى «فذكر إنما أنت مذكر» فنقول: يجوز حذف المفعول به لغرض إما لفظى كتناسب الفواصل أى رؤوس الآى وذلك فى نحو قوله تعالى: «ما ودعك ربك وما قلى» والأصل وما قلاك فحذف المفعول ليناسب قوله: «والضحى والليل إذا سجى» وكالإيجاز فى نحو قوله تعالى: «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا» والأصل فإن لم تفعلوه ولن تفعلوه أى الإتيان بسورة من مثله وإما معنوى كاحتقاره نحو «كتب الله لأغلبن أنا ورسلى» أى لأغلبن الكافرين فحذف المفعول زيادة فى

امتهانه واحتقاره أو لاستهجانته واستقباح التصريح به كقول عائشة رضى الله عنها: ما رأى منى ولا رأيت منه، أى العورة.

وفى قوله «إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم» تقديم الجار والمجرور، والسرف فيه التشديد بالوعيد -3- وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس إلا عليه، وفى العطف بثم للدلالة على التراخى فى الرتبة لا فى الزمان أى أنه قد يكون مباشرة بعد الإياب ولكن التفاوت بين الموقفين أمر لا تكتنه أهواله ولا يدرى أحد مداه ولا يتصوره العقل على الإطلاق ولا يخفى أن الخبر جاء مؤكداً بـ«فأتى طلبيا كأنهم» وقد ترددوا، بحاجة إلى تأكيد هذا الأمر الذى أشاحوا عنه ولم يتدبروه

:الفوائد

التصغير ومراميه: أول من تكلم على التصغير الخليل بن أحمد رحمه الله، ويكون للتحقير والتعظيم -1-

:والترحم والتحبب ولتقليل العدد ولتقريب الزمان وقد جمعها بعضهم بقوله

فعظم وحقر وقرب زمانى ... ترحم تحبب رزقت الأمانى

وأقلل بتصغيرهم يا فتى ... فما زلت فى محفل من معانى

قال ابن خالويه: «العرب تصغر الاسم على المدح لا تريد به التحقير كقولهم فلان صديقي إذا كان من أصدق أصدقائه ومن ذلك قول عمر في ابن مسعود «كنيف مليء علما» مدحه بذلك، وقال الأنصاري رأيت الأصيلع :أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحجيرها المؤام» ومن ذلك أن رجلا قال «  
. «عمر بن الخطاب يقبل الحجر يريد مدحه بذلك

:واختلف في قول عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة  
وغاب قمير كنت أهوى غروبه ... وروح رعيان ونوم سمر  
فقال سعيد بن المسيب لما سمع هذا البيت: ما له قاتله الله صغر ما كبر الله قال الله تعالى «والقمر قدرناه منازل» قال ابن خالويه: «فيجوز أن يكون ابن أبي ربيعة صغر قميرا على المدح لما ذكرت، ومع ذلك فإن ابن أبي ربيعة قد أنشد هذه القصيدة لابن عباس فما أنكر عليه شيئا، ومن ذلك قول الرجل لابنه: يا بني لا يريد تحقيره فاعرف ذلك ولا ابن أبي ربيعة حجة أخرى وذلك أن العرب تقول للقمر في آخر الشهر وأوله شفا قمير فيصغرونه» وهذا الذي ذكرناه من معاني التصغير يرده البصريون وجميع ما ذكرناه عندهم راجع إلى معنى التحقير

:هذا ونضرب على سبيل المثال مثلاً بيت لبید بن ربیعہ وهو

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دویہیہ تصفرّ منها الأنامل

فالكوفيون ذهبوا إلى أن التصغير في قوله دویہیہ للتعظيم وبيان هذا أن الشاعر أراد بها الموت ولا داهیة أعظم منها، فأما كونه أراد بها الموت فيدل لذلك وصفها بقوله «تصفر منها الأنامل» والأنامل هنا الأظفار

وهي إنما تصفر بالموت، قال الطوسي في شرح ديوان لبید: إذا مات الرجل أو قتل اصفرّت أنامله

واسودّت أظافره» وقد ردّ البصريون أن التصغير يأتي للتعظيم وجرى على مذهبهم الرضى المحقق فقال:

«قيل مجيء التصغير للتعظيم يكون من باب الكناية يکنى بالصغر عن بلوغ الغاية لأن الشيء إذا جاوز

حدّه جانس ضده ورد بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها إذ المراد بها الموت أى

يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل» وقال البصريون عن بيت لبید: «فأما قوله

دویہیہ فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول

العظام فحتف النفوس قد يكون الأمر الذى لا يؤبه له» ولا يخفى ما في هذا القول من الرصانة والقوة

.فتنبّه لهذا الفصل الذى وإن طال بعض الطول فهو كالحسن ليس بمملول



الخيال: تختلف الخياليات باختلاف الأسباب والعادات والعرف العام فتتفاوت بالأمم فلا يستنكر -2- أفلا ينظرون إلى الأمم كيف خلقت» إلخ «قوله تعالى في هدايتهم إلى الاستدلال على الصانع الحكيم إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب وما في خيالهم إلا الإبل لأن معظم انتفاعهم في مطاعهم وملابسهم ومتاجرهم منه وإلا أرض ترعاها الإبل وإلا سماء تسقيهم وإياها وإلا جبال هي معاقلهم عند شن الغارات، فظهر أن من وقف على أحوال العربى البدوى يعرف وجه تقارن الصور المذكورة في أذهانهم ووجه وقوعها فى القرآن العظيم على المنهج المذكور، ومن أنكره من أهل الحضرة فذلك لجهله بمقتضى الحال، ولقد أحسن المتنبي إذ قال  
وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

سورة الفجر مكيه وآياتها ثلاثون (89)

[سورة الفجر (٨٩) : الآيات ١ الى ١٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ

(مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)

فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)

(عَذَابِ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ (١٤)

:اللغة

الشَّفْعُ) الزوج من العدد يقال: أشفع هو أم وتر أى أزواج أم فرد ويجمع على أشفاع وشفاع، ومصدر (

شفع يشفع من باب فتح شفعا الشيء أى صيره شفعا أى زوجا بأن يضيف إليه مثله يقال: كان وترا فشفعه الشفع خلاف الوتر وهو الزوج وقد «: بآخر أى قرنه به، وفى القاموس

شفعه كمنعه ويوم الأضحى وقيل فى قوله تعالى: والشفع والوتر هو الخلق لقوله تعالى ومن كل شىء . «خلقنا زوجين أو هو الله عز وجل لقوله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم . «الوتر» فى القاموس «الوتر بالكسر ويفتح الفرد أو ما لم يتشفع من العدد ويوم عرفه» وقال أبو حيان: «والشفع والوتر ذكر فى كتاب التحرير والتحجير فيها ستة وثلاثين قولاً ضجرنا من قراءتها . «فضلاً عن كتابتها فى كتابنا هذا

وقال الزمخشري: «وقد أكثروا فى الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون معظم ما يقعان فيه وذلك قليل . «الطائل جدير بالتلهى عنه

حجر) عقل، وسمى العقل بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغي كما سمي عقلاً لأنه يعقل (صاحبه عن القبائح وينهاه ولأنه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي، وأصل الحجر المنع وقد تقدم القول فى

هذه المادة، وقال ابن خالويه: «هل فى ذلك حجر أى لذى عقل ولذى لب» والحجر ديار ثمود وحجر الكعبة والفرس الأنثى

جأبوا قطعوا وفى المختار «وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمرود الذين جابوا الصخر ) . «بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع وأجبتها قطعتها

:الإعراب

وَأَلْفَجِرَ وَلَيَالٍ عَشْرٍ الواو حرف قسم وجر والفجر مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بأقسم )  
والواو حرف عطف وليال عطف على

الفجر مجرور وعلامة جرّه الفتحة نياية عن الكسرة المقدّرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. وقد أشار ابن مالك إلى هذه القاعدة الهامة بقوله

وكن لجمع مشبه مفاعلا ... أو المفاعيل بمنع كافلا

أى إن الجمع المشبه مفاعيل أو المفاعيل فى كونه مفتوح الفاء وثالثه ألف بعدها حرفان كمفاعل أو

ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كمفاعيل يمتنع صرفه لقيام الجمع فيه مقام علتين وهى الجمع وعدم النظير  
فى الواحد وشمل قوله مفاعل ما أوله الميم كمساجد أو ما أوله غيرها كدراهم وشمل قوله المفاعيل ما  
أوله ميم كمصاييح أو ما أوله غيرها كدنانير ثم أن من هذا الجمع ما يجىء معتل اللام وهو قسمان  
أحدهما ما قلبت فيه الكسرة التى بعد الألف فتحةً فانقلبت الياء ألفاً نحو عذارى ولا إشكال فى منع  
التنوين والآخر ما استثقلت فى بابه الفتحة فحذفت ولحقها التنوين وإلى ذلك أشار بقوله

وذا اعتلال منه كالجوارى ... رفعا وجراً أجره كسارى

يعنى أن ما كان من الجمع المعتل اللام مثل جوار فى كونه على ما ذكر من حذف الحركة يجرى  
مجرى سار فى لحاق التنوين بآخره فى حالة الرفع والجر فتقول هذه جوار ومررت بجوار، وسكت عن  
حالة النصب ففهم أنه على الأصل كالصحيح فتقول رأيت جوارى

وعشر نعت لليال، قالوا وأراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة وجاءت منكراً لفضيلتها على غيرها من  
ليالى السنة وقيل هى العشر الأواخر من رمضان وقيل العشر الأول من المحرم (وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا  
مَنَسَقَ عَلَى الْفَجْرِ وَلِيَالٍ وَكَذَلِكَ الْوَتْرُ وَاللَّيْلُ وَإِذَا ظُرِفَ مَتَعَلِّقٌ بِفَعْلِ الْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ أَوْ بِفَعْلِ (يَسْرِ  
قِسْمٌ مُقَدَّرٌ وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى أَبُو الْبَقَاءِ، أَيْ أَقْسَمَ

بالليل وقت سراه، ويسرى فعل مضارع مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وقد تقدم وقال فى المصباح: «سريت الليل وسريت به سرى والاسم السرايه إذا قطعت بالسير وأسريت بالالف لغه حجازيه ويستعملان متعديين بالباء إلى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسريه بضم السين وفتحها أخصّ يقال سرينا سريه من الليل وسريه والجمع السرى مثل مديه ومدى، قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى: والليل إذا يسر والمعنى إذا يمضى، وقال البغوى: إذا سار وذهب وقال الفارابى: سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى: سرى عرق السوء فى الإنسان وزاد ابن القطاع على ذلك، وسرى عليه الهمّ آتاه ليلا وسرى همّه: ذهب، وإسناد الفعل إلى المعانى كثير فى كلامهم نحو: طاف الخيال وذهب الهم وأخذ الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح إلى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفّه فسرى إلى ساعده أى تعدّى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعديّه وهذه هذا وقد «الألفاظ جاريه على ألسنه الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهوره لكنها موافقه لما تقدم حذف بعض القراء ياء يسر وقفا وأثبتوها وصلا وأثبتها بعضهم فى الحاليين وحذفها بعضهم فى الحاليين لسقوطها فى خط المصحف الكريم وموافقه رؤوس الآى، وعبارة ابن خالويه: «وكان الأصل يسرى

فخزلوا الياء لأن تشبه رؤوس الآى التى قبلها فمن القراء من يثبت الياء على الأصل ومنهم من يحذفها  
اتباعا للمصحف» (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) معنى الاستفهام هنا التفخيم والتعظيم للأمور المقسم  
بها وفى ذلك خبر مقدم وقسم مبتدأ مؤخر ولذى حِجر نعت وعلى ذلك تكون هل وما فى حيزها  
جواب القسم وقيل هى للتقرير كقولك ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت والجواب على هذا  
محذوف

مضمّر وتقديره لنجازينّ كل أحد بما عمل وقدّره الزمخشري لتعذبنّ وقيل الجواب مذکور وهو إن  
ربك لبالمرصاد، وعبارة السمين: «وقال مقاتل هل هنا فى موضع إن تقديره إن فى ذلك قسما لذى  
حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم، وهذا قول باطل لأنه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على  
تقدير تسليم أن التركيب هكذا وإنما ذكرته للتنبيه على سقوطه» (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ  
الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) الهمزة للاستفهام التقريرى أى قد رأيت لأن المراد بالرؤية هنا رؤية

القلب وهى العلم، عبّر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى الجلاء والبيان للمشاهدة والعيان، ولم حرف نفى وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وكيف اسم استفهام فى موضع نصب بفعل على أنه مصدر واختاره الزمخشري وابن هشام فى المغنى والمعنى أى فعل فعل ربك وأعربه ابن خالويه حالا قال «كيف استفهام عن الحال» ولكنه ممتنع لأنه إذا أعرب حالا يكون من الفاعل ووصفه تعالى بالكيفية مستحيل وغير جائز والجملة المعلقة بكيف الاستفهامية سدّت مسدّ مفعولى تر. وفعل ربك فعل ماضى وفاعل وبعاد متعلقان بفعل وإرم بدل أو عطف بيان من عاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وهذا الابدال إيدان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل إرم بلدتهم أو أرضهم التى كانوا فيها، وعبارة أبى البقاء: «إرم لا ينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير إرم صاحب ذات العماد لأن ذات العماد مدينه وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل إرم مدينه فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب إرم ويقرأ بعاد إرم بالإضافة فلا يحتاج إلى تقدير ويقرأ إرم ذات العماد بالجر على

الإضافة» وذات العماد نعت لإرم أى الطول، قال الزمخشري: «وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه



قوله رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين» وسيأتى تلخيص لقصتها الرائعة فى باب الفوائد والتي صفة ثانية لإرم وجملة لم يخلق صلة التي ومثلها نائب فاعل يخلق وفى البلاد متعلقان بخلق وقرىء يخلق بالبناء للمعلوم فتكون مثلها مفعولا به (وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) الواو عاطفة وثمود عطف على عاد والذين نعت لثمود وجملة جابوا صلة الذين والصخر مفعول به وبالوادي متعلقان بجابوا والباء للظرفية فهى بمعنى فى وحذفت الياء لأنها من ياءات الزوائد (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) عطف على عاد وذى الأوتاد نعت لفرعون كان يدق للمعذب أربعة أوتاد ويشده بها مسطوحا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما، وفى المصباح: «الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتد الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبتته بحائظ أو بالأرض وأوتدته بالالف لغة» (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ) الذين إما مجرور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب على الذم، قال الزمخشري: «أحسن الوجوه فيه أن يكون فى محل نصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا أو مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون» وجملة طغوا صلة الذين وفى البلاد متعلقان بطغوا (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) الفاء

عاطفه وصبّ فعل ماض مبني على الفتح وعليهم متعلقان بصبّ وربك فاعل وسوط عذاب مفعول به، وسيأتي معنى هذا التعبير في باب البلاغة (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) الجملة لا محل لها لأنها تعليل لما قبلها. وإن واسمها واللام المزحلقة وبالمرصاد متعلقان بمحذوف خبر إن وسيأتي معناها أيضا في باب البلاغة.

:البلاغة

في قوله «فصبّ عليهم ربك سوط عذاب» استعارة مكنية، فقد استعمل الصب وهو خاص بالماء -1-

:لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب قال

فصبّ عليهم محصرات كأنها ... شآبيب ليست من سحاب ولا قطر

:وقال آخر في وصف الخيل

صبينا عليهم ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

واستعار السوط للعذاب لأنه يقتضى من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره، وعبارة

الزمر مخشوية جميلة في بابها قال: «يقال صبّ عليه السوط وغشاه وقنعه، وذكر السوط إشارة إلى أن ما

أحلّه بهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّ لهم فى الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما والسوط كما فى القاموس هو الخلط أو أن تخلط شيئين فى إنائك ثم تضربهما بيدك حتى «يعذب به يختلطا كالتسويط والمقرعة لأنها تخلط اللحم بالدم والجمع سياط وأسواط وقال الفراء: «هى كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى . «لكل عذاب إذا كان فى غاية العذاب

وفى قوله «إن ربك لبالمرصاد» استعارة تمثيلية، شبه كونه 2-

تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا عليها ومجازيا على ما دقّ وجلّ منها بحيث لا ينجو منه بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر

:الفوائد

خضعت القصة القرآنية فى موضوعها وطريقه عرضها وإرادة حوادثها وتسلسل مشاهدتها لمقتضيات الأغراض الدينية، وظهرت آثار هذا الخضوع فى سمات متعددة، ولكن هذا الخضوع الكامل للأغراض

الدينية ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء لم يمنعنا بروز الخصائص الفنية في عرضها ولا سيما في التصوير وهو أبرز خصائص القرآن، وقد كنّا نودّ لو نقلنا لك قصة ذات العماد كما نقلها الرواة والمفسرون ولكن الأمر يطول فحسبنا أن ننقل لك خلاصتها لتلمح على ضوء تلك الخلاصة خصائصها الفنية ثم نحيلك على المطوّلات فقد رووا أنه كان لعاد ابنان وهما شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الأمر لشداد وملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: سأبنى مثلها فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة أضفى عليها الخيال تهاويل من الوصف الرائع فقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطّردة، ولما تمّ بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج فى طلب إبل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقصّ

عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت فأبصر ابن أبي قلابه فقال: هذا والله ذلك الرجل. وعلى كل حال ليس لهذه أصل ديني تستند إليه، وقد أدخلت خرافات مختلفة ونسجت أقاصيص منحولة وأساطير مفتعلة في تفسير كتاب الله سبحانه.

[سورة الفجر (٨٩) : الآيات ١٥ الى ٣٠]

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَتَأْكُلُونَ (18) فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (الْثُّرَاتِ أَكْلًا لَمَّا ١٩)

وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى

(رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)

(وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

:اللغة

.التراث الميراث والتاء بدل من الواو لأنه من الوراثة كما قالوا في تجاه وتخمة وتكأة)

لما) جمعا وفي المختار: «أكلما فعله من باب رد يقال: لم الله شعثه أى أصلح وجمع ما تفرق من (

:أمره» وقال أبو عبيدة: لممت ما على الخوان إذا أكلت جميع ما عليه بأسره وقال الحطيئة

إذا كان لما يتبع الذم ربه ... فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

:ومنه لممت الشعث، قال النابغة الذبياني

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب

وثاقه) فى المصباح: «وثق الشىء بالضم وثاقه قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق (

. «بفتح الواو وكسرهما القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط

:الإعراب

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) الفاء استئنافية ومفهوم كلام الزمخشري ( إن ربك بالمرصاد كأنه قيل إن الله لا :أنها عاطفة قال: «فإن قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان؟ قلت بقوله يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعى للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمله إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها» وفي كلامه نفحة اعتزالية واضحة. وأما حرف شرط وتفصيل والإنسان مبتدأ وإذا ظرف متعلق بيقول وما زائدة وجمله ابتلاء في محل

جر بإضافة الظرف إليها وربّه فاعل، فأكرمه عطف على ابتلاه ونعمه عطف أيضا والفاء رابطة لما في أما من معنى الشرط وجمله يقول خبر الإنسان ولا يمتنع تعلق الظرف بيقول الواقعة خبرا لأن الظرف في نية التأخير والتقدير فأما الإنسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء وربى مبتدأ وجمله أكرمني خبر وحذفوا الياء من أكرمن اختصارا (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) عطف على الجملة السابقة وإعرابها كإعرابها (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) كلا حرف ردع وزجر للإنسان عن قوله وبل حرف إضراب من قبيح إلى أقبح للترقى في ذمهم، ولا نافية وتكرمون اليتيم فعل

مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به ولا تحاضون عطف على لا تكرمون وعلى طعام المسكين متعلقان  
بتحاضون (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) عطف أيضا والتراث مفعول تأكلون وأكلا  
مفعول مطلق ولما صفة، وتحبون المال حبا جما عطف أيضا مماثل للجملة السابقة في الإعراب (كَلَّا إِذَا  
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) كلا حرف ردع وزجر لهم عن ذلك كله وإذا ظرف متعلق بيتذكر وجملة  
دكت في محل جر بإضافة الظرف إليها والأرض نائب فاعل ودكا دكا مصدران في موضع الحال على  
رأى أبى حيان والزمخشري وليس الثانى تأكيداً بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا  
وجاء ربك والملك صفًا صفاً) بابا، وأعرب ابن خالويه دكا الأول مصدرا والثانى تأكيداً وليس بعيداً  
عطف على ما تقدم وجاء ربك فعل وفاعل والملك عطف على ربك وصفًا صفاً حال أى مصطفىين أو  
ذوى صفوف وهو المسوخ لمجىء الحال جامداً هو الترتيب وضابطه أن يأتى التفصيل بعد ذكر  
المجموع بجزأيه مكرراً، قال الرضى: وفى نصب الجزء الثانى خلاف ذهب الزجاج إلى أنه تأكيد  
وذهب ابن جنى إلى أنه صفة وذهب الفارسى إلى أنه منصوب بالأول لأنه لما وقع موقع الحال جاز أن  
يعمل قال المرادى والمختار أنه



وما قبله منصوبان بالعامل الأول لأن مجموعهما هو الحال ونظيره فى الخبر هذا حلو حامض ولو ذهب  
ذاهب إلى أن نصبه بالعطف على تقدير حذف الفاء والمعنى بابا فبابا وصفاً فصفاً لكان مذهبا حسنا،  
ونص أبو الحسن على أنه لا يجوز أن يدخل حرف العطف فى شىء من المكررات إلا الفاء وخاصة  
الواو عاطفة وجىء فعل ماض مبنى ((وَجِىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى  
للمجهول ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بجىء وبجهنم فى موضع رفع نائب فاعل ويومئذ ظرف  
أضيف إلى مثله وهو بدل من إذا وجمله يتذكر الإنسان لا محل لها لأنها جواب إذا والواو حالية وأنى  
اسم استفهام معناه النفى فى محل نصب ظرف مكان وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وله متعلقان بما  
تعلق به الظرف والذكرى مبتدأ مؤخر ولا بد من تقدير حذف المضاف أى ومن أين له منفعة الذكرى  
يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الجملة بدل اشتمال من (وإلا فبين يتذكر وأنى له الذكرى تناف وتناقض  
جملة يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول، ويا  
حرف تنبيه أو المنادى محذوف وليتنى ليت واسمها وجمله قدمت خبرها ولحياتى متعلقان بقدمت  
وجمله النداء مقول القول (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ) الفاء عاطفة ويومئذ ظرف  
متعلق بيعذب والتنوين عوض عن جملة تفيد ما تقدم من هول الموقف ولا نافية ويعذب فعل مضارع

مبنى للمعلوم وعذابه مفعول مطلق والضمير فى عذابه يعود إلى الله

، والعجب من ابن خالويه فقد أعربها مفعولا به ولا أدرى ما هى وجهه نظره، وأحد فاعل يعذب وقرىء  
يعذب بالبناء للمجهول فيكون أحد نائب فاعل والضمير فى عذابه يعود على الكافر وعبارة القرطبي بهذا  
الصدد هى: «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد» أى لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق لوثاقه أحد والكنايه  
ترجع إلى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي

لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والتاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما  
يوثق الكافر. وقوله ولا يوثق إلخ عطف على الجملة السابقة ويقال فى إعرابها ما قيل فى الأولى وقد  
أورد ابن خالويه بحثا طريفا ننقله فيما يلى: «ولا يوثق نسق على يعذب والمصدر أوثق يوثق إثاقا فهو  
موثق فإن قال قائل: هل يجوز همز يوثق كما همز يؤمن فقل ذلك غير جائز لأن أوثق فاء الفعل منه مثل  
أوفض يوفض وأسرع يسرع وأورى يورى وأوقد يوقد كل ذلك غير مهموز قال الله عز وجل: إلى  
نصب يوفضون والنار التى تورون وإنما يهمز من هذا ما كانت فاء الفعل منه همزة نحو آمن يؤمن لأن  
الأصل أأمن فاستثقلوا همزتين فى أول كلمة فلينت الثانية فاعرف ذلك وإن كانت فاء الفعل ياء مثل

أيسر وأيقن وأيفع الغلام انقلبت الياء واوا فى المضارع لانضمام ما قبلها وسكونها ولم يجز أيضا همزها نحو يوقنون ويوقع الغلام ويوسر، وحدّثنى أبو الحسن المقرئ قال: روى أبو خليفه البصرى عن المازنى:  
عن الأخفش قال سمعت أبا حيه النميرى يقول: يؤقنون مهموزة وأبو حيه الذى يقول

إذا مضغت بعد امتناع من الضحى ... أنايب من عود الأراك المخلّق

سقت شعب المسواك ماء غمامة ... فضيضا بجادى العراق المروّق

غير أن من العرب من يهزم ما لا يهزم تشبيها بما يهزم كقولهم حلأت السوق ورثأت الميت، وحدّثنى أحمد عن على عن أبى عبيده قال: قرأ الحسن ولا أدراكم به مهموزا وهو غلط عند أهل النحو لأنه من

دريت» (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) الجملة فى موضع نصب بقول محذوف أى يقول الله للمؤمن، ويا حرف نداء وأية منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم وقد مرّت نظائره كثيرا والهاء للتنبيه والنفس بدل والمطمئنة نعت للنفس وارجعى فعل أمر مبنى

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) على حذف النون والياء فاعل وإلى ربك متعلقان بارجعى وراضية مرضية حالان وَاَدْخُلِي جَنَّتِي) نسق على ارجعى وفى عبادى متعلقان بادخلى وادخلى فى جنتى عطف أيضا أى

.انتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم

:البلاغة

فى قوله «وجاء ربك والملك صفًا صفًا» فن الإفراط فى الصفة كما سمّاه ابن المعتز، وسمّاه قدامة المبالغة، وسمّاه غيرهما التبليغ، والمشهورة تسمية قدامة وعرفه بقوله: هو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف عندها حتى يزيد فى كلامه ما يكون أبلغ فى معنى قصده، وهى على ضروب شتى ومنها إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة والإخبار عنه مجاز كقول من رأى موكبا عظيما أو جيشا خضما جاء الملك نفسه وهو يعلم أن ما جاء جيشه فقد جعل فى الآية مجيء جلائل آياته مجيئا له سبحانه.

:الفوائد

أيها وأيتها: قرأ الجمهور «يا أيتها النفس» بقاء التانيث وقرأ زيد بن على يا أيها بغير تاء ولا نعلم أحدا -1 ذكر أنها تذكّر وإن كان المنادى مؤنثا إلا صاحب البديع، وهذه الآية شاهدة بذلك، ولذلك وجه من

القياس وذلك أنه لم يثن ولم يجمع في نداء المثنى والمجموع فكذلك لم يذكر في نداء المؤنث،  
وأى وأية مبنيان على الضم لكون كل منهما منادى مفردا وهاء التنبيه فيهما زائدة لازمة للفظ أى وأية  
.عوضا عن المضاف إليه مفتوحة الهاء

بفى نحو دخلت «كيف يتعدى «دخل»: إذا كان المدخول فيه غير ظرف حقيقى تعدت إليه «دخل -2  
فى الأمر ودخلت فى غمار الناس ومنه فادخل فى عبادى أى فى جملة عبادى الصالحين وإذا كان  
المدخول فيه ظرفا حقيقيا تعدت إليه فى الغالب بغير وساطة «فى» ومنه: وادخل جنتى، وعلى كل حال  
تعرب جنتى مفعولا به على السعة لأنه فى الأصل لا يتعدى بنفسه كما تقدم

سورة البلد مكيّة وآياتها عشرون (90)

[سورة البلد (٩٠): الآيات ١ الى ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)  
أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا كُودٌ (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ  
(عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)  
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُنتَ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَمْتُ فِي  
(يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)  
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ  
(١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩)  
(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠)

:اللغة

الْبَلَدِ) في القاموس: «البلد والبلدة مكة شرفها الله تعالى وكل قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة ( والتراب، والبلد القبر والمقبرة والدار والأثر وأدحى النعام» إلى أن يقول: وبلد بالمكان بلودا أقام ولزمه

. «أو اتخذها بلدا

حِلٌّ) يقال: حلّ وحلال وحرم وحرام بمعنى واحد، وحلّ في المكان إذا نزل فيه يحل بضم الحاء حلولا (

.فهو حال والمكان محلول فيه، وسيأتي المزيد من معناه في باب الإعراب

كَبَدٍ) نصب ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وفي المصباح: «والكبد بفتحيتين المشقة من (

المكابدة للشيء وهو تحمّل المشاق في فعله» وعبارة الزمخشري: «وأصله من كبد الرجل كبد من باب

طرب فهو أكبد إذا وجعته كبده وانتفخت فأتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت

:المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أي أصاب كبده قال لبيد يرثي أخاه رابد

يا عين هلّا بكيت اربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب» هذا ومن غريب أمر الكاف والباء أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة

دلّتا على الشدة والمعاناة والقهر، يقال كبته في الهوة وكبكبته وكببته وكذلك إذا رمى به من رأس

:جبل أو حائط والفارس يكبّ الوحوش وهم يكبون العشار قال

يكبون العشار لمن أتاها ... إذا لم تسكت المائّة الوليدا

ومن المجاز أكبّ على عمله وهو مكب عليه لازم له لا يفارقه قال لبيد

جنوح الهالكى على يديه ... مكبا يجتلى نقب النصال

و كبت الله عدوك كبه وأهلكه وتقول: لا زال خصمك مكبوتا وعدوك مكبوتا. وكبح فرسه جذب

عنانه حتى يصير منتصب الرأس ولهذا قيل أيضا: «فى كبد أى منتصبا ولم يجعله يمشى على أربع

فيتناول الشىء بفيه ولا على بطنه لأن الله تبارك وتعالى كرم بنى آدم بأشياء هذه إحداها» وقال أعرابى

آخر: ما للصقر يحبّ الأرنب ما لا يحب الخرب؟ قال لأنه يكبح سبلته ويردّه أى يصيب سبلته بذرقه

فيلثقه. وكبر الأمر وخطب كبير وكبر على ذلك إذا شق عليك «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه»

وكبر الرجل فى قدر وكبر فى سنّه وشيخ كبير وذو كبر وكبر، وعلة الكبرة والمكبرة: علو السن وما

:تقتضيه من معاناة وجهد قال

عجوز عليها كبرة فى ملاحه ... أقاتلتى يا للرجال عجوز

وكبس الحفرة طمها وكبس رأسه فى جيب قميصه أدخله فيه وهو عابس كابس ووقع عليه الكابوس.

:وانتطحت الكباش وهو كبش كتيبه وهم كباش الكتائب قال

وإنّا لمما نضرب الكبش ضربه ... على رأسه تلقى اللسان من الفم

وفلان مكلب مكبل مأسور بالكلب وهو القدّ مقيد بالكبل وهو القيد و كبلت الأسير و كبلته واكتبلته وفى



:ساقيه كبل و كبول قال جرير

ومكتبلا فى القدّ ليس بنازع ... له من مراس القدّ رجلا ولا يدا

.وكبا لوجهه وتقول: الحدّ ينبو والجدّ يكبو، إلى آخر هذه المادّة العجيبة فى لغتنا الحبيبة

:لُبدًا) كثيرا تكدس بعضه على بعض ولا يخاف فناؤه من كثرته (

وما له سبد ولا لبد وهو المراد هنا ولبد أيضا آخر نسور لقمان قيل: بعثته عاد إلى الحرم يستسقى لها فلما

أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بعرات من أظب عفر فى جبل وعرا لا يمسخها القطر أو بقاء سبعة أنسر

كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختر النسور وكان آخرها لبد فلما مات مات لقمان وذلك فى عصر

:الحارث الرائش أحد ملوك اليمن، وقد ذكره الشعراء فقال النابغة

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لبد

(النَّجْدَيْنِ) الطريقين يعنى طريق الخير وطريق الشر والنجد الطريق فى ارتفاع وقيل الشديين، روى عن (

ابن عباس وعلى: لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد

لارتفاعها عن انخفاض تهامة وفى القاموس «النجد: ما أشرف من الأرض وجمعه أنجد وأنجاد ونجاد

ونجود ونجد وجمع النجود أنجدة والطريق الواضح المرتفع وما خالف الغور أى تهامة وتضم جيمه  
مذكر أعلاه تهامة واليمن وأسفله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق، وما ينجّد به البيت  
من بسط وفرش ووسائل وجمع نجود ونجاد والدليل الماهر والمكان لا شجر فيه» إلى أن يقول  
. «والثدى

.الْعَقَبَةُ الطريق الصعب فى الجبل، واقتحامها مجاوزتها، وسيأتى المزيد من هذا البحث فى باب البلاغة)  
مَسْعَبٌ مصدر ميمى من سغب يسغب سغبا من باب فرح: جاع وفى القاموس «سغب كفرح ونصر سغبا )  
وسغبا وسغابة وسغوبة ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب  
. «العطش وليس بمستعمل

مُتْرَبَةٌ فى المختار: «وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب)

ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يدهاء دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وتربه تتريبا  
:فترَّب أى لطحه بالتراب فتلطح وأتربه

استغنى كأنه صار له :جعل عليه التراب وفى الحديث «أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة» وأترب الرجل

:من المال بقدر التراب والمرتبة المسكنة والفاقة ومسكين ذو مرتبة أى لاصق بالتراب» وقال ابن خالويه  
أخبرنا أبو عبد الله نبطويه عن ثعلب قال: يقال: ترب الرجل إذا افتقر وأترب إذا استغنى ومعناه صار «  
:ماله كالتراب كثرة فإن سأل سائل فقال

إذا كان الأمر كما زعمت فما وجه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى استشاره فى التزويج  
فقال له: «عليك بذات الدين تربت يداك» والنبى لا يدعو على أحد من المؤمنين؟ ففى ذلك أجوبة  
والمختار منها جوابان: أحدهما أن يكون أراد عليه السلام الدعاء الذى لا يراد به الوقوع كقولهم للرجل  
:إذا مدحوه: قاتله الله ما أشعره وأخزاه الله ما أعلمه قال الشاعر فى امرأة يهواها وهو جميل بشينة

رمى الله فى عيني بشينة بالقذى ... وفى الغر من أنيابها بالقوادح

وفى وجهها الصافى المليح بقتمة ... وفى قلبها القاسى بودّ مماتح

والجواب الثانى أن هذا الكلام مخرجه من الرسول صلى الله عليه وسلم مخرج الشرط كأنه قال: عليك  
. «بذات البين تربت يداك إن لم تفعل ما أمرتك به وهذا حسن وهو اختيار ثعلب والمبرد

مُؤَصَّدَةٌ) مطبقة بالهمز وهى قراءة حفص وأبى عمرو وحمزة وبالواو الساكنة وهى قراءة الباقيين وهما (

لغتان يقال: أصدت الباب وأصدته وأوصدته إذا أغلقته وأطبقتة وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة ولم يفرق بينهما فى القاموس

:الإعراب

لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) تقدم إعراب لا أقسم والقول بزيادتها كثيرا فجدد به عهدا ) وبهذا متعلقان بأقسم والبلد بدل من هذا والواو حالية أو اعتراضية وأنت مبتدأ وحلّ خبر وبهذا متعلقان بحل والبلد بدل واختار الزمخشري أن تكون الواو اعتراضية والجملة معترضة وردّه أبو حيان وفيما يلى عبارة الزمخشري وردّ أبى حيان: قال الزمخشري: «أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا فى مكابدة المشاق والشدائد واعتراض بين القسم والمقسم عليه بقوله: وأنت حلّ بهذا البلد يعنى ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحلّ بهذا البلد الحرام كما يستحلّ الصيد فى غير الحرم» إلى أن يقول: «أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعتراض بأن وعده بفتح مكه تميما للتسليّة والتنفيس عنه فقال: وأنت حلّ بهذا البلد

يعنى وأنت حلّ به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر» إلى أن يقول: «فإن قلت: أين نظير قوله وأنت حلّ فى معنى الاستقبال؟ قلت قوله عزّ وجلّ: إنك ميت وإنهم ميّتون ومثله واسع فى كلام العباد تقول لمن تعدّه بالإكرام والحباء: أنت مكرم محبو وهو فى كلام العرب أوسع لأن الأحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكيّة وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح؟». وقال أبو حيان: «وحمله على أن الجملة اعتراضية لا يتعين وقد ذكرنا أولا أنها جملة حالية وبيننا حسن موقعها وهو إفادة تعظيم المقسم به وهى حال مقارنة لا مقدرة ولا محكية فليست من الإخبار بالمستقبل وأما سؤاله والجواب فهذا لا يسأله من له أدنى تعلق بعلم النحو لأن الإخبار قد يكون بالمستقبلات وأن

اسم الفاعل وما جرى مجراه حالة إسناده أو الوصف به لا يتعين حمله على الحال بل يكون للماضى تارة وللحال أخرى وللمستقبل أخرى وهذا من مبادئ علم النحو وأما قوله وكفاك دليلا قاطعا إلخ فليس بشيء لأننا لم نحمل وأنت حل على أنه يحلّ لك ما تصنع فى مكة من الأسر والقتل وقت نزولها

بمكة فتنافيا بل حملناه على أنه مقيم بها خاصة وهو وقت النزول كان مقيما بها ضرورة وأيضا فما حكاه وإنما أوردنا هذا «من الاتفاق على أنها نزلت بمكة ليس بصحيح وقد يحكى الخلاف فيها عن قوم النقاش وقوة الحجة لدى المتناقشين مما حدا بالمفسرين جميعا على وجه التقريب التزام الحياء في هذا النزاع ولهذا لم نشأ نحن الترجيح أيضا، على أن الكرخي أيد وجهة نظر الزمخشري إذ قال: «أقسم الله بالبلد الحرام على أنه خلق الإنسان في كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تنميما للتسليّة لقوله وأنت حلّ أي به في المستقبل تصنع ما تريد من القتل والأسر» وكذلك أيد الجلال في تفسيره الزمخشري فقال «فالجملّة اعتراض بين المقسم والمقسم عليه» وتعقبه السمين فأورد كلامه وقال: «وقيل إنها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظيم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحقّ بالإقسام (بك منه) وأيد ابن خالويه أبا حيان (ووالد وما ولد

عطف على القسم السابق والمراد بالوالد آدم وما عطف على والد وجملّة ولد صلة أي ذريته، وأحسن من ذلك ما قاله أبو حيان: «والظاهر أن قوله ووالد وما ولد لا يراد به معين بل ينطلق على كل والد» أما الزمخشري فقد جنح إلى رأى آخر فقال: «فإن قلت: ما المراد بوالد وما ولد؟ قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وكرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل عليهما

السلام وبمن ولده وبه فإن قلت لم نكر؟ قلت للإيهام المستقل بالمدح والتعجب فإن قلت فهلاً قيل ومن ولد؟ قلت فيه ما فى قوله: والله أعلم بما وضعت يعنى

موضوعا عجيب الشأن» وقال الفراء وما للناس كقوله: ما طاب لكم «وما خلق الذكر والأنثى وهو الخالق للذكر والأنثى» (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) الجملة جواب القسم

واللام واقعة فى الجواب وقد حرف تحقيق وخلقنا فعل وفاعل والإنسان مفعول به وأل فيه للجنس لأنه أراد جنس الإنسان وفى كبد متعلقان بمحذوف على أنها حال من الإنسان أى مكابدا للمشاق منتصبا على قدميه يؤدى دوره فى بناء مجتمعه لا كالحيوان الذى يتناول طعامه بفمه (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) الهمزة للإنكار والتوبيخ ويحسب فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر يعود على الإنسان أو على بعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد، وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفى ونصب واستقبال ويقدر فعل مضارع منصوب بلن وعليه متعلقان بيقدر وأحد فاعل يقدر، ومن العجيب أن يقول ابن خالويه ما نصّه: «أن حرف ناصب ولن حرف نصب ويقدر منصوب بلن والعرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما» فهذا هو الهراء

الذى ما بعده هراء وهذا هو الخرق الفاضح لإجماع النحاة على استشهداهم بالآية المذكورة لأنه يشترط  
فى أن المفتوحة إذا خففت أن يكون اسمها ضميرا للشأن ولم يسمع ذكره إلا فى ضرورة الشعر كقول  
:جنوب أخت عمرو ذى الكلب

وقد علم الضيف والمرملون ... إذا اغبرّ أفق وهبت شمالا

بأنك ربيع وغيث مريع ... وأنتك هناك تكون الشمالا

فقد أتى اسمها ضميرا مذكورا وليس للشأن وأما خبرها فيجب أن يكون جملة، ثم إن كانت الجملة  
اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دعاء لم تحتج إلى فاصل فالاسمية نحو وآخر دعواهم أن الحمد لله رب  
العالمين والفعلية التى فعلها جامد نحو وأن ليس للإنسان إلا ما سعى والفعلية

التى فعلها دعاء نحو والخامسة أن غضب الله عليها، ويحب الفصل فى غيرهنّ ليكون عوضا مما حذفوا  
من أنه وهو أحد النونين والاسم أو لئلا يلتبس بأن المصدرية والفصل إما بقدر لأنها تقرب الماضى من  
الحال نحو ونعلم أن قد صدقتنا، أو تنفيس نحو علم أن سيكون، أو نفى بلا أو لن أو لم، فمثال لن



أيحسب أن لن يقدر عليه أحد، فإن قيل قد أوجبوا أن تكون مخففة بعد فعل العلم أما بعد فعل الظن فقد أجازوا أن تكون مخففة ومصدرية قلت: ما كان أرفع أسلوب القرآن عن إقحام عاملين بمعنى واحد الجملة (واضطرارنا إلى إلغاء أحدهما وهذا ما يترفع عنه أسلوب القرآن العظيم (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا كُبدًا حاله أو استثنائية والقول على سبيل الفخر والمباهاة وجملة أهلكت مقول القول ومالا مفعول به ولبدأ الاستفهام للإنكار والتوبيخ أيضا وإعرابها كإعراب سابقتها (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ) نعت (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) الهمزة للاستفهام التقريرى ولم حرف نفى وقلب وجزم ونجعل فعل مضارع مجزوم بلم وله متعلقان بنجعل لأنها بمعنى نخلق وعينين مفعول به ولسانا وشفتين عطف على عينين والشفة محذوفة اللام والأصل شفة بدليل تصغيرها على شفيهه وجمعها على شفاه ونظيره سنه ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسیرها على شفاه، وهديناه فعل ماض وفاعل ومفعول به والنجدين مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض كما تقدم (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) الفاء عاطفة ولا نافية وهو قول أبى عبيدة والفراء والزجاج كأنه قال

ووهبنا له الجوارح ودللناه على السبيل فما فعل خيرا أى فلم يقتحم، وقال الفراء والزجاج: ذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضى حتى تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وإنما

أفردھا لدلالة آخر الكلام على معناه فيجوز أن يكون قوله الآتى ثم كان إلخ قائما مقام التكرير كأنه قال  
اقتحم العقبة ولا آمن وقيل هو جار مجرى

الدعاء كقوله لا نجا ولا سلم دعاء عليه أن لا يفعل خيرا، وقال الزمخشري بعد أن تنحل مقالة الفراء  
والزجاج وأبى عبيدة «هى بمعنى لا متكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا فكّ رقبه ولا  
أطعم مسكينا، ألا ترى أنه فسّر اقتحام العقبة بذلك» ولا يتم له هذا إلا على قراءة من قرأ فكّ فعلا  
ماضيا، على أن أغرب ما قرأناه هو قول الشيخ الجلال أن لا بمعنى هلا أى حرف تحضيض وقد ارتكن  
الجلال على رواية لأبى زيد ولكننا لم نسمع أن لا وحدها تكون للتحضيض وليس معها الهمزة، وعبارة  
:ابن هشام فى المغنى: «وأما قوله سبحانه وتعالى

فلا اقتحم العقبة فإن لا فيه مكررة فى المعنى لأن المعنى فلا فكّ رقبه ولا أطعم مسكينا لأن ذلك  
:تفسير للعقبة قاله الزمخشري، وقال الزجاج

فلا اقتحم ولا آمن. ولو :إنما جاز لأن ثم كان من الذين آمنوا معطوف عليه وداخل فى النفى فكأنه قيل

صحّ لجاز لا أكل زيد وشرب، وقال بعضهم لا دعائية دعا عليه أن لا يفعل خيراً، وقال آخر: تحضيض  
والأصل فالأا اقتحم ثم حذفت الهمزة وهو ضعيف». ومن مراجعة هذه الأقوال يتبين أن جعلها دعائية هو  
الأرجح والأمثل بأسلوب القرآن الكريم، قال الدماميني: «هذا وجه ظاهر الحسن لا غبار عليه فكان  
الأولى تقديمه على غيره من الأقوال». واقتحم العقبة فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو أى القائل  
ومفعول به وسيأتى المزيد من معنى اقتحام العقبة فى باب البلاغة والواو اعتراضية وما اسم استفهام فى  
محل رفع مبتدأ وجمله أدراك خبر ما وما اسم استفهام مبتدأ والعقبة خبر والجملة الاسمية المعلقة  
بالاستفهام فى محل نصب سدّت مسدّ مفعول أدراك الثانى والجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررّة  
لمعنى الإبهام، والتفسير: فإن قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لأن المعرّف بالألف واللام إذا  
أعيد كان الثانى عين الأول (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)  
فكّ رقبة خبر لمبتدأ مضمّر

أى هو فكّ والتقدير وما هو اقتحام العقبة هو فك رقبة أو إطعام إلخ وإنما احتيج إلى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسّر والمفسّر، ألا ترى أن المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فكّ مفسراً للعين وهى العقبة وقرىء فكّ رقبة على أنه فعل ماضٍ وفاعله هو ورقبة مفعول والجملة الفعلية عندئذ بدل من قوله اقتحم العقبة المنفى بلا فكّ أنه قيل فلا فكّ رقبة ولا أطعم وهذا يؤيد ما ذهب إليه الزمخشري. أو إطعام عطف على فكّ رقبة على القراءة الأولى وفى يوم متعلقان بإطعام وذى مسغبة نعت ليّثى وأو حرف عطف مصدر استوفى شروط النصب أو مفعول أطعم على القراءة وذا مقربة نعت ليّثى وأو حرف عطف ومسكينا عطف على ليّثى وذا متربة نعت لمسكينا (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) ثم حرف عطف يفيد التراخي فى الرتبة لأن الإيمان هو الأصل والأسبق ولا يتم عمل إلا به، وكان فعل ماضٍ ناقص واسمها مستتر يعود عليه ومن الذين خبرها وجملة آمنوا صلة وتواصوا عطف على الصلة داخل فى حيزها وبالصبر متعلقان بتواصوا وتواصوا بالمرحمة عطف أيضا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) أولئك مبتدأ وأصحاب الميمنة خبر والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة وبآياتنا متعلقان بكفروا وهم مبتدأ وأصحاب المشأمة خبره

والجملة خبر الذين، وسيأتي بحث قيم عن اختلاف صيغ التعبير في باب البلاغة وعليهم خبر مقدم ونار مبتدأ مؤخر ومؤصدة صفة لنار والجملة خبر ثان ولك أن تجعلها استثنائية

:البلاغة

في قوله «وهديناه النجدين» استعارة تصريحية فقد استعار 1-

النجدين للخير والشر وحذف المشبه وهو الخير والشر وأبقى المشبه به فإن قلت أما تشبيه الخير بالنجد وهو المرتفع من الطريق فلا غبار عليه لأنه ظاهر بخلاف الشر فإنه هبوط وارتكاس من ذروة الفطرة إلى حضيض الابتذال قلنا: إنه جمع بينهما إما على سبيل التغليب وإما على توهم المخيلة أن فيه صعودا وارتكاسا وإسفافا وهذا من أبلغ الكلام وأروع

وفي قوله «فلا اقتحم العقبة» ترشيح للاستعارة بذكر ما يلائم المشبه وقد مرّت أمثلتها ونضيف هنا أن 2- مبنى الترشيح تناسي التشبيه وتقوله الادعاء والمبالغة ولهذا كان الترشيح أبلغ من التجريد وهو ذكر ما يلائم المشبه دون المشبه به لأن فيه اعترافا بالتشبيه حتى يبنى على علو القدر المشبه بالعلو المكاني ما يبنى على العلو المكاني كما قال أبو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء

استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصرّ على إنكاره فيجعله صاعدا في السماء لما كان لهذا الكلام وجه ثم إنهم يفعلون ذلك التناسي مع التصريح بالتشبيه والاعتراف بالأصل فمع جحد الأصل والإصرار عليه كما في الاستعارة أولى فأولى:

كقول العباس بن الأحنف

هي الشمس مسكنها في السماء ... فعزّ الفؤاد عزاء طويلا

فلن تستطيع إليها الطلوع ... ولن تستطيع إليك النزولا

ولا يخفى أن هذا التناسي وقع مع الاعتراف بالأصل وهو: هي في قوله هي الشمس لأنها راجعة إلى الحبيبة وهذا واضح وجعله ضمير القصيدة كما توهمه بعضهم تكلف

:ومن أمثلة الاستعارة المجردة أيضا قول الشاعر

فإن يهلك فكل عمود قوم ... من الدنيا إلى هلك يصير

ففي قوله عمود استعارة تصريحية أصلية شبه رئيس القوم بالعمود بجامع أن كلاهما يحمل والقرينة

يهلك وفى إلى هلك يصير تجريد وقد يجتمع الترشيح مع التجريد لجواز أن يتناسى التشبيه فى بعض

:الصفات دون بعض، ومن أمثله قول أبى الطيب

سقاك وحيانا بك الله إنما ... على العيس نور والحدور كمائمه

فالنور الزهر أو الأبيض منه والمراد به هنا النساء والجامع الحسن فالاستعارة تصريحية أصلية وفى ذكر

.الحدور تجريد وفى ذكر الكمائم ترشيح وتسمى الاستعارة عندئذ مطلقة

وفى قوله «أولئك أصحاب الميمنه والذين كفروا هم أصحاب المشأمة» خولف فى التعبير، فقد -3

أشار إلى المؤمنين تكريما لهم وأنهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وبمثابة الجالسين أمامه لا

يعدو الأمر أكثر من الإشارة إليهم بالبنان ثم استعمل لفظ الإشارة الدال على البعد فلم يقل هؤلاء إيذانا

ببعد منزلتهم عنده ونيلهم شرف الحظوة والقرب منه أما الكافرون فقد ذكرهم بضمير الغيبة إشارة إلى

أنهم غائبون عن مقام تجلياته وسبحات فيوضاته وأنهم لا يستأهلون أن يمتوا إليه ولو بأوهن الأسباب،

..وهذا من العجب العجاب فتدبره

## سورة الشمس مكيه وآياتها خمس عشرة (91)

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١ الى ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)  
وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ  
(أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)  
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ  
(وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)  
(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

:اللغة

وَضُحَاهَا) قال القرطبي: «الضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب (



إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد» وقال ابن خالويه: «الضحى مقصور مثل هدى والضحى مؤنثة تصغيرها ضحية والأجود أن تقول فى تصغيرها ضحىّ بغير هاء لثلاث يشبه تصغيرها تصغير ضحوة والضحى وجه النهار ويقال ليلة اضحيان إذا كان القمر فيها مضيئاً من أولها إلى آخرها وقد أضحى النهار إذا ارتفع ويقال: ضحى فلان للشمس يضحى إذا برز لها وظهر قال الله تعالى: وأنتك لا تظلماً فيها ولا تضحى، ورأى ابن عمر رجلاً يلبي وقد أخفى صوته فقال له أضح لمن: لبّيت له أى اظهر وقال عمر بن أبى ربيعة

«رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأيما بالعشى فيخصر

وفى القاموس: «الضحى والضحوة والضحية كعشيّة ارتفاع النهار والضحى فويقه ويذكر ويصغر ضحياً بلا هاء والضحاء بالمدّ إذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر وأتيتك ضحوة وضحى وأضحى صار . «فيها والشىء أظهره وضاحاه أتاه فيها

.جَلَّاهَا) أظهرها وكشفها)

طحاها) بسطها لأن ما يظهر للرأى فيها يكون كالبساط فلا ينافى كرويتها وفى المختار «طحاه: بسطه ( مثل دحاه وبابه عدا» وفى القاموس «وطحا يطحو بعد وهلك وألقى إنساناً على وجهه والطحا المنبسط

من الأرض وطحي كسعى وبسط وانبسط واضطجع وذهب فى الأرض وطحا به قلبه ذهب به فى كل . «شئ»

دَسَّاهَا) التدسية: النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسى دسس كما قيل فى تقضض تقضى وكما قيل ( .قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى

:فَدَمَدَمَ) أطبق عليهم العذاب بذنبهم فأهلكهم قال الفراء)

وفى الصحاح «وحقيقه الدمدمه تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه»  
«ودمدمت الشئ إذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال: دمدمت على الميت التراب  
أى سوّيته عليه» وقال ابن الأنبارى: «دمدم أى غضب والدمدمه الكلام الذى يزعج الرجل» وفى  
. «القاموس: «ودمم الأرض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم  
. «عُقْبَاهَا) تبعثها وعاقبتها، وفى القاموس: «وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر)

:الإعراب

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) الواو حرف قسم وجر والشمس مجرور بواو القسم والجار (

والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وضحاها عطف على الشمس والقمر عطف أيضا وإذا لمجرد  
الظرفية متعلقة بفعل القسم المحذوف وقد استشكل بأن فعل القسم إنشاء وزمانه الحال فلا يعمل في إذا  
لأنها للاستقبال والإلزام اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن  
بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل  
كما تقول: أقسم بالله إذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وإنما يكون فعل القسم للحال  
إذا لم يكن معتمدا على شرط، هذا وقد بسطنا القول بسطا مفيدا ووافيا عند الكلام على سورة التكوين  
وجملة تلاها في محل جر بإضافة الظرف إليها (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) الجملتان منسوقتان  
عطف أيضا و «ما» في (على ما تقدم مماثلتان له في الإعراب (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا  
الجملة الثلاث مصدرية أو بمعنى من

وعلى كل حال فهي معطوفة على الاسم قبلها أو المصدر المنسبك منها ومن الفعل معطوف عليه،  
وشجب الزمخشري كونها مصدرية. (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) منسوق أيضا على ما تقدم والتنكير في نفس

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) الفاء عاطفة وألهمها فعل ماضٍ (الإرادة الجنس كأنه قال وواحدة من النفوس وفاعل مستتر ومفعول به وفجورها مفعول به ثانٍ وتقواها عطف على فجورها، وقد اختلفوا في معنى بين لها، وقال الزجاج وَّقَّعَهَا للتقوى :الإلهام قال ابن جبير ألزمها، وقال ابن عباس عرفها، وقال ابن زيد وألهمها فجورها أى خذلها وقيل عرفها وجعل لها قوة يصحّ معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى، وقال الزمخشري

ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما « شاء منهما» وفيه تلميح إلى مذهب المعتزلة القائل بالتحسين والتقبيح العقليين أى إن الحسن والقبح مدركان بالعقل، أما أهل السنة فيقولون بالتحسين والتقبيح الشرعيين أى إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية مع عدم إلغاء خط العقل من إدراك الأحكام الشرعية وعندهم أنه لا بدّ فى علم كل حكم شرعى من مقدمتين عقليّة وهى الموصلة إلى العقيدة وسمعيّة مفرغة عليها وهى الدالّة على خصوص الحكم

هذا والإلهام فى اللغة إلقاء الشئ فى الروح، قال الراغب: ويختص بما يكون من جهته تعالى وجهه الملائ الأعلى، قال تعالى: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، فعلم أنه غير مختص بالخير بل يعمّه والشر، وفى الاصطلاح

إلقاء معنى فى القلب بطريق الفيض من غير كسب فيختص بالخير لعدم إطلاق الفيض فى الشر بل يطلق  
الجملة جواب القسم وحذفت اللام لطول الكلام (فيه الوسوسة) (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا  
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعثن وقال الزمخشري: «تقديره ليدمدن الله عليهم أى على أهل مكة  
لتكذيبهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم كما دمد على ثمود لأنهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء» وقد حرف تحقيق وأفلح فعل ماض ومن موصول فاعل وجمله زكاها صلة وفاعل زكاها ضمير يعود على من وقيل ضمير الله تعالى أي قد كذبت (أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها عطف على الجملة السابقة مماثلة لها ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما ذكر من فلاح من زكى نفسه أو زكاها الله ومن دسى نفسه أو دساها الله. وكذبت ثمود فعل ماض وفاعل وبطغواها متعلقان بكذبت ومعنى الباء السببية أي بسبب طغيانهم وجعلها في الكشف للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها، وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختيار التعبير بالطغوى لأنه أشبه براءوس الآي، قال في المختار: «طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز الحد وطغى بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان» أما الزمخشري فقال «والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بأن قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا: امرأة خزيا وصديا» وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق بكذبت أو بالطغوى وجمله انبعث في محل جر بإضافة الظرف إليها،

وأشقاها فاعل انبعث والمراد به قدار بن سالف بضم القاف ويضرب به المثل فى الشؤم فيقال أشأم من قدار ويلقب بأحمر ثمود ويجوز أن يكونوا جماعة والإفراد لتسويتك فى التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وعبارة ابن خالويه وقد خلط بها خلطا عجيبا: «فإذا كان المذكر أشقى فالمرأة شقواء لأنه من ذوات الواو كقوله: «ربنا غلبت علينا شقوتنا» وشقاوتنا و «ها» جرّ بالإضافة وجمع أشقى شقوا مثل حمر وصفر فإن جمعت جمع سلامة قلت فى المذكر أشقون وفى المؤنث شقواوات مثل حمراوات

قال ابن هشام معقبا: «قوله: إذا كان المذكر أشقى فالمؤنث شقواء والجمع شقو ليس بجيد إذ لم يفرّق بين أفعل الذى يكون نعتا للنكرة وبين أفعل الذى يجرى مجرى الأسماء ولا يكون نعتا للنكرة إلا بمن وإنما يكون مضافا أو مقرونا بأل وإنما الأنثى فى هذا الشقيا وجمع المذكر الأشقون والأشاقى فى القياس جائز وكما تقول الأكبر والأكبرون والأكابر وجمع الأنثى الشقى والشقييات كما تقول الكبرى والكبرى

والكبريات» (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) الفاء عاطفة وقال فعل ماض مبنى على الفتح ولهم متعلقان بقال ورسول الله فاعل وناقته الله منصوب على التحذير على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا سقياها، وسيأتى بحث عن التحذير فى باب الفوائد، وسقياها عطف على ناقته الله أى وشربها (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) الفاء عاطفة وكذبوه فعل وفاعل ومفعول به، فعقروها عطف على فكذبوه أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها وتقاسموا لحمها، فدمدم عطف أيضا وعليهم متعلقان بدمدم وربهم فاعل وبذنبهم متعلقان بدمدم أيضا والباء للسببية أى بسبب ذنبهم، فسوّاها عطف على دمدم والواو حرف عطف ولا نافية ويخاف عقباها فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإنما جعلنا الواو عاطفة لتلائم قراءة الفاء وهى سبعة أيضا، على أن المعربين والمفسرين يقولون إن الواو حالية أو استئنافية وممن قال بأنها عاطفة ابن خالويه.

:البلاغة

فى قوله «ولا يخاف عقباها» استعارة تمثيلية على اعتبار أن الضمير فى يخاف لله عز وجلّ وهو الظاهر أى أنه سبحانه لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة أفعالها، والمقصود من الاستعارة



إهانتهن وإذلالهن، ويجوز أن يعود الضمير على الرسول أى أنه لا يخاف عاقبة إنذاره لهم وتبقى الاستعارة، وقال السدّي ومقاتل والزجاج وأبو علي: الواو واو الحال والضمير فى يخاف عائد على أشقاها أى انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبي فعله لكفره وطغيانه والعقبى خاتمة الشيء وما يجىء من الأمور بعقبه، وهذا فيه يعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها

:الفوائد

التحذير: هو نصب الاسم بفعل محذوف يفيد التنبيه والتحذير ويقدر بحسب ما يناسب المقام كاحذر :وباعد وتجنب وق وتوق ونحوها، ويكون التحذير

تارة بلفظ إياك وفروعه، نحو إياك والكذب فيأياك ضمير بارز منفصل فى محل نصب مفعول -1- لفعل محذوف تقديره باعد أو ق أو احذر والكذب معطوف على إياك أو مفعول به لفعل محذوف .أيضا كما تقدم، ولك أن تجعل الواو للمعية والكذب مفعولا معه

.وتارة بدون إياك وفروعه نحو نفسك والشر والأسد الأسد وإعرابها كما تقدم -2-

:وتارةً بلفظ إياه وإيائى وفروعهما إذا عطف على المحذّر كقوله 3-

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

:والعامل فى التحذير يضمّر وجوبا فى ثلاثة مواضع

.أن يكون المحذّر به نفس إياك وفروعه 1-

.أن يكون هناك عطف 2-

.أن يكون هناك تكرار كقولك: الأسد الأسد 3-

ومن العجيب أن النسفى ذكر فى تفسيره أن قوله تعالى: ناقة الله وسقياها، إغراء، ولا شك فى إشكاله

.بحسب الظاهر لأن الإغراء لا يصدق عليه بحسب الظاهر بل الصادق عليه إنما هو التحذير

سورة الليل مكيه وآياتها احدى وعشرون (92)

[سورة الليل (٩٢): الآيات ١ الى ٢١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)  
وَكَذَّبَ (٥) فَسُيِّرُوهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٩) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (١٠)  
(بِالْحُسْنَى (٩)

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١١) فَسُيِّرُوهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى  
(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) (13)

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦)  
(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) (١٨)  
(إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

:الإعراب

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ

(سَعَيْكُمْ لَشَتَّى

الواو حرف قسم وجر والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم وإذا ظرف لمجرد الظرفية المجردة عن الشرط وهو متعلق بفعل القسم وقد تقدم البحث فيه، وجمله يغشى في محل جر بإضافة الظرف إليها، والنهار إذا تجلى عطف على الجملة السابقة، وما خلق: ما مصدرية أو موصولة عطف على ما تقدم، وإن سعيكم لشتى جواب القسم أقسم سبحانه على أن أعمال عباده شتى جمع شتيت وقيل للمختلف المتباين شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات الافتراق وفي المصباح «شت شتا من باب ضرب إذا تفرق والاسم الشتات وشىء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى فعلى متفرقون وجاءوا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أى بعد» وإن واسمها واللام المرحلة وشتى خبر إن (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجمله أعطى صلة واتقى عطف على أعطى وصدق بالحسنى عطف أيضا، فسيسره

الفاء رابطة لجواب الشرط والسين للتسوية ونيسره فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ولليسرى متعلقان بنيسره (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) عطف على ما تقدم مماثل له في إعرابه (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) الواو عاطفة وما نافية ويجوز أن تكون استفهامية في معنى الإنكار في محل نصب مفعول مطلق ليغني أي أيّ إغناء يغني، وبعضهم يعربها مفعولا مقداً ويقدر أي شيء يغني، ويغني فعل مضارع مرفوع وعنه متعلقان بيغني وماله فاعل وإذا ظرف لمجرد الظرفية متعلق بيغني وجمله تردى في محل جر بإضافة الظرف إليها، ولابن خالويه في تردى بحث لطيف قال: «تردّى فعل ماض والمصدر تردى يتردّى تردّياً فهو متردّ ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة، يقال: تردى في بئر وفي أهوية وفي هلكة، إذا وقع فيها ويقال: ردى زيد يردى ردى إذا هلك وأرداه الله

يرديه إرداء ويقال ردى الفرس يردى رديانا، قال الأصمعي: سألت منتجع بن بنهان عن رديان الفرس فقال: هو عدوه بن آريه وتمعكه الآري الآخيه أي المعلق والمتمعك الموضع الذي يتمرغ فيه والآري وزنه فاعول سمى بذلك لحبسه الدابة، يقال: تأريت بالمكان إذا لزمته وتحبست به» وقال المبرد: «قيل

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) كلام ( «فيه قولان: أحدهما إذا تردى فى النار والآخر إذا مات وهل تفعل من الردى مستأنف مسوق لإخبارهم بأن عليه سبحانه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال. وإن حرف مشبه بالفعل وعلينا خبرها المقدم واللام للتأكيد والهدى اسم إن المؤخر (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) الواو عاطفه فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْتَظِي) الفاء عاطفه على مقدر أى (وما بعدها عطف على ما تقدم مماثل له فى الإعراب فمن طلب الدنيا والآخرة من غير مالكهما الحقيقى وهو الله فقد أخطأ الطريق وضلّ سواء السبيل، وأنذرتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به ونارا مفعول به ثان وجمله تلظى نعت لنارا وتلظى فعل مضارع تلظى فعل مضارع والأصل تلظى وقد قرأ ابن مسعود «: والأصل تلظى، وعباره ابن خالويه جيدة وهى: بذلك وقرأ ابن كثير

نارا تلظى بإدغام التاء يريد نارا تلظى ولو كان تلظى فعلا ماضيا لقل تلظت لأن النار مؤنثة والمصدر تلظت تلظى تلظيا فهى متلظية ويقال فى أسماء جهنم سقر وجهنم والجحيم ولظى نعوذ بالله منها وهذه الأسماء معارف لا تنصرف للتأنيث والمعرفة» (لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) لا نافية ويصلاها فعل مضارع الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى) الذى نعت للأشقى (مرفوع والهاء مفعول به وإلا أداة حصر والأشقى فاعل يصلاها وجمله كذب لا محل لها لأنها صلة وتولى عطف على كذب داخل فى حيز الصلة (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) الواو عاطفه والسين حرف استقبال جىء به للتأكيد ويجنبها فعل مضارع مرفوع ومفعول به والاتقى فاعل والذى نعت وجمله يؤتى صلته وماله مفعول به ويتزكى فعل مضارع

وفاعله مستتر والجمله إما بدل من يؤتى فتكون لا محل لها لأنها داخله فى حيز صلته الذى وإما حال من الواو حرف (فاعل يؤتى أى متزكيا به عند الله (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى عطف وما نافية ولأحد الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعنده ظرف متعلق بمحذوف حال ومن حرف جر زائد ونعمه مجرور بمن لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ وإلا أداة استثناء بمعنى لكن وابتغاء مستثنى من غير الجنس لأنه منقطع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمه أى ما لأحد عنده نعمه إلا ابتغاء وجه ربه والأحسن أن يعرب ابتغاء مفعولا لأجله لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا لا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمه وقرىء ابتغاء بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار أحد إلا حمار فتكون بدلا من محل من نعمه، قال

وبلده ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

:وقال بشر بن أبي حازم

أضحت خلاء قفاراً لا أنيس بها ... إلا الجآذر والظلمان تختلف

وسياتى تفصيل هذه القاعدة فى باب الفوائد (وَكَسَوْفَ يَرْضَى) الواو عاطفه واللام جواب قسم مضمرة أى والله لسوف يرضى، وسوف حرف تسويف ويرضى فعل مضارع وفاعله هو يعود على أبى بكر الذى نزلت فيه الآية لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه من سيده أمية بن خلف وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده

:الفوائد

إذا كان الاستثناء منقطعاً وهو ما لا يكون المستثنى بعض المستثنى منه بشرط أن يكون ما قبل «إلا» دالاً على ما يستثنى فإن لم

يمكن تسليط العامل على المستثنى وجب النصب فى المستثنى اتفاقاً نحو ما زاد هذا المال إلا ما نقص، فما مصدرية ونقص صلتها وموضعها نصب على الاستثناء، ولا يجوز رفعه على الإبدال من الفاعل لأنه لا يصح تسليط العامل عليه إذ لا يقال زاد النقص، ومثله ما نفع زيد إلا ما ضرّ إذ لا يقال ما نفع الضرّ



وإن أمكن تسليطه على المستثنى نحو ما قام القوم إلا حماراً إذ يصحّ أن يقال قام حمار فالحجازيون  
يوجبون النصب لأنه لا يصحّ فيه الإبدال حقيقة من جهة أن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه وعليه  
قراءة السبعة: ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وتميم ترجمه وتجزى الاتباع ويقرءون إلا اتباع الظن  
:بالرفع على أنه بدل من العلم باعتبار الموضع ومنه قول جرّان العود عامر بن الحارث  
وبلده ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

فأبدل اليعافير والعيس من الأنيس، وإلا الثانية مؤكدة للأولى واليعافير جمع يعفور وهو ولد البقرة  
الوحشية والعيس بكسر العين جمع عيساء كالبيض جمع بيضاء وهى الإبل البيض يخالط بياضها شيء  
من الشقرة، وذكر سيبويه فى توجيه الرفع وجهين: أحدهما أنهم حملوا ذلك على المعنى لأن المقصود  
هو المستثنى فالقائل ما فى الدار أحد إلا حمار المعنى فيه ما فى الدار إلا حمار وصار ذكر أحد تأكيد  
ليعلم أنه ليس ثم آدمى ثم أبدل من أحد ما كان مقصوده من ذكر الحمار، الوجه الثانى أنه جعل الحمار  
.إنسان الدار أى الذى يقوم مقامه فى الإنس

وقال ابن يعيش: «ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى: وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه  
. «الأعلى ولسوف يرضى وبنو تميم يقرءونها بالرفع ويجعلون ابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده

سورة الضحى مكّية وآياتها إحدى عشرة (93)

[سورة الضحى (٩٣): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤)  
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَنِ الْيَمِينِ (٦) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى  
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) عَائِلًا فَآغْنَى (٨)  
(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

:اللغة

سَجَى) سكن وركد ظلامه وفي المختار: «وقد سَجَى الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى: ( والليل إذا سَجَى أى دام وسكن ومنه البحر الساجى وطرف ساج أى ساكن وسَجَى الميت تسجيئه أى مدّ

:عليه ثوبا» قال الشاعر

يا حبذا القمرء والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج  
والساج أيضا: الطيلسان الأخضر وجمعه سيجان، وسيأتي مزيد منه

.فى باب البلاغة

وَدَّعَكَ) قرأ العامة بتشديد الدال من التوديع وهو مبالغة فى الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ فى ( تركك، روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون: إن محمدا ودعه :ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له

يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت، وقرىء بالتخفيف من قولهم ودعه أى تركه. وقد اختلف فى دع بمعنى اترك هل يتصرف فيأتى منه الماضى والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول؟ قال الجوهري: أميت ماضيه وقال غيره: ربما جاء فى الضرورة وهو المشهور ولكن حيث جاء فى القرآن ما ودعك وفى الحديث «لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من أى تركهم، وجاء اسم المفعول وغيره فى الشعر فيجوز القول بقله الاستعمال لا بالإماتة وقال «الغافلين

:الشاعر

ليت شعري عن خليلي ما الذي ... غاله في الحب حتى ودعه

قلّي) أبغض وفي المصباح: «قلّيته قليا وقلوته قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الإنضاح في المقلّي وهي (

مفعّل بالكسر وقد يقال مقلاؤه بالهاء اللحم وغيره مقلّي بالياء ومقلو بالواو والفاعل قلّاء بالتشديد لأنه

صنعه كالعطّار والنجّار وقلّيت الرجل أقلّيه من باب رمى قلّي بالكسر والقصر وقد يمدّ إذا أبغضته ومن

باب تعب لغة» وفي حديث عن عائشة أن رجلا استأذن على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: إيذنوا

له فبئس رجل العشيرة فلما دخل ألان له القول فقالت عائشة: يا رسول الله قلت له الذي قلت فلما دخل

اتّقاء -ألنت له القول؟ فقال: يا عائشة إن شرّ الناس منزله يوم القيامة من ودعه الناس - أو تركه الناس

.فحشه

وقال ابن خالويه: «يقال قلاه يقلاه بفتح الماضي والمستقبل وليس في

كلام العرب فعل بفتح الماضي والمستقبل فيه مما ليس فيه حرف من حروف الحلق إلا قلّي يقلّي وجبى

يجبى وسلّى يسلى وأبى يأبى وغسى يغسى وركن يركن عن الشيباني وأما قوله قلوب البسر والسويق

فبالواو والمصدر القلو وأما القلو فالحمار» ولعل رواية الشيباني التي اعتمد عليها ابن خالويه مما انفرد به إذ لم يرد في جميع معاجم اللغة التي بأيدينا إلا ما أورده صاحب المصباح ونص عبارة التاج: على أن قلبه في البغض كرضيه يرضاه وفي الحديث: «وجدت الناس أخبر تقله» بالهاء للسكت ولفظه لفظ الأمر ومعناه الناس أى من خبرهم أبغضهم والمعنى وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول

فأوى) قرأ العامة آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه، وقرأ أبو الأشهب: فأوى ثلاثيا، وفي ( المصباح: «أوى إلى منزله يأوى من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقليل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد فى التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما . «ومتعديا فيقول: أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا وردّه جماعة

عائلا) فقيرا وهى قراءة العامة، يقال عال زيد من باب سار أى افتقر وأعال كثر عياله وقرىء عيلا ) :بكسر الياء المشددة كسيّد وهذه المادة لها أصلان واوى ويائى، أما الواوى فقد قال فى القاموس فيه عال أى جار ومال عن الحق والميزان نقص وجار أو زاد يعول ويعيل وأمرهم اشتد وتفاقم والشىء فلانا غلبه وثقل عليه وأهمّه والفريضة فى الحساب زادت وارتفعت وعلتها أنا وأعلتها وعال فلان عولا وعياله كثر عياله كأعول وأعيل وعياله عولا وعئولا وعياله كفاهم ومانهم كأعالهم وعيّلهم وأعول رفع صوته

بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العول والعولة والعويل وعليه أدلّ وحمل كعوّل وفلان حرص كأعال  
وأعيل والقوس

صوّتت وعيل عوله ثكلته أمه وصبرى غلب فهو معول كعال فيهما وعيل ما هو عائله غلب ما هو غالبه  
يضرب لمن يعجب من كلامه ونحوه والعول كل ما عالك والمستعان به وقوت العيال وعوّل عليه معوّلًا  
اتكل واعتمد والاسم كعنب وعيلك ككيس وكتاب من تتكفل بهم واويه يائيّة والجمع عالة»  
:واستدرك شارحه فقال: «قال الصاغانى فى التكملة

العيال جمع عيّل كجياذ جمع جيد وهو من يلزم الإنفاق عليه ويكون اسما للواحد كما ذكره الحريرى  
. «فى مقاماته وذكره المطرزى فى شرحه

وأما اليائى فقال صاحب القاموس: «عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا ومعिला افتقر فهو عائل والجمع عالة  
وعيّل وعيلى كسكرى والاسم العيلة والمعيل الأسد والنمر والذئب لأنه يعيل صيدا أى يلتمس وعالنى  
. الشىء عيلا ومعिला أعوزنى وفى مشيه تمايل واختال وتبخر كتعيّل» إلى آخر ما جاء فى هذه المادة

:الإعراب

وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) الواو حرف قسم وجر والضحي مجرور بواو ( القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف والليل منسوق على الضحي وأجاز ابن هشام أن تكون الواو في والليل عاطفة أو قسمية قال «والصواب الأول وإلا لاحتاج كل إلى الجواب» وإذا ظرف لمجرد الظرفية متعلق بفعل القسم وقد تقدمت له نظائر وجمله سجي في محل جر بإضافة الظرف إليها وما حرف نفى وهو جواب القسم والجملة لا محل لها وودعك فعل ماض ومفعول به وربك فاعل، وما قلى عطف على ما ودعك (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) الواو عاطفة واللام لام الابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) والآخرة مبتدأ وخير خير ولك متعلقان بخير ومن الأولى متعلقان بخير أيضا فترضى) الواو عاطفة واللام للابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة أيضا وجمله سوف يعطيك خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت وإنما لم تكن واو قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة المكوّنة من المبتدأ والخبر فتعين تقدير مبتدأ وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى، ومن المفيد أن ننقل لك سؤالاً للزمخشري

وجوابه قال: «فإن قلت ما معنى الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير؟ قلت معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما فى التأخير من المصلحه» وسوف حرف استقبال ويعطيك ربك فعل مضارع مرفوع ومفعول مقدّم وفاعل مؤخر والفاء عاطفه وترضى فعل مضارع معطوف على يعطيك. وقيل اللام للقسم وأنه إذا حصل فصل بين اللام والفعل امتنعت النون وثبتت لام القسم (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) كلام مستأنف مسوق لتعداد أياديه ونعمه عليه والغرض من تعدادها تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم وتشجيعه على السير فى طريقه التى اختارها الله وهى طريق محموده والهمزة للاستفهام التقريرى ولم حرف نفى وقلب وجزم ويجدك فعل مضارع .العواقب سليمة المغاب مجزوم بلم وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والكاف ضمير متصل فى محل نصب مفعول به أول ويتيما مفعول به ثان والفاء حرف عطف وآوى عطف على قوله أَلَمْ يَجِدْكَ أى وجدك ويجوز أن يكون الوجود بمعنى المصادفة لا بمعنى العلم فتكون الكاف مفعولا به ويتيما تعرب حالا من المفعول به. وذلك أن أباه مات وهو جنين وقبل ولادته بشهرين وقيل بل بعد ولادته بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة وقيل بثمانية وعشرين شهرا والمشهور الأول، وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست



سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل اثنتى عشرة سنه وشهر وعشرة أيام، ومات جدّه وهو ابن ثمان وكان عبد المطلب قد وصّى أبا طالب به لأن عبد الله وأبا طالب من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذى كفل رسول الله صلّى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله نبيا. ووجدك معطوف وضالا مفعول به ثان أو حال، وأحسن ما قيل فى معنى الضلال هو خلوه من الشريعة فهدها بإنزالها إليه فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق والتعسف فى مهامه الضلال ويؤيد هذا المعنى قوله «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» وهناك أقوال كثيرة أربت على العد ضربنا صفحا عنها ويرجع إليها فى المطولات، وسيأتى مزيد من معنى الضلال فى باب البلاغة، ووجدك عائلا فأغنى منسوق على ما تقدم مماثل له فى إعرابه، قال الفراء «لم يكن غناه عن كثرة المال وفى الحديث «ليس الغنى عن كثرة العرض . «ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وتلك حقيقة الغنى :ولكن الغنى غنى النفس» وقال صلّى الله عليه وسلم

جعل رزقى تحت ظل رمحى» (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) الفاء الفصيحة وأما حرف شرط وتفصيل واليتيم « مفعول به مقدم لتقهر والفاء رابطة لجواب الشرط ولا ناهية وتقهر فعل مضارع مجزوم بلا وفاعله مستتر تقديره أنت أى لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وهذا تعليم سام أكده النبى بقوله: «خير بيت فى

المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، ثم قال بإصبعيه: أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) منسوق على ما قبله والأولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم ليوافق التفصيل التعديد ويطابقه (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) منسوق أيضا وبنعمة متعلقان بحدّث والفاء غير مانعة لأنها بمثابة الزائدة والنعمة أعم من أن تشمل الدين والغنى والإيواء وما أفاء عليه من الغنائم وأتاح له من النصر والتحدّث بها

مندوب إليه لحفز الهمم ودفع النفوس إلى التأسّي والاقتداء، وما أجمل ما يروى عنه صلّى الله عليه وسلم قال: «إن الله جميل يحب الجمال» ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده، وروى أن شخصا كان جالسا عند النبي صلّى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلّى الله عليه وسلم: ألك مال؟ قال: نعم فقال له صلّى الله عليه وسلم: «إذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك» وفي الحديث أيضا «إن رجلا سأله صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أعمل البرّ وأخفيه عن المخلوقين ثم يطلع عليه فهل لى فى . «ذلك من أجر؟ فقال: لك فى ذلك أجران أجر السر وأجر العلانية

:البلاغة

فى قوله: «والليل إذا سجدى» مجاز عقى حىث أسند السكون إلى الليل، وقد تقدم فى المجاز العقلى 1- أنه إسناد الفعل أو ما فى معناه إلى غير ما هو له لعلاقته مع قرينه مانعه من إرادة الإسناد الحقيقى، ومن روائعه قول أبى الطيب فى مديح كافور

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا ... وآمل عزا يخضب البيض بالدم  
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة ... أقيم الشقا فيها مقام التنعم

فإسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى لأن العز لا يخضب السيوف ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم فى العبارة مجاز عقى علاقته السببية وفى الآية إسناد السجو إلى ضمير الليل غير حقيقى وإنما المراد أصحابه فهم الذين يسكنون

وفى قوله «وجدك ضالا فهدى» استعارة تصريحية شبه الشريعة بالهدى وعدم وجودها بالضلال 2- وحذف المشبه وأبقى المشبه به

وهو الضلال من ضلّ فى طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده والمقصد هنا العلوم النافعة التى تسمو بالعقل والروح معا

وفى قوله «فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر» فن الالتزام أو لزوم ما لا يلزم فقد لزم الهاء -3- قبل الراء، وفى هاتين الفاصلتين مع الالتزام تنكيت عجيب فإنه يقال: هل يجوز التبديل فى القرينتين فتأتى كل واحدة مكان أختها؟ فيقال لا يجوز ذلك لأن النكتة فى ترجيح مجيئها على ما جاءتا عليه أن اليتيم مأمور بأدبه وأقل ما يؤدب به الانتهاز فلا يجوز أن ينهى عن انتهازه وإنما الذى ينهى عنه قهره وغلبته لانكساره باليتيم وعدم ناصره فمن هاهنا ترجح مجيء كل قرينه على ما جاءت عليه ولم يجر وأدرجه بعضهم فى باب التخيير من فنون البلاغة وقد تقدمت الإشارة إليه .التبديل

وفى قوله «ولسوف يعطيك ربك فترضى» فن الحذف، فقد حذف مفعول يعطيك الثانى تهويلا -4- لأمره واستعظاما لشأنه، وإن هذه المعطيات أجلّ من أن تذكر، وأكبر من أن تدرج أى الشىء الكثير من توارد الوحي عليك بما فيه إرشاد لك ولقومك ومن ظهور دينك وعلو كلمتك وإسعاد قومك بما تشرع لهم وإعلائك وإعلائهم على الأمم فى الدنيا والآخرة .

سورة الشرح مكيه وآياتها ثمان (94)

[سورة الشرح (٩٤) : الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤))

(فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨))

:اللغة

.وِزْرَكَ) الوزر الذنب أو الحمل الثقيل وقد تقدم شرح هذه المادة)

أَنْقَضَ) أثقل، وفي المختار: «وأصل الإنقاض صوت مثل النقر» وقال أبو حيان: «وقال أهل اللغة: أنقض ( الحمل ظهر الناقة إذا سمعت له صريرا من شدة الحمل وسمعت نقيض الرجل أى صريره، قال عباس

:بن مرداس

وانقضّ ظهري ما تطويت منهم ... وكنت عليهم مشفقا متحننا

:وقال جميل

«وحتى تداعت بالنقيض حباله ... وهمت بوأى زورة أن تحطما

.والنقيض صوت الانقضااض والانفكاك

وعبارة ابن خالويه: «والمصدر أنقض ينقض إنقاضا فهو منقض ومعناه أثقل ظهرك، والعرب تقول:

:أنقضت الفراريج إذا صوّتت، قال ذو الرمة

كأن أصوات من إيغالهنّ بنا ... أواخر الميس إنقاض الفراريج

. «والنّقض الجمل المهزول وجمعه أنقاض

والميس شجر تتخذ منه الرحال والمراد به هنا الرحال، وقد فصل ذو الرمة بين المضاف والمضاف إليه

.بالجار والمجرور

فرغ من الشغل من باب «فأنصَبَ» فاتعب في الدعاء وفي المختار «ونصب تعب وبابه طرب» وفيه أيضا (

دخل وفراغا أيضا» وفيه أيضا: «رغب فيه أراد به وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم

. «يرده ويقال: رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا

:الإعراب

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَّرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (الهمزة للاستفهام التقريرى أى )  
شرحنا ولذلك عطف عليه الماضى قال الراغب: «أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم  
وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهى وسكينه من جهة الله وروح منه» ونشرح فعل مضارع  
مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن ولك متعلقان بشرح وصدر ك مفعول به، قال ابن خالويه: «وهذه  
السورة أيضا مما عدّ الله تعالى نعمه على نبيه صلى الله عليه وسلم وذكره إياها فلما

نزل الله تبارك وتعالى: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» قال عبد الله بن مسعود: يا رسول  
الله أو يشرح الصدر؟ قال: نعم بنور يدخله الله فيه قال: وما أماره ذلك يا رسول الله؟ قال: التجافى عن  
دار الغرور والإنابة إلى دار القرار والاستعداد للموت قبل الفوت» وجاء فى الحديث: «اذكروا الموت  
فإنكم لا تكونون فى كثير إلا قلة ولا فى قليل إلا كثرة» والمصدر شرح يشرح شرحا فهو شارح

ولك متعلقان بنشرح وصدر ك مفعول به «والمفعول به مشروح ويقال «شرح الرجل الجارية إذا افتضها ووضعنا معطوف على ألم نشرح وعنك متعلقان بوضعنا ووزرك مفعول به والذي نعت للوزر وجمله أنقض لا محل لها لأنها صلة الذى وظهر ك مفعول به، قال ابن خالويه: «يقال الظهر والمطا والجوز: والمتن والمنتنة والقرا كله الظهر قال عقبه بن سابق

ومتنتان خطاتان ... كزحلوق من الهضب

ويقال للحم المتن الذنوب ويقال لأسفل الظهر القطاء ويقال: إن فلانا من حمقه ورطاته، لا يعرف لطاته ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ عطف على ما تقدم ولك متعلقان ( «من قطاته، اللطاة الجبهة والقطاء أسفل الظهر برفعنا وذكر ك مفعول به، وفي تقديم الجار والمجرور هنا وفيما تقدم على المفعول به الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق، وعبارة ابن خالويه جميلة حيث يقول: «وكان مشركو العرب يقولون: إن محمدا صنبور أى فرد لا ولد له فإذا مات انقطع ذكره فقال الله تعالى: إن شئتُك هو الأبر أى مبغضك هو الأبر الذى لا ولد له ولا ذكر فأما أنت يا محمد فذكر ك مقرون بذكرى إلى يوم القيامة إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن محمدا رسول الله» (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْفَاءِ عَاطِفَةٌ عَلَى كَلَامٍ مَحذُوفٍ لَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِهِ وَالتَّقْدِيرُ خَوْلُنَاكَ مَا خَوْلُنَاكَ فَلَا (الْعُسْرُ يُسْرًا



يخامر ك اليأس فإن مع العسر يسرا، وإن حرف مشبه بالفعل ومع العسر ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدّم  
ويسرا اسمها المؤخر وقرن اليسر مع العسر زيادة في التسلية وتقوية القلب، وإن مع العسر يسرا جملة  
مستأنفة لتقرير أن العسر متبوع بيسر والألف واللام في العسر لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ولذلك  
روى عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما: «لن يغلب عسر يسرين» والسبب فيه أن العرب إذا أتت  
باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما  
أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعدته بغير ألف ولام كان غير الأول فقوله إن مع  
العسر يسرا لما أعاد العسر الثاني أعاده بالألف واللام ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم يعدو بالألف  
وعبارة الزمخشري: «فإن قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما لن يغلب .واللام  
عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب  
عسر يسرين؟ قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وإن موعده الله لا يحمل إلا على أو في ما  
يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل  
يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني  
زيد زيد، وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع

يسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد فى قولك إن مع زيد مالا إن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فنكرة متناولة بعض الجنس وإذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال فإن قلت: فما المراد باليسرين؟ قلت يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهما منالفتح فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهما فى أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى: قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فإن قلت ما معنى هذا التنكير؟ قلت التفخيم كأنه قيل: إن . «مع العسر يسرا عظيما

وقال أبو البقاء: «العسر فى الموضعين واحد لأن الألف واللام توجب تكرير الأول وأما يسرا فى الموضعين فاثنان لأن النكرة إذا أريد تكريرها جىء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب . «عسر يسرين

وعبارة ابن خالويه: «قال ابن عباس: لا يغلب عسر يسرين تفسير ذلك أن فى ألم نشرح عسرا واحدا ويسرين وإن كان مكررا فى اللفظ لأن العسر الثانى هو العسر الأول واليسر الثانى غير الأول لأنه نكرة

والنكرة إذا أعيدت بألف ولام كقولك جاءني رجل فأكرمت الرجل فلما ذكر اليسر مرتين ولم يدخل في الثاني ألفا ولا ما علم أن الثاني غير الأول». وقال ابن هشام في كتابه الممتع مغنى اللبيب في الباب السادس من الكتاب في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها «الرابع عشر قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى وإذا أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو ذكر :نكرة كان الثاني عين الأولى، وحملوا على ذلك ما روى: لن يغلب عسر يسرين، قال الزجاج ويشهد للصورتين الأوليين أنك .العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى إن مع العسر يسرين تقول: اشتريت فرسا ثم بعته فرسا فيكون الثاني غير الأول ولو قلت: ثم بعته الفرس لكان الثاني عين الأولى وللرابع قول الحماسي

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعن ... قوما كالذي كانوا

ويشكل على ذلك أمور ثلاثة: أحدها أن الظاهر في آية ألم نشرح أن الجملة الثانية تكرر للأولى كما

تقول: إن لزيد دارا إن لزيد دارا

وعلى هذا فالثانية عين الأولى والثانى: أن ابن مسعود قال: لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين، مع أن الآية فى قراءته وفى مصحفه مرة واحدة فدل على ما ادّعينا من التأكيد وعلى أنه لم يستفد تكرر اليسر من تكرره بل هو من غير ذلك كأن يكون فهمه مما فى التنكير من التفخيم فتأوله بيسر الدارين، والثالث: أن فى التنزيل آيات تردّ هذه الأحكام الأربعة فيشكل على الآية، وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله، والله إله .الأول قوله تعالى: الله الذى خلقكم من ضعف واحد سبحانه وعلى الثانى قوله تعالى: فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير، فالصلح الأول خاص وهو الصلح بين الزوجين والثانى عام ولهذا يستدل بها على استحباب كل صلح جائز ومثله زناهم عذابا فوق العذاب، والشىء لا يكون فوق نفسه.... وعلى الرابع: يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم مائدة من السماء وقوله: «إذا الناس ناس والزمان زمان» فإن الثانى لو ساوى الأول فى مفهومه لم يكن فى الإخبار عنه فائدة وإنما هذا من باب قوله: «أنا أبو النجم وشعرى شعرى» أى وشعرى لم يتغير عن حالته، فإن ادعى أن القاعدة فيهنّ إنما هى مستمرة مع عدم القرينة فأما إن وجدت قرينةً بالتعويل عليها سهل» ثم أورد ابن هشام كلمة الزمخشري المذكورة آنفا. وقال التفتازانى فى التلويح: «واعلم أن المراد أن هذا هو الأصل عند الإطلاق وخلو المقام عن القرينة وإلا فقد تعاد النكرة نكرة مع عدم

المغايرة كقوله تعالى: وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله، وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية، الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً، وشيبه يعنى قوة الشباب ومنه باب التأكيد اللفظى، وقد تعاد النكرة معرفة مع المغايرة كقوله تعالى: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، ثم قال أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين

من قبلنا وقد تعاد المعرفة نكرة مع عدم المغايرة كقوله تعالى: إنما إلهكم إله واحد ومثله فى الكلام كثير كقولهم العلم علم كذا ودخلت الدار فرأيت دار كذا وكذا ومنه بيت الحماسى: . وبعد أن أوردنا أقوال الأئمة فى هذه المسألة نلخصها لك تلخيصاً مفيداً فنقول: ١- إن الاسم إذا كرر مرتين فإن كانا نكرتين فالثانى غير الأول. ٢- أو معرفتين أو الثانى فقط فهو عينه. ٣- أو الأول معرفة والثانى نكرة ففيه قولان:

فالأول والثانى كالعسر واليسر فى قوله تعالى «فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً» والثالث نحو فيها «مصباح المصباح» والرابع كقوله: صفحنا عن بنى ذهل «البيتين». وهذه القاعدة أغلبية كما دلت عليه كلمات الأئمة الواردة آنفاً. على أن ابن السبكى جلا هذا الإشكال بعبارة وقعت علينا وقوع الظمان على

القطر وهذا نصها: «الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لانتقاضها بأمثلة كثيرة منها في المعرفتين: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» فإن الأول العمل والثاني الثواب وفي تعريف الثاني وما يتبع أكثرهم إلا ظنا فإن المراد بالثاني عموم الظن دون الأول وفي النكرتين «يسألونك عن الشهر الحرام» «إن الظن لا يغني قتال فيه قل قتال فيه كبير» فإن الثاني هو الأول». وبعد أن كتبنا ما تقدم وكدنا نقنع بحل ابن السبكي عن الظاهر أن هذه الآيات لا تخرج عن القاعدة عند التأمل بها فإن: لنا تعليق على هذه الاعتراضات وهو اللام في الإحسان فيما يبدو للجنس لا للعهد كما قال ابن السبكي وحينئذ يكون في المعنى كالنكرة بخلاف آية العسر فإن أل فيها إما لمعهود ذهني وهو ما حصل له صلى الله عليه وسلم وللمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيد الحديث وقد تقدم ذلك وكذا آية الظن لا نسلم فيها بأن الثاني غير الأول بل هو عين الأول قطعا إذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد بها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين واستحسان الصلح في جميع الأمور لا يكون مأخوذا من السنّة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وإن كل صلح خير لأن ما أحلّ حراما من الصلح أو حرّم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك لأن المراد بالقتال المسئول عنه هو القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين

من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذاك القتال بعينه فتأمل هذا وخرج ما أشكل عليك. فإن قلت: فما تصنع بآية «وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله» ألا تراك قد أغفلت إن قوله إله فى الآية بمعنى معبود والاسم المشتق إنما يقصد :الكلام عليها؟ قلت: قال ابن السبكي نفسه به ما تضمنه من الصفة فأنت إذا قلت: زيد ضارب عمرا وضارب بكرا لا يتخيل أن الثانى هو الأول وإن أخبر بهما عن ذات واحدة فإن المذكور بالحقيقة إنما هو الضربان لا الضاربان ولا شك فى أن الضربين مختلفان، ونستنتج من هنا أن النكرتين فى الآية لم يقصد منهما سوى الصفة وهى العبادة ولا شك فى أن العبادتين متغايرتان فالنكرة الثانية غير الأولى باعتبار المقصود وإن وقعتا على ذات واحدة فلم تخرج الآية أيضا عن القاعدة (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) الفاء عاطفة على مقدّر يستحقه المقام ولك أن تجعلها استئنافية كأنها جواب لسؤال نشأ وهو ماذا بعد الشكر والعبادة والاجتهاد فيهما فقال فإذا فرغت أى من الصلاة وغيرها من أنواع العبادات وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة ولكن هذا يتعارض مع كون السورة مكية والأمر بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذهاب إلى أن السورة مدنيّة، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجمله فرغت فى محل جر بإضافة الظرف إليها والفاء رابطة وانصب فعل أمر وفاعل مستتر والجملة لا

محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإلى ربك متعلقان بارغب ولا تمنع الفاء من ذلك وارغب فعل أمر والجملة عطف على ما قبلها

:البلاغة

فى قوله تعالى: «ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك» استعارة تمثيلية المراد منها عصمته صلى الله عليه وسلم من الوزر حيث لا وزر، فشبه حاله وهو ينوء تحت ما يتخيله وزرا وليس بوزر بحال من آداه الحمل الثقيل وبرح به الجهد والحر اللافح فهو يمشى مجهودا مكدورا يكاد يسقط من ثقل ما ينوء بحمله فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره صلى الله عليه وسلم من دنس الأوزار، ونقول فى إجراء هذه الاستعارة شبه حاله بحال من آده الحمل وكلله العرق وبرح به الجهد حتى إذا انحط عنه الحمل تنفس الصعداء وانزاحت عنه الكروب والأهوال بجامع أن كلا منهما مجهود مكروب مما يحمل يتبرم به ويتذمر منه ويربو أن ينحط عن كاهله ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية



سورة التين مكيّة وآياتها ثمان (95)

[سورة التين (٩٥): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والتين والزيتون (١) وطور سين (٢) وهذا البلد الامين (٣) لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم (٤)  
ثم رددناه اسفل سافلين (٥) الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون (٦) فما يكذبك  
(بعد بالدين (٧) اليس الله باحكم الحاكمين (٨)

:الإعراب

والتين والزيتون وطور سين (الواو حرف قسم وجر والتين مجرور بواو القسم والجار والمجرور )  
متعلقان بفعل القسم المحذوف والزيتون نسق أيضا وطور سين نسق أيضا وقد تقدم القول فيه ونقول  
هنا أن الطور وهو الجبل أضيف إلى سينين وهى البقعة المباركة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة

ويجوز أن يعرف إعراب جمع المذكر السالم ويجوز أن تلزمه الياء فى جميع الأحوال وتحرك النون بحركات الإعراب ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لأنه جعل اسما للبقعة

أو الأرض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو المنزل لانصرف لأنك سميت به مذكرا وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة «المؤمنون» وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالأسماء الأعجمية، هذا وقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة وفى الكشف «أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس» ومرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم والتين والزيتون دمشق وفلسطين» والخلاف حول «: ويذهب بالحفرة» وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ذلك كثير وإن أردت المزيد فارجع إلى المطولات (وهذا البلد الأمين) نسق على ما قبله والبلد بدل من

اسم الإشارة والأمين نعت والمراد به مكه سميت أمينا لأن من دخلها كان آمنا قبل الإسلام، أما سمعت قوله تعالى «أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم» فأما في الإسلام فمن أصاب حداً ثم أوى إلى الحرم يقام عليه الحدّ إن كان من أهله وإن لم يكن من أهله لم يشار ولم يبايع وضيق عليه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه الحدّ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) اللام جواب القسم وقد حرف تحقيق وخلقنا فعل وفاعل والإنسان مفعول به وفي أحسن متعلقان بمحذوف حال من الإنسان وتقويم مضاف إليه، وعبارة الزمخشري في هذا الصدد طريفة جدا وهي من الإنشاء العالى لذلك اقتبسناها: «في أحسن تقويم: في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمه تلك

الخلق الحسنه القويمه السويه أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتركيا يعنى أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقه وهم أصحاب النار أو أسفل من سفلى من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى حيث نكسناه فى خلقه فتقوّس ظهره بعد اعتداله وابيضّ شعره بعد سواده وتشنّ جلده

وكان بضاً وكلّ سمعه وبصره وكانا حديدین وتغير منه كل شیء فمشیه دلیف وصوته خفات وقوته  
ضعف وشهامته خرف» ومن العجیب أن یقول أبو حیان: «وقد أخذ الزمخشری أقوال السلف وحسنها  
ببلاغته وانتقاء ألفاظه» وبعد أن یورد عبارته بنصها یقول: «وهذا فیہ تکثیر» (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) ثم  
حرف عطف للترتیب مع التراخی ورددناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وأسفل سافلین حال من  
المفعول واختار آخرون أن یكون صفهً لمكان محذوف أى مكاناً أسفل سافلین فهو ظرف مكان ولا  
أدری لم غاب عن بال المعرّیین أنه مفعول ثانٍ لرددناه لأن ردّ تنصب مفعولین قال تعالى: «لو یردّونکم  
من بعد إیمانکم کفار حسداً» فالكاف والمیم مفعول أول وكفّاراً مفعول ثانٍ وحسداً مفعول لأجله لا  
:سیما وقد استوفت شرطها فی نصب المفعولین وهو أن تكون بمعنی رجع قال

فردّ شعورهنّ السود بیضا ... وردّ شعورهنّ البیض سودا

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) إلا أداة استثناء والذین فی محل نصب على (   
الاستثناء المتصل إذا اعتبرنا المعنی الأول الذی أورده الزمخشری أو على الاستثناء المنقطع إذا اعتبرنا  
المعنی الثانی وعندئذ تكون إلا بمعنی لكن والذین مبتدأ خبره جملةً فلهم أجر، وجملة آمنوا لا محل

لها لأنها صلة الذين وعملوا الصالحات عطف على الصلة داخل في حيّزها والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط ولهم خبر مقدّم وأجر مبتدأ مؤخر وغير ممنون نعت لأجر

أى غير مقطوع (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) الفاء الفصيحة أى إن علمت هذا أيها الإنسان فما يكذبك، وما اسم استفهام إنكارى فى محل رفع مبتدأ وجمله يكذبك خبر، وسأتى سر هذا الالتفات فى باب البلاغة، وبعد ظرف مبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى أى بعد هذه العبر والعظات وظهور هذه الدلائل الدالة على وجوب الإيمان ويجوز أن يكون الخطاب للنبي فتكون ما بمعنى من والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بما جئت به، والهمزة للاستفهام التقريرى وليس فعل ماض ناقص والله اسمها والباء حرف جر زائد وأحكم الحاكمين مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس

:البلاغة

فى قوله: «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ» التفات من الغيبة إلى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الإنسان

والسرّ فيه تشديد الإنكار على الإنسان بمشافهته بالخطاب كأنه قيل له: فأى شيء يضطرك إلى أن تكون كاذباً بعد هذه الدلائل بسبب تكذيب الجزاء.

سورة العلق مكيّة وآياتها تسع عشرة (96)

[سورة العلق (٩٦): الآيات ١ الى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(4) اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ  
(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَّاسٍ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْغَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)  
(أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩)

عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)  
(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤)

كَالًا (18) كَالًا لِّئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ  
لَا تُطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

:اللغة

العلق) : الدم وهو اسم جنس جمعى وأطلق المفسرون عليه الجمع إما تسمحا وهو جمع لغوى وفى ( المصباح: «والعلق المنى فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغ» وعبارة القاموس «العلق محركة الدم عامة أو الشديد الحمرة أو الغليظ أو الجامد القطعة منه بهاء وكل ما علق والطين الذى يعلق باليد والخصومة والمحبة اللازمتان وذو علق جبل لبنى أسد لهم فيه يوم على ربيعة بن مالك ودويبة فى الماء تمتص الدم» إلى آخر ما جاء فى هذه المادة المطولة لَنَسْفَعًا السفع: الأخذ والقبض على الشئ وجذبه بشدة وفى المختار: «سفع بناصيته أى أخذ ومنه قوله ( «تعالى: لنسفعا بالناصية وسفעתه النار والسموم إذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع الزبانية) : الملائكة الغلاظ الشداد واحدها زبينة بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من ( الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الواو فالتاء عوض عن الواو وفى المختار

«وأحد الزبانيه زبَان أو زابان قال الأخفش واحدهم زباني وقال بعضهم زابى وقال بعضهم زبنيه مثل عفريه» وفي القاموس: «والزبنيه كهبريه متمرد الجن والانس والشديد والشرطى والجمع زبانيه أو . «واحدها زبني

:الإعراب

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (اقرأ فعل)

أمر مبنى على السكون وفاعله مستتر تقديره أنت وباسم متعلق بمحذوف حال من ضمير الفاعل أى مفتتحا، وأعربها ابن خالويه زائدة تابعا فى ذلك لأبى عبيدة قال: الباء زائدة والمعنى اقرأ اسم ربك كما قال سبّح اسم ربك وأنشد: «سود المحاجر لا يقرأن بالسور» والمعنى على زيادة الباء أى لا يقرأن السور، وقد تقدم بحث زيادة الباء وعبارة أبى البقاء «قوله تعالى باسم ربك قيل الباء زائدة كقول الشاعر: «سود المحاجر لا يقرأن بالسور» وقيل دخلت لتنبّه على البدايه باسمه فى كل شىء كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أى مبتدئا باسم ربك. والذى نعت للرب وهو فى محل جر وجمله خلق لا محل لها لأنها صله الذى والضمير فيه يعود على الذى وخلق الإنسان



بدل منه ويجوز أن يكون تأكيداً لفظياً فيكون قد أكد الصلة وحدها والإنسان مفعول به ومن علق  
متعلقان بخلق (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) اقرأ فعل أمر تأكيد لاقْرَأْ الأول والواو استئنافية  
ويجوز أن تكون للحال وربك مبتدأ والأكرم خبره وهذا ما رأيناه وأعربها ابن خالويه نعتا فتكون جملة  
عَلَّمَ الإنسان هي الخبر، والأول أولى، والذي خبر ثان وأعربها ابن خالويه نعتا ثانيا ولسنا نرى هذا الرأي،  
وجملة عَلَّمَ صلة وفاعل علم مستتر يعود على الله ومفعولاه محذوفان أى عَلَّمَ الإنسان الحظ بالقلم  
وبالقلم متعلقان بعلم والواقع أنها متعلقة بالخط (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) جملة عَلَّمَ الإنسان تأكيد لعلم  
الأولى أو بدل أو خبر كما تقدم والإنسان مفعول به أول وما اسم موصول مفعول به ثان وجملة لم يعلم  
صلة ما والعائد محذوف أى لم يعلمه (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْطَغِي) كلا ردع وزجر لمن كفر بنعمة الله عليه  
بطغيانه وإن واسمها واللام المرحلة وجملة يطغى خبر إن ولا أدري لم تهرب المعربون من الردع وهو  
أوضح من كل ما قدروه وإليه ذهب الزمخشري أما الجلال فإنه تبع الكسائي فجعلها بمعنى حقا قال  
-الكرخي «قوله - أى الجلال

حقا هو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كلا ردا له كما قالوا: كلا والقمر فإنهم قالوا معناه إى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة إن بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا إنهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت إن بعدها لكونها مظنة مفرد، أما الكواشى فأجاز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها: وردعا فيقف عليها، أما ابن خالويه فقد لفق تلفيقا عجيبا مضحكا قال

كلا يبتدأ به هاهنا لأنه بمعنى نعم حقا وليس ردا» وهذا كلام لا مفهوم له، والحق أن كلا حرف ردع «وزجر كما قال سيبويه وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو: فلان ييغضك وشبهه أى ارتدع عن هذا وتنبيه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله

ربى أهانن كلا أى ليس الأمر كذلك لأنه قد يوسع فى الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الأنبياء والصالحين للاستصلاح (أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى) أن حرف مصدرى ونصب وهى مع مدخولها فى تأويل مصدر مفعول لأجله ورآه فعل ماض والفاعل هو والهاء مفعول به أول وجملة استغنى مفعول به فإن قيل لك: فهل :ثان والهاء تعود على الإنسان ومعناه أن رأى نفسه، وعبارة ابن خالويه جيدة قال يجوز أن تقول زيد ضربه والهاء لزيد؟ فقل ذلك غير جائز إنما الصواب ضرب زيد نفسه لأن الفاعل

بالكليئة لا يكون مفعولا بالكليئة وإنما جاز ذلك في أن رآه لأنه من أفعال الشك والعلم نحو ظننتني فإذا  
ثبتت هذا الحرف قلت إن الإنسانين ليطغيان أن رأياهما استغنيا وكلا إن الأناسي ليطنون أن رأوهم  
استغنوا وتقول للمرأة إذا خاطبتها كلا إنك لتطغين أن رأيتك استغنيت وكلا إنكما لتطغيان أن رأيتما  
(كما استغنيتما وكلا إنكن لتطغين أن رأيتكن استغنيتن) (إن إلى ربك الرجعى  
كلام مستأنف مسوق لمخاطبة الإنسان الطاغى بطريق الالتفات وإن حرف مشبه بالفعل وإلى

ربك خبر إن المقدم والرجعى اسمها المؤخر (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى) روى مسلم عن أبى  
هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقليل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيت  
يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلى ليلاً على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى بيديه فقليل له ما لك؟ قال إن  
بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة  
عضوا عضوا. أرأيت: تقدم القول أنها إذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فإنها تتعدى إلى مفعولين ثانيهما  
جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة

استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذى  
ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى وأما أرأيت الأولى فمفعولها الأول الذى ومفعولها الثانى  
محذوف وهو جملة استفهامية كالجمله الواقعة بعد أرأيت الثالثه وأما أرأيت الثانيه فلم يذكر لها مفعول  
لا أول ولا ثان فحذف الأول لدلاله المفعول الأول من أرأيت الأولى عليه وحذف الثانى لدلاله مفعول  
أرأيت الثالثه فقد حذف الثانى من أرأيت الأولى والأول من الثالثه والاثنان من الثالثه وليس ذلك من  
باب التنازع لأن التنازع يستدعى إضمارا والجمل لا تضمّر إنما تضمّر المفردات وإنما ذلك من باب  
الحذف للدلاله وجملة ينهى صله لا محل لها وعبدا مفعول ينهى وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن  
لمجرد الظرفيه متعلق بنهى (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى) أرأيت الهمزة للاستفهام ورأيت  
فعل وفاعل ومعناه أخبرنى وإن شرطيه وكان فعل ماض ناقص وهو فى محل جزم فعل الشرط وسيأتى  
الكلام على الجواب واسمها مستتر تقديره هو وعلى الهدى خبره وأو حرف عطف وأمر فعل ماض  
وفاعله هو عطف على كان على الهدى وبالتقوى

:متعلقان بأمر (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) أَرَأَيْتَ

أخبرنى، وإن شرطية وكذب فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط وتولى عطف على كذب وسيأتى الكلام على الجواب أيضاً، والهمزة للاستفهام للتقرير والتعجب ولم حرف نفى وقلب وجزم ويعلم فعل مضارع مجزوم بلم والباء حرف جر زائد وأن واسمها وجملته يرى خبرها وأن وما بعدها سدّت مسدّ مفعولى يعلم، أما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أفلم يعلم ذلك الناهى بأن الله يرى وتقديره فى الثالثة إن كذب وتولى أفلم يعلم بأن الله يرى أى على تقدير الفاء. ونحنا الزمخشري فى إعراب هذه الآيات نحواً آخر ننقله لك لننقل بعده ردّ أبى حيان فترى كيف يشتجر الخلاف حول الإعراب وفى ذلك مصقله للعقل ومجلاؤه له وملخص إعراب الزمخشري: إن أَرَأَيْتَ الأولى مفعولها الموصول وإن الثانية زائدة مكررة لتوكيد الأولى وإن المفعول الثانى للأولى هو جملة الشرط الذى فى حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وإن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره أَرَأَيْتَهُ وجملته الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرّح بها سادّة مسدّ المفعول الثانى، وقال فى تقرير هذا الإعراب: «فإن قلت كيف صحّ أن يكون ألم يعلم جواباً للشرط قلت

كما صحّ في قولك: إن أكرمتك أكرمني وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ . وسخر أبو حيان من هذا الإعراب وقال: «وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه فمن ذلك أنه ادّعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية كقوله

أفرايت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب، أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال: لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب، أفرايتم ما تمنون

أنتم تخلقونه، وهو كثير في القرآن فتخرج هذه الآية على ذلك القانون، ويجعل مفعول أرايت الأولى هو الموصول وجاء بعده أرايت وهي تطلب مفعولين وأرايت الثانية كذلك فمفعول أرايت الثانية والثالثة محذوف يعود على الذي ينهى فيهما أو على عبدا في الثانية وعلى الذي ينهى في الثالثة على الاختلاف السابق في عود الضمير، والجملة الاستفهامية توالى عليها ثلاثة طوالب فنقول حذف المفعول الثاني لأرايت وهو جملة الاستفهام الدال عليه الاستفهام المتأخر لدلالته وحذف مفعول أرايت الأخير لدلالة مفعول أرايت الأولى عليه وحذفا معا لأرايت الثانية لدلالة الأولى على مفعولها ولدلالة الآخر

لأرأيت الثالثة على مفعولها الآخر، وهؤلاء الطوالب ليس على طريق التنازع لأن الجمل لا يصحّ إضمارها فإنما ذلك من باب الحذف في غير التنازع، وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغير فاء فلا أعلم أحدا أجازه بل نصّوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر» أما ابن خالويه فقد كان إعرابه مضحكا للغاية لأنه نسي أو تناسى أن هنالك مفاعيل محذوفة أو جوابا للشرط واكتفى باللفظ الظاهر وما أبعد هذا عن الإعراب لا سيما في مثل هذه الآيات (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) كلا ردع وزجر لأبي جهل واللام موطئة للقسم لأنها داخله على أدائه شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط ومن ثم تسمى اللام المؤذنة أو الموطئة لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهّدت له وإن شرطية ولم حرف نفى وقلب وجزم وينته فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ولنسفا اللام جواب القسم جريا على القاعدة المقررة من اجتماع قسم وشرط ونسفا فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وكتبت بالألف في المصحف على حكم الوقف والفاعل مستتر تقديره

نحن وبالناسيئة متعلقان بنسفا وناسيئة بدل من الناسيئة وراز إبدالها من المعرفة وهى نكرة لأنها وصفة والبصريون لا يشترطون فى البذل المطابقة وقرىء بالرفع على تقدير هى وبالنصب على الذا وكاذبة وخاطئة نعتان، وسياأتى معنى وصفها بالكذب والخطأ فى باب البلاغة (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدْعُ الزَّبانِيَةِ كَلَّا لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ) الفاء الفصيحة أى إن استمر فى غلوائه وإن أصرّ على المعاندة والمكابرة فليدع، واللام لام الأمر ويدع فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة الجزم حذف الواو والفاعل مستتر تقديره هو، وسياأتى معنى دعوة النادى فى باب البلاغة، والسين حرف استقبال وندعو فعل مضارع مرفوع، وقد أسقطت الواو من المصحف فى كل واو ساكنة استقبلتها اللام الساكنة، والزبانية مفعول به وكلا تأكيد للردع والزجر لأبى جهل ولا ناهية وتطعه فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به واسجد فعل أمر واقترب عطف على واسجد

:البلاغة

فى قوله: «ناسيئة كاذبة خاطئة» مجاز عقلى فقد وصف الناسيئة بالكذب والخطأ والحقيقة صاحبها 1- وذلك أبلغ من أن يضاف فىقال ناسيئة كاذب خاطى لأنها هى المحدث عنها



وفى قوله «فليدع ناديه» مجاز مرسل والمراد أهل النادي، فالنادى لا يدعى وإنما يدعى أهله فأطلق -2- المحل وأريد الحال فالمجاز مرسل علاقته المحلية والنادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله، وفى المصباح: «ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث» وفى المختار: «وناداه جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فإن تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة» وكان أبو جهل قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها أى مكة رجل أكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا

:الفوائد

- زيادة الباء فى مفعول علم: تطرد زيادة الباء فى مفعول عرفت ونحوه وتقل فى مفعول ما يتعدى -1-  
:لاثنين ولكنها بعد علم تكاد تكون مطردة، قال عمرو بن كلثوم  
وقد علم القبائل من معد ... إذا قبب بأبطحها بنينا

بأنّا المطعمون إذا قدرنا ... وأنا المهلكون إذا ابتلينا

وليس بمشروط أن «: هل يتطابق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيلا: قال الزمخشري في المفصل -2  
:يتطابق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيلا بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر، قال الله عز وجل  
بالناصية ناصية «: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم» وقال «  
كاذبة خاطئة» خلا أنه لا يحسن إبدال النكرة من المعرفة إلا موصوفة كناصية» أما بدل النكرة من النكرة  
فمثاله قوله تعالى: «إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا» فقوله مفازا نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق  
:ومثله قول الشاعر

و كنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت  
فأبدل قوله رجل صحيحة من قوله رجلين وكلاهما نكرة ومثال بدل المعرفة من النكرة قولك مررت  
برجل زيد قال الله تعالى «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله» فالثانى معرفة بالإضافة وقد أبدله  
.من الأول وهو نكرة

## سورة القدر مكيه وآياتها خمس (97)

[سورة القدر (٩٧) : الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)  
(وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)  
(سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

:الإعراب

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (١) إن واسمها وجمله أنزلناه خبرها أى نجوما متفرقة )  
بحسب الوقائع والحاجة الماسة إليه فى مدى ثلاث وعشرين سنة وفى إضممار القرآن وإن لم يتقدم له  
ذكر شهادة له بالتشريف وأسنده إليه تعالى وجعله مختصا به دون غيره ورفع مدة الوقت الذى أنزل فيه  
فهذه ثلاثة أوجه لتعظيم القرآن، وفى ليلة القدر متعلقان بأنزلناه، وسيأتى الكلام عليها فى باب الفوائد،

والواو حرف عطف وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجمله أدراك خبر وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وليله القدر خبر ما والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثانى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

ليلة القدر مبتدأ وخير خبر ومن ألف شهر متعلقان بخير والجملة مستأنفة كأنها جواب لسؤال نشأ عن استئناف ثان (تفخيم ليلة القدر تقديره وما فضائلها (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مسوق للإجابة عن السؤال نفسه وتنزل فعل مضارع مرفوع أصله تنزل والملائكة فاعل والروح نسق على الملائكة، وإنما أفرد جبريل بالذكر تنويها بفضلها على حدّ قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان والنخل والرمان من الفاكهة وفيها متعلقان بتنزل ولك أن تعلقه بمحذوف حال من الملائكة أى ملتبسين وبإذن ربهم متعلقان بتنزل ومن كل أمر أى من أجل كل أمر قضاءه الله لتلك السنة متعلق بتنزل (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) سلام خبر مقدّم وهى مبتدأ مؤخر وحتى حرف غاية وجر ومطلع الفجر مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بسلام وفيه إشكال وهو الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ والجواب أن الظروف والجار والمجرور يتوسع فيها ما لا يتوسع فى غيرها والأحسن كما قال الخطيب أن يتعلقا بمحذوف قدره الخطيب يستمرون على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر

## :الفوائد

قال القرطبي: ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شرّ فيها حتى مطلع الفجر وقد شاء الله إخفاءها أن يحيى مريدها الليالي الكثيرة فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابه الفضل فيها فيفرطوا في غيرها» وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى ومسلم وقوله إيماناً واحتساباً أى نيّة وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب فالاحتساب من الحسب كالأعداد من العد وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتدّ بعمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنه معتدّ به. وقال البغوى: قوله احتساباً: أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ويقال فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها أى يتطلبها. هذا ومن أراد التوسّع فعليه بالمطولات ففيها من أخبار هذه الليلة وفضائلها ما تضيق به الصحائف والأجلاد

سورة البينة مدنيّة وآياتها ثمان (98)

[سورة البينة (٩٨) : الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا  
(صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤)  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ  
(تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)

:اللغة

مُنْفَكِّينَ) انفكاك الشيء عن الشيء أن يزايله بعد التحامه به كالعظم إذا انفك من مفصله والمعنى (

أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه ولا يرومون عنه انفكاكا، قال الأزهري: «ليس هو من باب ما انفك وما . «برح وإنما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء أى انفصاله عنه

حُنفاء) مائلين إلى الخير، قال أهل اللغة وأصل الحنف في اللغة الميل، وخصّه العرف بالميل إلى الخير ( الحنف محرّكة: الاستقامة والاعوجاج في الرجل أو أن «: وسمّوا الميل إلى الشرّ الحادا وفي القاموس يقدّم إحدى إبهاميّ رجله على الأخرى أو أن يمشى على ظهر قدميه من شق الخنصر أو ميل في صدر القدم وقد حنف كفرح وكرم فهو أحنف ورجل حنفاء وكضرب مال وصخر أبو بحر الأحنف بن قيس تابعي كبير والسيوف الحنيفة تنسب له لأنه أول من أمر باتخاذها والقياس أحنفى والحنفاء القوس والموسى وفرس حذيفة بن بدر وماء لبنى معاوية وشجرة والأمة المتلوّنة تكسل مرة وتنشط أخرى والحرباء والسلحفاة والأطوم لسمكة بحرية والحنيف كأمر الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حجّ أو كان على دين إبراهيم صلّى الله عليه وسلم والفقير والحذاء» إلى أن يقول: «وأبو حنيفة كنية عشرين من الفقهاء أشهرهم إمام الفقهاء النعمان» وعبارة ابن خالويه جيدة وهي «حنفاء نصب على الحال مثل ظريف وظرفاء والحنيف في اللغة المستقيم فإن قيل لك: لم سمّى المعوج الرجل أحنف؟ فقل تطيّروا من الاعوجاج إلى الاستقامة كما يقال للديغ سليم وللأعمى أبو بصير

وللأسود أبو البيضاء وللمهلكة مفازة، هذا قول أكثر النحويين فأما ابن الأعرابي فزعم أن المفازة ليست

:مقلوبة لأن العرب تقول: فوز الرجل إذا مات ومثله جنّص قال الشاعر

فمن للقوافي بعدها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول يريد كعب بن زهير وجرول والحطيئة

:والحنيف ستّة أشياء

المستقيم والمعوج والمسلم والمخلص والمختون والحاج إلى بيت الله ومن عمل بسنة إبراهيم صلوات

الله عليه سمّي حنيفا

» .

:الإعراب

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ( لم حرف نفى وقلب )

وجزم ويكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلن والذين اسمها وجمله كفروا صلة ومن أهل الكتاب

والمشركين متعلق بمحذوف حال والأرجح أن معنى من هنا التبعض كما قرره الماتريدي ومنفكين



خبر يكن وحتى حرف غاية وجر تأتيهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء مفعول به والبيّنة فاعل أى الحجّة الواضحة (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً) رسول بدل من البيّنة بدل كل من كل على سبيل المبالغة، جعل الرسول نفس البيّنة، ومن الله صفة لرسول وجمله يتلو صفة ثانية أو حال حسب القاعدة وصحفا مفعول به ومطهرة صفة لصحفا (فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ) الجملة صفة ثانية لصحفا وفيها خبر مقدّم وكتب مبتدأ مؤخر وقيمة نعت لكتب أى مستقيمة ناطقة بالحق والعدل (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) الواو استئنافية وما نافية وتفرق الذين فعل ماض وفاعل وجمله أوتوا لا محل لها لأنها صلة الذين والواو فى أوتوا نائب فاعل

والكتاب مفعول به ثان وإلا أداة حصر ومن بعد متعلقان بتفرق وما مصدرية وجاءتهم البيّنة فعل ماض ومفعول به وفاعل مؤخر وما فى حيّزها فى محل جر بإضافة بعد إليها، ومن العجيب البالغ العجب أن يعرب ابن خالويه ما موصولة ولا مبرر لهذا الإعراب على الإطلاق وعبارته المضحكة «وما بمعنى الذى وهو جر ببعده» (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) الواو للحال والجملة حالية مسوقة لبيان قبح ما فعلوا واستسماجه وهو التفرق بعد مجيء البيّنة

التي يجب أن يصدع بها كل من له مسكته من عقل، وما نافية وأمروا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومتعلقه محذوف أى بما أمرناهم به من شرائع وأحكام وإلا أداة حصر وليعبدوا اللام لام التعليل ويعبدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو فاعل والجار والمجرور متعلقان بأمروا على أنه فى محل نصب مفعول لأجله وإنما امتنع نصبه لاختلاف الفاعل، ولعلّ هذا الوجه خير مما اختاره الجلال وعبارته «إلا ليعبدوا الله أى أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام» وزاد الكرخى فى الطين بلة فقال: «وقوله زيدت اللام الأولى أن تكون بمعنى الباء أى إلا بأن يعبدوا الله» وهذا تكلف وتمحّل لا يليقان بأسلوب القرآن العظيم ولعلّ هذا التوهّم تسرب إليهما عن قراءة ابن مسعود «وما أمروا إلا أن يعبدوا» وعلى هذه القراءة يكون قولهما سائفا وواردا فتكون أن وما فى حيّزها فى تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض وهو الباء، والجار والمجرور متعلقان بأمروا أى بأن يعبدوا. ومخلصين حال من ضمير يعبدوا وله متعلقان بمخلصين والدين مفعول به لمخلصين لأنه اسم فاعل وحنفاء حال ثانية كما تقدم أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها فهى حال متداخلة وقيموا الصلاة عطف على ليعبدوا الله ويؤتوا الزكاة عطف أيضا والواو عاطفة أو حالية وذلك مبتدأ والإشارة إلى ما ذكر من عبادة الله وإقامه

:الصلاة وإيتاء الزكاة ودين خبر والقيمة مضاف إليه، وقال الفراء

أضاف الدين إلى القيمة وهي نعتة لاختلاف اللفظين أو هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ودخلت «  
الهاء للمدح والمبالغة وما في الإشارة من معنى البعد للإشعار بعلو رتبته وبعد منزلته» وعبارة ابن خالويه  
الدين هو القيمة فلم لم يقل وذلك الدين القيمة؟ :جيدة وهي: «إن قيل لك

:فقل: العرب تضيف الشيء إلى نعتة نحو قولهم صلاة الظهر وحبّ الحصيد قال الشاعر

أتمدح فقعسا وتدمّ عبسا ... ألا لله أمك من هجين

ولو أقوت عليك ديار عبس ... عرفت الذلّ عرفان اليقين

فأضاف العرفان إلى اليقين وهو أراد عرفانا يقينا وقال آخرون وذلك دين الملة القيمة وذلك دين  
الحنيفية القيمة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما قال الله عزّ وجلّ: واسأل القرية التي كنّا  
إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها أولئك ) «فيها أى اسأل أهلها  
هم شرّ البرية» كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان مقر الأشقياء وجزاء السعداء، وإن واسمها وجملته  
كفروا صلة لا محل لها ومن أهل الكتاب والمشركين حال وفي نار جهنم خبر إن وخالدين حال مقدرة  
من الضمير المستكن في الخبر وفيها متعلقان بخالدين وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل وشرّ

البرية خبر هم والجملة خبر إن أو خبر أولئك وقرىء البرية في الموضعين فقليل الهمز هو الأصل من برأ الله الخلق أى ابتدعه واخترعه فبرية فعيلة بمعنى مفعوله وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو:

التراب لأنهم خلقوا منه، قال المعري

ولرب أجساد جديرات البرى ... بالصون صارت فى طلاء جدار

وقيل البرية مخففة من المهموز، وعبارة ابن خالويه: «البرية جر بالإضافة والأصل البرية فتركوا الهمزة تخفيفا وهو من برأ الله الخلق والله البارئ المصور، حدثنا إبراهيم بن عرفة قال حدثنا أحمد بن محمد بن حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن المختار بن فلفل عن أنس قال: جاء رجل إلى النبي : عيسى قال صلى الله عليه وسلم وآله فقال له: يا خير البرية فقال: ذلك إبراهيم خليل الرحمن وإنما قاله تواضعا الجملة مماثلة للأولى (صلى الله عليه وسلم) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي إِعْرَابِهَا تَمَامًا، ولابن خالويه كلام نافع فى البرية نقله فيما يلى: «البرية جر بالإضافة قال العجير لنافع:

بن علقمة

يا نافعا يا أكرم البرية ... والله لا أكذبك العشي

إنّا لقينا سنّه قسيّه ... ثم مطرنا مطرّه رويّه

فنبت البقل ولا رعيّه ... فانظر بنا القراة العليّه

والعرب مما ولدت صفيّه فأمر له بألف شاء، وقال آخرون من ترك الهمزة من البرية أخذته من البري وهو التراب». أنشدنا ابن مجاهد: «بغيك من سار إلى قومك البري» وكلام العرب ترك الهمز قال

:الشاعر

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قبر تضمن طيبا ... آباؤه خير البريّة

آباؤه أهل الخلا ... فة والرياسة والعطيّة

هذا ما أورده ابن خالويه وفيه مشكل لا بدّ من الإلماع إليه وهو قول العجير لنافع بن علقمة يا نافعا فقد

نصب المنادى وهو مفرد علم ونوّته وحقّه البناء على الضم ولم نجد ما يبرره، فقد ذكر النحاة أنه إذا

كان المنادى مفردا علما موصوفا بابن ولا فاصل بينهما والابن مضاف إلى علم جاز في المنادى وجهان

ضمّه للبناء ونصبه نحويا عمرو بن هند ويا عمرو بن هند والفتح أولى أما ضمّه فعلى القاعدة لأنّه مفرد

علم وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة ابن زائدة فيكون عمرو مضافا وهند مضافا إليه وابن الشخص يضاف إليه لمكان المناسبة بينهما والوصف بابنة كالوصف بابن نحو يا هند بنه خالد ويا هند بنه خالد أما الوصف بالبنت فلا يغير بناء المفرد العلم فلا يجوز معها إلا البناء على الضم نحو يا هند بنت خالد وعلى كل حال، فبت العجير ليس من هذا الباب ولا يجدى معه القول أنه موصوف بقوله أكرم البرية على :تقدير زيادة يا لأن الوصف ليس كلمة ابن وابنة وهبه نوتة للضرورة فهلأ أبقاه مضموما كقول الأحوص سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

وقد اهتم النحاة بهذا البيت فأطلقوا على التنوين فيه تنوين الضرورة وليس بذاك، وارجع إن شئت إلى كتبهم. (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) جزاؤهم مبتدأ وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من الضمير فى جزاؤهم وجنات عدن خبر وجمله تجرى من تحتها الأنهار نعت لجنات وخالدين حال من عامل محذوف تقديره دخولها، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف زمان لاستغراق المعنى منصوب بخالدين

أيضا وجملة رضى الله عنهم ورضوا عنه يجوز أن تكون دعائية لا محل لها ويجوز أن تكون خبرا ثانيا  
وذلك مبتدأ ولمن خبره وجملة خشى ربه صلة لا محل لها أيضا

:الفوائد

لعلّ من المفيد أن نشير هنا إلى معنى رضا العبد عن الله وقد أجملها الراغب فقال: «رضا العبد عن الله أن  
لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه» أما الجنيد فقال:  
«الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة، والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة  
وليس محلّه محلّ الخوف والرجاء والصبر والإشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل  
العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم  
:برضائي أحلكم دارى أى برضائي عنكم» وقال محمد بن الفضل  
الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين»

## سورة الزلزلة مدنيّة وآياتها ثمان (99)

[سورة الزلزلة (٩٩) : الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ

(أَخْبَارَهَا (٤)

بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

:الإعراب

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بتحدث وهو )

الجواب وجملته زلزلت فى محل جر بإضافة الظرف إليها وزلزلت فعل ماض مبنى للمجهول والأرض

نائب فاعل وزلزالها مفعول مطلق وهو مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذى تستحقه ويقتضيه



جرمها وعظمتها، وقيل إذا لمجرد الظرفية والعامل فيها محذوف أى يحشرون وقيل اذكر فهي مفعول به  
وقراءة العامة بكسر الزاى وقرىء بفتحها فقل هما مصدران

:بمعنى واحد وقيل المصدر مكسور والاسم مفتوح قال الزمخشري  
قرىء بكسر الزاى وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس فى الأبنية فعال بالفتح إلا فى «  
المضاعف» وهذا فى الغالب وإلا فقد ورد ناقة خزعال قال فى القاموس «خزعل الضبع عرج وجمع  
والماشى نفص رجليه وناقته بها خزعال: ظلع وليس فعال من غير المضاعف سواء وقسطال وخرطال»  
وفيه أيضا «وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا» وقال ابن عرفة: الزلزلة والتلتلة واحد  
:والزلازل والتلاتل وأنشد للراعى

فأبوك سيدها وأنت أشدها ... زمن الزلازل فى التلاتل جولا  
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) نسق على ما تقدم، وأخرجت الأرض فعل ماض وفاعل وأثقالها مفعول به، )  
ووضع الظاهر موضع المضممر لزيادة التقرير وتفخيم هول الساعة، وأثقالها مفعول به وهو جمع ثقل

«بالكسر كحمل وأحمال كما فى المختار وعبارة الزمخشري «جعل ما فى جوفها من الدفائن أثقالا لها  
وَقَالَ الْإِنْسَانُ: مَا لَهَا) الواو عاطفه وقال الإنسان فعل وفاعل وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ ولها )  
خبر، وفى الإنسان قولان: أحدهما أنه اسم جنس يعمّ المؤمن والكافر أى يقول الجميع ذلك لما يبهرهم  
من الأمر الفظيع كما يقولون: من بعثنا من مرقدنا والثانى أنه الكافر خاصه لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأما  
المؤمن فيقول: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) يومئذ ظرف أضيف إلى  
مثله ومحلّه نصب على أنه بدل من إذا والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه والتنوين عوض عن جمله  
أى يوم إذ تزلزل الأرض زلزالها وتخرج الأرض أثقالها ويقول الإنسان ما لها فحذفت هذه الجمل  
الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست  
هذه الكسرة فى

الذال بكسرة إعراب وإن كانت إذ فى موضع جر بإضافه ما قبلها إليها وإنما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين  
وهذا التنوين يسمى تنوين العوض

وتحدث فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هي أى الأرض ومفعول تحدث الأول محذوف أى الخلق (بأن ربك أوحى لها) الباء حرف جر وأن وما فى حيزها فى محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بتحدث والمعنى تحدث أخبارها بسبب إichاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث وأن واسمها وجمله أوحى خبرها ولها متعلقان بأوحى واللام بمعنى إلى وإنما أوترت على إلى لمراعاة الفواصل وما يتعدى إلى يجوز أن يتعدى باللام ولا عكس (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوا أَعْمَالَهُمْ) يومئذ ظرف أضيف إلى مثله بدل من يومئذ قبله أو متعلق بيصدر أو هو مفعول لأذكر مقدرا ويصدر الناس فعل مضارع وفاعل وأشتاتا حال من الناس جمع شت أى متفرقين يقال أمر شت وشتات متشتت ومتفرق وهو وصف بالمصدر ويقال جاءوا أشتاتا وجاءوا شتات شتات أى متفرقين والنصب على الحالية، وقال عدى :بن زيد

قد هراق الماء فى أجوافها ... وتطايرون بأشتات شقق

وليروا اللام للتعليل ويروا فعل مضارع مبنى للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو نائب فاعل وأعمالهم مفعول به ثان والرؤية بصرية ولذلك عديت إلى اثنين لأن أرى يتعدى إلى ثلاث ولام التعليل فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الفاء تفرعية (ومدخلها متعلقان بيصدر

ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويعمل فعل الشرط وفاعله هو يعود على من ومثقال ذرة مفعول به وخيرا  
تميز أو بدل من مثقال ويژه جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والهاء مفعول ير  
وفعل الشرط وجوابه خبر من والجملة الثانية عطف على الأولى وإعرابها مماثل لإعرابها، وفي ابن  
خالويه: «وقدم جدّ الفرزدق

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أسمعني شيئا مما أنزل الله عليك فقرأ عليه إذا  
زلزلت فلما انتهى إلى قوله فمن يعمل مثقال ذرة إلخ قال: حسبى يا رسول الله، وحدثنى أبو عبد الله عن  
قدّمت: أبى العيناء عن الأصمعى قال: قرأ أعرابى فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره فقدّم وأخّر فقلت له  
:وأخّرت فقال

«خذنا جنب هرشى أو قفاها فإنه ... كلا جانبى هرشى لهنّ طريق

:وروى هذه النادرة الزمخشري فى كشافه أيضا وأضاف: «والذرة

النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء» وهرشى كسكرى ثنية فى طريق مكة عند

الجحفة. أى اسلكا أمام تلك الشئ أو خلفها فإنه أى الحال والشأن كل من جانبيها طريق للإبل التى  
تطلبانها، وتكرير لفظ هرشى لتقريرها فى ذهن السامع خوف غفلته عنها والمقام كان مقام هداية فحسن  
فيه ذلك

سورة العاديات مكية وآياتها إحدى عشرة (100)

[سورة العاديات (١٠٠): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا (٤)  
(٨) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦)  
(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)  
(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)

:اللغة

الْعَادِيَاتِ الخيل تعدو فى الغزو بسرعة والياء من الواو لكسر ما قبلها)

ضَبْحاً) هو صوت أجوافها وفى المختار: «ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها إذا

عدت» وفى القاموس: «ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهاها صوتا ليس بصهيل ولا

حمحمه أو عدت دون التقريب» وقال الفراء: «الضبح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس: ليس شىء

من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لثلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت

تتنفس فى هذه الحالة بقوة وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع أو تعب» وفى

:القاموس: «كعمت البصير كمنع فهو مكعوم وكعيم

أقسم بخيل الغزاة «: شددت فاه لثلا يعضّ أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب» وقال الزمخشري

:تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها إذا عدون، وعن ابن عباس أنه حكاه فقال: أح أح، قال عنتره

«والخيل تكدح حين تضب ... ح فى حياض الموت ضبحا

والكدح الجدّ فى العدو، وشبه عنتره الموت بالسيل على طريق الاستعارة المكنية والحياض تخيل

ذلك.

فَالْمُورِيَاتِ الخيل توري النار بسنابكها أى تقدح كما توري الزندة وهى نار الجباحب والمصدر أوري )  
:يورى إراء فهو مور قال النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الجباحب

والجباحب كما فى الصباح: اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفه مخافه الضيفان فضربوا به  
المثل حتى قالوا نار الجباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها

وفى المصباح: «ورى الزند يرى من باب وعد وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا  
أخرج ناره» وفى المختار: «وأوراه غيره» فاستفيد مما فى المصباح والمختار أنه يستعمل ثلاثيا لازما  
ورباعيا لازما ومتعديا وما فى الآية من قبيل المتعدى الرباعى

قَدَحًا) مصدر قدح يقال: قدحت الحجر بالحجر أى صككته به وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت )  
العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما  
تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذى يورى النار

فَالْمُغِيرَاتِ الْخَيْلِ تُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْمَصْبَاحِ: «وَأَغَارَ الْفَرَسُ إِغَارَةً وَالْأَسْمُ الْغَارَةُ مِثْلُ أَطَاعَ إِطَاعَةً ( وَالْأَسْمُ الطَّاعَةُ إِذَا أُسْرِعَ فِي الْعَدُوِّ وَأَغَارَ الْقَوْمَ إِغَارَةً أُسْرِعُوا فِي السَّيْرِ » وَفِي الْقَامُوسِ: «وَأَغَارَ عَلَى الْقَوْمِ غَارَةً وَإِغَارَةً دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْخَيْلَ وَأَغَارَ الْفَرَسُ اشْتَدَّ عَدُوهُ فِي الْغَارَةِ وَغَيْرَهَا» قَالَ

أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرَفٍ ... وَسَلْهَبُهُ تَجُولُ بِلَا حَزَامٍ

فَأَثَرُنَ) هِجَنُ يُقَالُ: ثَارَ يَثُورُ ثَوْرًا وَثَوْرَانَا وَثَوُورُ أَهَاجٍ وَمِنْهُ ثَارَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَثَارَ الْغُبَارُ أَوْ الدَّخَانُ (

أَرْتَفَعَ وَثَارَ الْجَرَادُ ظَهَرَ وَثَارَتْ نَفْسُهُ جَشَّاتِ وَثَارَ إِلَيْهِ. وَبِهِ: وَثَبَ عَلَيْهِ

نَقَعًا) غُبَارًا وَالنَّقْعُ أَيْضًا أَنْ يَرُوي الْإِنْسَانُ مِنْ شَرَبِ الْمَاءِ يُقَالُ نَقَعْتُ عَلَى بَشْرَبَةِ مَاءٍ، وَقَالَ بَشَارُ

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ... وَأَسْيَافُنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ

فَوَسَطُنَ) تَوْسَطَنَ وَفِي الْمَصْبَاحِ: «يُقَالُ: وَسَطَتِ الْقَوْمَ وَالْمَكَانَ أَسْطً وَسَطًا مِنْ بَابِ وَعَدَ إِذَا تَوْسَطْتَ (

بَيْنَ ذَلِكَ وَالْفَاعِلُ وَاسِطٌ وَبِهِ سُمِيَ الْبَلَدُ الْمَشْهُورُ بِالْعِرَاقِ لِأَنَّهُ تَوْسَطُ الْإِقْلِيمِ» وَفِي الْمَخْتَارِ: تَقُولُ:

جَلَسْتُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالتَّسْكِينِ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ وَجَلَسْتُ وَسَطَ الدَّارِ بِالتَّحْرِيكِ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَمَّا يَكْتَنِفُهُ غَيْرُهُ مِنْ

جِهَاتِهِ وَكُلِّ مَوْضِعٍ صَلَحَ فِيهِ «بَيْنٌ» فَهُوَ وَسَطٌ بِالسَّكُونِ وَإِنْ لَمْ يَصْلَحْ فِيهِ «بَيْنٌ» فَهُوَ وَسَطٌ بِالتَّحْرِيكِ

. «وَرَبَّمَا سَكَنَ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ



وعبارة القاموس: «ووسطهم كوعد وسطا وسطة جلس وسطهم كتوسطهم وهو وسيط فيهم أى أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا والوسيط بين المتخاصمين وكصبور بيت من الشعر أو هو أصغرهما والناقّة تملأ الإناء والتي تحمل على رؤوسها وظهورها لا تعقل ولا تقيد والتي تجر أربعين يوما بعد السنّة ووسطان بلد للأكراد ووسط محرّكة جبل ودائرة واسط موضع ووسط محرّكة: ما بين طرفيه كأوسطه فإذا سكنت كانت ظرفا أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاءه متباينة فبالإسكان فقط أو كل موضع . «صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فهو بالتحريك

لكنّود) الكنود: الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمى كنده لأنه كند أباه ففارقه، وعن الكلبي: الكنود ( بلسان كنده: العاصي وبلسان بنى مالك: البخيل وبلسان مضر وربيعه: الكفور وفي المختار: «كند: كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا» وروى أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعباره ابن خالويه: الكنود «وسلم: «الكنود: الذى يأكل وحده ويمنع رفته أى عطاءه ويضرب عبده: الكفور قال الحسن فى قوله عزّ وجلّ: إن الإنسان لربه لكنود قال: يذكر المصائب وينسى النعم، وقال النمر بن تولب كنود لا تمنّ ولا تغادى ... إذا علقت حبالها برهن

لها ما تشتهي عسل مصفى ... إذا شاءت وحوارى بسمن

بُعْثِرَ) تقدم شرحها كثيرا والبُعْثَرُ والبَحْثَرُ بالحاء استخراج الشيء واستكشافه)

:الإعراب

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الواو حرف

قسم وجر والعاديات مجرور بواو القسم والجار المجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وضبحا مفعول مطلق لفعل محذوف أى يضبحن ضبحا وهذا الفعل المقدّر حال من العاديات ويجوز أن تعرب حالا أى ضابحات وقال الخطيب «وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أى يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لأن الضبح لا يكون إلا مع العدو أو على الحال أى ضابحات، والفاء عاطفة والموريات عطف على العاديات وقدحا فيه الأوجه الثلاثة التى فى ضبحا، قال الزمخشري «وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا» والفاء عاطفة والمغيرات نسق أيضا على العاديات وضبحا نصب على الظرفية أى التى تغير فى وقت الصبح وهو متعلق بالمغيرات قال أبو حيان وأجاد: «وفى هذا دليل على أن هذه الأوصاف لذات واحدة لعطفها بالفاء التى تقتضى التعقيب والظاهر أنها الخيل التى يجاهد عليها العدو

من الكفار ولا يستدل على أنها الإبل بوقعه بدر وإن لم يكن فيها إلا فرسان اثنان لأنه لم يذكر أن سبب نزول هذه السورة هو وقعه بدر ثم بعد ذلك لا يكاد يوجد أن الإبل جاهد عليها في سبيل الله بل المعلوم أنه لا يجاهد في سبيل الله تعالى إلا على الخيل في شرق البلاد وغربها» قال هذا في معرض ردّه على من فسّر العاديات بالإبل (فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا) الفاء حرف عطف وأثرن فعل ماض مبنى على السكون والنون فاعل والعطف على فعل ومنع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى واللاتى عدون فأورين فأغرن فأثرن، وبه متعلقان بأثرن ونقعا مفعول به والضمير فى به يعود على الوادى وإن لم يتقدم له ذكر وهو مكان العدو وقيل يعود على الصبح أى فأثرن به فى وقت الصبح، قال أبو حيان: «وهذا أحسن من الأول لأنه مذكور بالصريح» وعلى كلّ من التفسيرين فالباء من به بمعنى فى وكل ما يتعدى بفى يتعدى بالباء ولا عكس. والفاء عاطفة ووسطن فعل ماض مبنى على السكون ونون النسوة فاعل وبه متعلقان بوسطن

والضمير يعود على الصبح كما تقدم أو على النقع فالباء للتعدية وعلى الأول للظرفية وقيل إن الباء حالية أى فتوسطن ملتبسات بالغبار فتكون متعلقة بمحذوف على أنه حال، ونقل أبو البقاء وجهها غريبا لم أجد له مبررا وهو أنها زائدة وجمعا مفعول أثرن وأغرب أبو البقاء أيضا فجعلها حالا لأنه جعل الباء زائدة فى

المفعول به وليس بذاك، وأسف ابن خالويه فأعرب جمعا ظرفا ولست أدري ولا المنجم يدري كيف الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم وإن حرف مشبه (استقام له) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) بالفعل والإنسان اسمها ولربه متعلقان بكنود واللام المزحلقة وكنود خبر إن والألف واللام في الإنسان للجنس وقيل للكافر والأول أولى لأن طبع الإنسان مجبول على ذلك يهيب به إلى الشر إلا من عصمه الله (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) عطف على الجملة السابقة وهو المقسم عليه الثاني وإن واسمها وعلى ذلك متعلقان بشديد واللام المزحلقة وشديد خبر إن أى يشهد على نفسه بصنعه والشهادة بالقوة التى تبد فى آثار أعماله الواضحة وشواهدا الفاضحة، وأجاز الزمخشري أن يعود الضمير على الله فقال: «وقيل وإن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد» (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) منسوق على ما تقدم وهو المقسم عليه الثالث وإن واسمها ولحب الخير متعلقان بشديد واللام للتقوية والمعنى إنه لقوى مطيق لحب الخير، يقال هو شديد لهذا الأمر أى مطيق له وقيل اللام للتعليل أى وأنه لأجل حب المال لشديد واللام المزحلقة وشديد خبرها وأراد بالخير المال والشديد البخيل الممسك يقال: فلان شديد ومتشدد قال طرفه:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيله مال الفاحش المتشدد  
وعبارة ابن خالويه: «والخير المال هاهنا كما قال تعالى: إن ترك خيرا أى مالا والخير الخيل من قوله

تعالى: إني أحببت حبّ الخير عن

ذكر ربي الخيل والخير الخمر تقول العرب ما عنده خل ولا خمر أى لا شر ولا خير ويجمع الخير خيورا والشر شرورا» قلت: لم أر فى ما لدى من المعاجم هذا المعنى للخير أى الخمر وما كنت لأسجل هذه الملاحظة لأن ابن خالويه من الأئمة المشهود لهم بالحفظ ولكنى سجلت ملاحظتى تعليقا على إيراد المثل فالسياق الذى أورده فيه يدل على أن الخير قد يراد به الخمر ولكن المثل لم يرد ذلك قطعا وإنما جعل الشر خلا والخير خمرا على سبيل التشبيه فقولهم فى المثل ما عنده خل ولا خمر يريدون به ما عنده خير ولا شر وقولهم: ما أنت بخل ولا خمر المراد به ما أشار إليه الميدانى وغيره من أنه كان بعض العرب يجعلون الخير خمرا للذتها والخل شرا لحموضته ولأنه لا يقدر الإنسان على شربه (أفلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) الهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء للعطف على مقدّر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من المقابح فلا يعلم، ولا نافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وإذا ظرف لمجرد الظرفية، قال زاده: «لا يجوز أن يكون ظرفا ليعلم لأن الإنسان لا يراد منه العلم فى ذلك الوقت وإنما يراد منه ذلك وهو فى الدنيا، ولا يجوز أن يكون ظرفا لبعثر لأن المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ولا لقوله خير لأن ما

بعد إن لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيه ما دلّ عليه قوله: إن ربهم بهم يومئذ لخير، أى أفلا يعلم الإنسان فى الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم»  
وجملة بعثر فى محل جر بإضافة الظرف إليها وما موصول نائب فاعل بعثر وفى القبور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة ما (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) منسوق على بعثر ما فى القبور وحصل فعل ماض مبنى للمجهول أى جمع فى الصحف وأظهر مفصلاً مجموعاً وقيل مَيَّز بين خيره وشره وسمينه وغثه، قال زاده: «وخصّ أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه

لولا تحقق البواعث والإرادات فى القلوب لما حصلت أفعال الجوارح» وهذا كلام جيد فتدبره (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) الجملة تعليل لعامل إذا المحذوف وهو مفعول يعلم أى أفلا يعلم أنا نجازيه وقت ما ذكر ثم علّل ذلك بقوله إن ربهم إلخ وإن واسمها وبهم متعلقان بخير ويومئذ ظرف متعلق بخير أيضاً واللام المزحلقة وخير خبر إن

:البلاغة

1- فى المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله «فأثرن به نقعا» إذ عطف الفعل على الاسم الذى هو العاديات وما بعده لأنها أسماء فاعلين تعطى معنى الفعل سر بديع، وهو تصوير هذه الأفعال فى النفس وتجسيدها أمام العين، فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو أبلغ من التصوير والتجسيد بالأسماء المتناسقة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضى وقد تقدمت له شواهد أقربها قول عمرو بن معد يكرب

بأنى قد لقيت الغول تهوى ... بسهب كالصحيفة صحصحان

فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعا لليدين وللجيران

2- وفى قوله «فالموريات قدحا» استعارة فى الخيل تشعل الحرب فهى استعارة تصريحية شبه الحرب بالنار المشتعلة وحذف المشبه وأبقى المشبه به قال تعالى: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، ويقال .حمى الوطيس إذا اشتدت الحرب

3- الجنس المحرّف وهو «وفى قوله «إن ربهم بهم يومئذ لخبير» تجنيس التحريف وبعضهم يسمّيه الذى يكون الضبط فيه فارقا بين الكلمتين أو بعضهما، وهو أيضا ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف

واختلفا فى الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل أو من غير ذلك والغايه فيه قوله تعالى: «ولقد أرسلنا فيهم منذرين، فانظر كيف كان عاقبه المنذرين» ولا يقال إن اللفظين متحدان فى المعنى فلا يكون بينهما تجانس لأننا نقول المراد بالأول اسم الفاعل والثانى اسم المفعول فالاختلاف ظاهر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى» ومثله قولهم جبه البرد جنه البرد ومنه قولهم: رطب الرطب ضرب من الضرب، ومن الشعر قول أبى تمام  
هنّ الحمام فإن كسرت عيافه ... من خائهنّ فإنهنّ حمام  
ومثله قول المعرى

والحسن يظهر فى شيئين رونقه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر  
وله أيضا

لغيرى زكاه من جمال فإن تكن ... زكاه جمال فاذكرى ابن سبيل  
فى قوله «وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد» الجناس اللاحق وهو الذى أبدل أحد -4  
ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الإبدال فى الأول أو الوسط أو الآخر وإن كان ما  
أبدل منه من مخرجه سمى مضارعا، فمثال الإبدال من الأول قوله تعالى



ويل لكل همزة لمزة» والآية التي نحن بصددھا مثال الإبدال من الوسط، ومثال الإبدال من الآخر قوله «  
تعالى: «وإذا جاءهم أمر من الأمن» ومن الأحاديث على هذا النمط أيضا من الأول قوله عليه السلام:  
«الحمد لله الذي حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى» ومن الثانى حديث الطبرانى «لولا رجال ركع  
وصبيان رضع وبهائم رتع» ومن الثالث حديث الطبرانى أيضا «لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم

التمايز والتمايل» وحديث الديلمى أيضا «أحب المؤمنين إلى الله من نصّب نفسه فى طاعة الله ونصح  
:لأمة محمد» ومن الأمثلة الشعرية على هذا الترتيب المذكور أيضا قول أبى فراس

إن الغنى هو الغنى بنفسه ... ولو أنه عارى المناكب حافى  
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... وإذا قنعت فكل شيء كافى  
:ومن الثانى قول البحترى

وقعودى عن القلب والأر ... ض لمثل رحيبة الأكناف  
ليس عن ثروة بلغت مداها ... غير أنى امرؤ كفانى كفافى

:ومن الثالث قول بعضهم

شوقى لذاك المحيا الزاهر الزاهى ... شوق شديد وجسمى الواهن الواهى  
أسهرت طرفى وولعت الفؤاد هوى ... فالقلب والطرف بين الساهر الساهى

سورة القارعة مكيّة وآياتها إحدى عشرة (101)

[سورة القارعة (١٠١): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤)  
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
(مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)  
(وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)

:اللغة

القارعةُ) القيامةُ التي تقرر القلوب بأهوالها وفي المختار: «وقرع من باب قطع والقارعةُ الشديدة من (

. «شدائد الدهر وهي الداهية» وفي المصباح: «قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه

الفراش) في القاموس: «والفراشة التي تهافت في السراج والجمع فراش ومن القفل ما ينشب فيه وكل (

عظم رقيق والماء القليل والرجل الخفيف وقرية بين بغداد والحلة وموضع بالبادية وعلم ودرب فراشة

محله ببغداد والفراش كسحاب: ما يبس بعد الماء من الطين على الأرض ومن النيذ الحب الذي يبقى

عليه وعرقان أخضران تحت اللسان والحديدتان يربط بهما العذران في اللجام وبالكسر ما يفرش والجمع

فرش وزوجه الرجل قيل ومنه وفرش مرفوعة وعش الطائر وموقع اللسان في قعر الفم» وقد خلط

صاحب المنجد فمزج الفراشة والفراش في مادة واحدة وجعل من معاني الفراش الرجل الخفيف وإنما

.هو فراشة، وسيأتي المزيد من معنى هذا التشبيه في باب البلاغة

:المبثوث) المتفرق المنتشر يقال قد بسط فلان خيريه وبثه وبقه إذا وسعه قال (

وبسط الخير لنا وبقه ... فالناس طرا يأكلون رزقه

.العهن) الصوف الأحمر واحدها عهنه)

الْمَنْفُوشِ) اسم مفعول من النفس وهو - كما فى القاموس - تشعِث الشيء بأصابعك حتى ينتشر ( يقال: نفشت الصوف والقطن وسبّخته إذا «: كالتنفيش، والنفس بالتحريك الصوف، وعبارة ابن خالويه نفشته وخففته كما يفعل النادف، ويقال: لقطع القطن وما يتساقط عند الندف السيخه وجمعها سبائخ ويقال: سبخ الله عنك الحمى أى خففها وسلها عنك ومن ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى . «عائشة تدعو على سارق سرقها فقال: لا تسبّخى عنه بدعائك عليه

:الإعراب

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) تقدم إعرابها فى الحاقّة ما الحاقّة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) تقدم إعرابها فى ما ( أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ، فجدد بها عهدا (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة

أى تفرع القلوب بأهوالها يوم القيامة، ولا يجوز أن يكون معلقا بالقارعة الأول للفصل بينهما بالخبر ولا بالثاني والثالث لعدم التام الظرف معهما من حيث المعنى وجمله يكون فى محل جر بإضافة الظرف إليها والناس اسم يكون وكالفراش خبرها والمبثوث نعت للفراش ويجوز أن تكون يكون تامه فيكون الناس فاعلا وكالفراش حال من فاعل يكون التامه أى يوجدون ويحشرون حال كونهم كالفراش (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) عطف على الآية السابقة مماثلة لها فى إعرابها (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) الفاء تفرعية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجمله ثقلت موازينه صلة لمن لا محل لها والفاء رابطة لما فى الموصول من معنى الشرط وهو مبتدأ ثان وفى عيشة خبره وراضية صفة والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول وهو من، وسيأتى معنى راضية فى باب البلاغة (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) عطف على الجملة السابقة وأمه مبتدأ وهاوية خبر أمه والجملة خبر من (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ) الواو عاطفة وما اسم استفهام مبتدأ وجمله أدراك خبر والكاف مفعول به أول وما اسم استفهام مبتدأ وهى خبر والهاء للسكت وجمله ما هية المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثانى. والهاوية اسم من أسماء جهنم وهى المهواة التى لا يدرك قعرها ولا يسبر غورها، وقال قتادة: هى كلمة عربية كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعنى أنهم يهوون

فى النار على رؤوسهم وعبارة الزمخشرى: «فأمه هاوىء، من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت

:أمه لأنه إذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه شكلا وحزنا قال

«هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يردّ الليل حين يثوب

والبيت لكعب فى مرثئة أخيه، وهوت أمه دعاء لا يراد به الوقوع

بل التعجب وما اسم استفهام مبتدأ وما بعده خبر والمعنى أى شىء يبعث الصبح منه وأى شىء يردّ الليل

ولا بدّ من تقدير منه التجريدية يعنى أنه كان يغدو فى طلب الغارة ويرجع فى الليل ظافرا وما فى

الموضعين من الاستفهام معناه التعجب والاستعظام وإسناد الفعل للصبح والليل مجاز (نارٌ حاميةٌ) نار خبر

لمبتدأ محذوف أى هى وحامية نعت. هذا ويكثر حذف المبتدأ فى جواب الاستفهام وبعد فاء الجواب

.وبعد القول

:البلاغة

فى قوله «القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة» فن التكرير والمراد به تهويل شأنها وتفخيم -1

.لفظاعتها، وقد تقدم بحثه كثيرا

تشبيهان رائعان «وفى قوله «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش -2

:وهو تشبيه مرسل مجمل لأن وجه الشبه حذف ففى الأول وجوه الشبه كثيرة منها

- الطيش الذى لحقهم ٢- وانتشارهم فى الأرض ٣- وركوب بعضهم بعضا ٤- الكثرة التى لا غناء فيها 1-
- ٥- والضعف والتذلل وإجابة الداعى من كل جهة ٦- والتطير إلى النار للاحتراق من حيث لا تريد الاحتراق.

:أما تشبيه الجبال بالعهن المنفوش فهو أيضا تشبيه مرسل مجمل، وأوجه الشبه كثيرة أيضا منها

- تفتتها وانهارها ٢- وصيرورتها كالعهن ٣- ثم صيرورتها كالهباء. وقد تشبث الشعراء بهذه المعانى 1-
- فقال جرير يهجو الفرزدق

أبلغ بنى وقبان أن حلومهم ... خفت فما يزنون حبة خردل

أزرى بحلمكم الفياش فأنتم ... مثل الفراش غشين نار المصطفى

:وقال أبو العلاء المعرى فى رثاء والده

فيا ليت شعرى هل يخف وقاره ... إذا صار أحد فى القيامة كالعهن

وهل يرد الحوض الروى مبادرا ... مع الناس أم يأبى الزحام فيستأنى

:وأولها

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن ... فلا جادنى إلا عبوس من الدّجن

وليت فمى إن شاء سنى تسمى ... فم الطعنة النجلاء تدمى بلا سن

وفى قوله «فهو فى عيشة راضية» مجاز مرسل لأن الذى يرضى بها الذى يعيش فيها فهو مجاز مرسل -3

علاقته المحلية وقيل راضية بمعنى مرضية، وأول من ألف فى مجازات القرآن فى أواخر القرن الثانى

الهجرى أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتابه «مجاز القرآن» وقد أشرنا إليه فى هذا الكتاب وهو يقدم

لكتابته بمقدمة فى بحوث لغوية عامة فى القرآن يبدؤها ببحث كلمة قرآن وله رأى خاص فى اشتقاق

هذه الكلمة ينقله عنه المتأخرون وهو قوله: «إنما سمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها وتفسير ذلك آية

فى القرآن قال الله جلّ ثناؤه: إن علينا جمعه وقرآنه» ويستشهد عليه من كلام العرب ويدلف بعد ذلك

إلى نص القرآن وما يتضمنه من فنون الكلام منبها إلى أن القرآن يشابه فى نظمه كلام العرب فيقول:

«وفى القرآن مثل ما فى كلام العرب من وجوه الإعراب والمعانى» ويذكر تلك الوجوه مع أمثلة لها

ويتعرض لها بالتفصيل منبها وبصدد الآية قال «ومن مجاز ما يقع المفعول إلى الفاعل قال: كالذى ينطق



بما لا يسمع المعنى على الشاء المنعوق بها وحول على الراعى الذى ينطق بالشاء وقال: كالنهار مبصرا له مجازان أحدهما أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم فى موضع الفاعل والمعنى أنه

مفعول لأنه ظرف يفعل فيه غيره ولأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذى ينظر وفى القرآن: فى عيشه راضيه وإنما يرضى بها الذى يعيش فيها» وخلاصة القول فى كتاب المجاز أنه كان خطوة فى سبيل الكلام فى طرق القول أو المجاز بمعناه العام وقد حاول أن يكشف عن بعض ما جاء من ذلك فى أسلوب القرآن مع مقارنته بما جاء فى الأدب العربى وساعد عليه محصوله الغزير فيه

سورة التكاثر مكيه وآياتها ثمان (102)

[سورة التكاثر (١٠٢): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتَاكُمْ التَّكَاثُرُ (٢) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٣) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٩) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (١٠) ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (١١) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (١٢)

:الإعراب

أَلِهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) ألهاكم التكاثر فعل ماض ومفعول به مقدّم وفاعل مؤخر والتكاثر ( التبارى فى الكثرة والتباهى بها وال فى التكاثر للعهد وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وما يبدو فيها من تعاجيب وتهاويل تستهوى الناظر وتخدعه إلى حين، وحتى يجوز أن تكون عاطفة ويجوز أن تكون حرف غاية وجر وعلى كل حال هى بمثابة الغاية للإلهاء وزرتم المقابر فعل ماض وفاعل ومفعول به والمراد بالزيارة التفاخر بالموتى أى أبلغ منكم الطيش والبله حدًا دعاكم إلى زيارة القبور أو أضفتم إلى التكاثر بالأموال زيارة القبور لتكاثروا بالموتى، ويجوز أن يكون المعنى ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن مّتم وقبرتم وقد أضعتم أعماركم فيما لا طائل تحته وأغفلتم وضيعتم ما هو الأهم والأجدى من السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت وتتعين حتى الغائية الجارّة (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) كلا حرف ردع وزجر عن التشاغل عن الطاعات والجنوح إلى الزخارف والظواهر وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل

مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وثم حرف عطف وسوف تعلمون عطف على الجملة الأولى وجعله ابن مالك من باب التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري: «والتكرير تأكيد للردع والإنذار وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشدّ كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل» وجواب لو محذوف يعنى لو تعلمون ما أمامكم من هول لعلتم ما لا يمكن وصفه واكتناؤه ولكنهم جهلة ضلّال. وتعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول محذوف تقديره عاقبة التلهي والتفاخر والتكاثر، وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته وعبارة أبي البقاء «وعين اليقين مصدر على المعنى لأن رأى وعين بمعنى واحد» ولا يصحّ أن يكون قوله لترون هو الجواب لأنه محقق الوقوع فلا يعلق واللام جواب قسم محذوف وترون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال وأصله لترايون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم أُلقيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الأمثال كما قدّمنا وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف

لأنها لو حذفت لاختلَّ الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) عطف على ما تقدم وعين اليقين نصب على أنها صفة لمصدر محذوف أى لترونها

رؤية عين اليقين وصفت الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها عين اليقين (ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) عطف أيضا وتساألن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال وواو الفاعل حذفت لالتقاء الساكنين والنون نون التوكيد الثقيلة ويومئذ وعن النعيم متعلقان بتساألن فالمبالغات ست .ستأتى فى باب البلاغة

:البلاغة

:اشتملت هذه السورة على مبالغة من وجوه ستة نوردتها فيما يلى

- 1- «تكرير الإنذار للدلالة على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول فى قوله «ثم كلا سوف تعلمون»
- 2- تكرير التنبيه فقال: «لو تعلمون» محذوف الجواب ليذهب الخيال فى تقديره كل مذهب وقد أوردناه
- لك فى الإعراب
- 3- القسم فى قوله «لترون الجحيم» لتوكيد الوعيد

4- وكرر القسم معطوفا بـثم بقوله «ثم لترونها عين اليقين» تغليظا في التهديد، وزيادة في الوعيد

5- جعل الرؤية «عين اليقين» وخالصته مبالغه خاصه

6- كرر القسم معطوفا بـثم بقوله «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» فإن قلت ما هو النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا له نعيم؟ قلت: هو نعيم المتبطلين المتبجحين الذين جنحوا إلى اللذات وأوضعوا في الآثام، واستنزفوا أوقاتهم باللهو والطرب ومناوح اللذة لا يبعون عنها بديلا ولا يقدمون شيئا لدنياهم وأخراهم، فأل في النعيم للاستغراق

.

[سورة العصر (١٠٣): الآيات ١ الى ٣] »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ  
(٣))

:اللغة

العَصْرُ قال في القاموس «العصر مثلثة وبضميتين الدهر والجمع أعصار وعصور وأعصر وعصر والعصر ( اليوم والليلة والعشى إلى احمرار الشمس ويحرك والغداة والحبس والرھط والعشيرة والمطر من المعصرات والمنع والعطية، عصره يعصره وبالتحريك الملجأ والمنجاة كالعصر بالضم» إلى آخر هذه المادة الطويلة فإن قلت ما المراد به هنا؟

قال ابن عباس: هو الدهر، أقسم به تعالى لما في مروره من أصناف العجائب وقال قتادة العصر العشى : أقسم به كما أقسم بالضحي لما فيهما من دلائل القدرة وقيل العصر اليوم والليلة ومنه قول حميد بن ثور ولن يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

لفضلها» قال ابن خالويه: «وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى أقسم بها وبهذا القول بدأ الزمخشري قال «وقرأ سلام أبو المنذر والعصر بكسر الصاد والراء وهذا إنما يكون في نقل الحركة عند الوقف كقولك مررت بـكر تـعلو كسرة الراء إلى الكاف عند الوقف وكذلك يفعلون في المرفوع ولا ينقلون في المنصوب إلا في ضرورة شاعر. قال سيويه: الوقف على الاسم بستة أشياء: بالإشمام والإشباع، وروم الحركة، ونقل الحركة، والتشديد، والإسكان» ونقول الإشمام ضم الشفتين بعد الإسكان في المرفوع والمضموم للإشارة إلى الحركة من صوت والغرض به الفرق الساكن والمسكن في الوقف، والروم هو أن تأتي بالحركة مع إضعاف صوتها والغرض به هو الغرض بالإشمام إلا أنه أتم في البيان من الإشمام فإنه يدركه الأعمى والبصير والإشمام لا يدركه إلا البصير

:الإنسان) لفظ يقع للذكر والأنثى من بنى آدم وربما أثت العرب فقالوا إنسان وإنسانة قال (إنسانة تسقيك من إنسانها ... خمرا حلالا مقلتها عنه

.وال فيه لاستغراق الجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء

خُسِرَ) غبن، والخسر والخسران سواء قال في المصباح: «خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ( «ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرتة فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا: هلك

:الإعراب

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (الواو حرف قسم وجر والعصر)

مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وجمله إن الإنسان إلخ جواب القسم لا محل لها وإن واسمها واللام المزحلقة وفي خسر خبر إن (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) إلا أداة استثناء والذين مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس كما تقدم وجمله آمنوا صلة لا محل لها وعملوا الصالحات عطف على آمنوا وتواصوا بالحق عطف أيضا أى أوصى بعضهم بعضا وهو فعل ماض مبنى على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل، وتواصوا بالصبر عطف أيضا

سورة الهمزة مكّيّة وآياتها تسع (104)

[سورة الهمزة (١٠٤) : الآيات ١ الى ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (2) وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ



(٤))

وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي  
(عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)

:اللغة

واللمز: العيب وأصله الإشارة «هُمَزَةٌ» في المختار: «الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب» وفيه أيضا ( بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر» والتاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد تقدم أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أى المكثرة لمأخذ الاشتقاق وبناء فعلة بضم الفاء وسكون العين لمبالغة المفعول يقال: رجل لعنة بضم اللام وفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بضم اللام وسكون العين إذا كان ملعونا للناس يكثر لعنه وعبارة السمين: «والعامّة على فتح ميميهما على أن

المراد الشخص الذى يكثر منه ذلك الفعل، وقرأ الباقر بالسكون وهو الذى يهمز ويلمز أى يأتى بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكك والضحكة لمن يأتى بما يضحك منه وهو مطرد أعنى أن . «فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه

وعبارة ابن خالويه «والهاء فى همزة دخلت للمبالغة فى الذم كقولهم رجل همزة لمزة أى عياب مغتاب ورجل فروقة صخابه جخابه: كثير الكلام والخصومات نقاقه مهذاره هلباجة. قال الأصمعى: سألت أعرابيا عن الهلباجة فقال: هو الطويل الضخم الأحمق الكثير الفضول الكثير الأكل السيء الأدب وإن وقفت نعتة إلى غد فليس فى العيوب شىء أسوأ من الهلباجة. فلما دخلت الهاء لذلك استوى المذكر والمؤنث فقليل امرأة همزة ورجل همزة وامرأة فروقة ورجل فروقة ولا يثنى ولا يجمع يقال: رجال همزة ونساء همزة، قال النحويون: إذا أدخلوا الهاء فى الممدوح ذهبوا به مذهب الداهية ذى الإربة وهو العقل بل «كما قيل رجل علّامة ونسابة فإذا أدخلوا الهاء فى المذموم ذهبوا به مذهب البهيمه ومثله قوله الإنسان على نفسه بصيرة» الهاء للمبالغة ومثله قوله تعالى: ولا تزال تطلع على خائنة منهم، الهاء للمبالغة: وأنشد

تدلى بودى إذا لا قيتنى كذبا ... وإن أغيب فأنت الهافر اللمزه  
فالهافر المغتاب واللامز العياب قال الله تعالى: ومنهم من يلزمك فى الصدقات، أى يصيبك» والذى  
استخلصناه من كتب اللغة هو التصريف التالى لكليهما  
يقال: همزه يهمزه بضم الميم وبكسرها همزا غمزه وضغطة ونخسه ودفعه وضربه وعضه واغتابه فى غيبته  
فهو همّاز وهمزة كسرة

نخسه بالمهماز :وهمز الشيطان الإنسان: همس فى قلبه وسواسا وهمز به الأرض صرعه وهمز الفرس  
ليعدو وهمز العنب أو رأسه عصره وهمز الكلمة أو الحرف نطق بها بالهمز أو وضع لها علامة الهمز  
ويقال: لمزه يلمزه بضم الميم وبكسرهما لمزا: عابه وأشار إليه بعينه ونحوها مع كلام خفى ودفعه وضربه  
ولمزه الشيب: ظهر فيه وقال سعيد بن جبیر: «الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى  
يلمزه بلسانه ويعيبهم. وقال ابن كيسان: الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه  
ويشير برأسه ويرمز بحاجبه، وهناك أقوال أخرى ترجع كلها إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار  
العيب.

عَدَدَةٌ) قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: «العامَّة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ )  
الحسن والكلبي بتخفيفها فمن شدّد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير  
وعدمه» والمعنى جمعه وضبط عدده وأحصاه

لَيْبَنَدَنٌ) ليطرحنّ وعبارة ابن خالويه «ومعنى ينبذن يتركن فى جهنم قال الله تعالى: فنبذوه وراء ظهورهم )  
أى تركوه والصبىّ المنبوذ المتروك وهو ولد الحركة والمدغدغ وابن الليل وهو ولد الخبيثة وهو النفل  
وابن المساعاة كله ولد الزناء

حطمه من باب ضرب أى «:الْحُطْمَةُ) من أسماء النار أى التى تحطم كل ما ألقى فيها، وفى المختار)  
. «كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلتقم  
:مُؤَصَّدَةٌ) مطبقة قال)

تحنّ إلى جبال مكّة ناقتى ... ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

عَمَدٍ قرىء بفتحيتين وبضميتين وبضم فسكون أما الأولان فهما جمعان لعمود، ففى كتب اللغة: العمود )  
ما يقوم عليه البيت وغيره وقضيب الحديد والجمع أعمدة وعمد وعمد وأما الثالث فهو تخفيف لقراءة  
والعمد جمع عمود ولم يأت فى كلام العرب على هذا الوزن إلا «:عمد بضميتين، وعبارة ابن خالويه  
أديم وأدم وعمود وعمد وأفيق وأفق وإهاب وأهب، وزاد الفراء خامسا قضيم وقضم :أحرف أربعة  
يعنى الصحكاك والجلود وقرأ أهل الكوفة فى عمد بضميتين وهو أيضا جمع عمود مثل رسول ورسول  
. «وروى هارون عن أبى عمرو فى عمد بسكون الميم تخفيفا مثل رسول ورسول

:الإعراب

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) ويل مبتدأ ولكل همزة خبره وسوَّغ الابتداء به مع أنه نكرة )

ما تضمنه من معنى الدعاء عليهم بالهلكة، وعبارة ابن خالويه «فإن سأل سائل: فقال: ويل نكرة والنكرة لا يبتدأ بها فما وجه الرفع؟ فقل النكرة إذا قربت من المعرفة صلح الابتداء بها نحو خير من زيد رجل من بنى تميم ورجل فى الدار قائم وكذلك ألف الاستفهام مسهلة الابتداء بالنكرة نحو قوله أمنتلى أخوك هذا قول، وقال آخرون: ويل معرفة لأنه اسم واد فى جهنم نعوذ بالله منه فإن قيل: وهل تعرف العرب ذلك؟ فقل إن ألفاظ القرآن تجىء لفظا عربيا مستعارا كما سمي الله تعالى الصنم بعلا حيث اتخذ ربا والصنم عذابا ورجزا. فقال: والرجز فاهجر لأن من عبد الصنم أصابه الرجز فسمى باسم مسببه فلما كان الويل هلاكا وثبورا ومن دخل النار فقد هلك جاز أن يسمي المصير إلى الويل ويلا وكذلك فسوف يلقون غيا قيل واد فى جهنم نعوذ بالله منه. ويجوز فى النحو ويلا لكل همزة

:على الدعاء أى ألزمه الله ويلا قال جرير

كسا اللؤم تيما خضره فى جلودها ... فويلا لتيمن من سرايلها الخضر

بالنصب الرواية الصحيحة وأجاز الكوفيون: ويل وويل وويل وويلا على حسم الإضافة على إرادتها والويس كلمة أخف من الويل والويح كلمة أخف من الويس والويب كلمة أخف من الويح. ويل لزيد

وويله وويحه وويسه وييه فمتى انفرد جاز فيه الرفع والنصب ومتى أضيف لم يكن إلا منصوبا لأنه يبقى بلا خبر ومتى انفصل جعلت اللام خبرا وقال الحسن: ويح كلمة رحمه فإن قيل: كيف تصرف الفعل من: ويح وويس وويل؟ فقل: ما صرفت العرب منها فعلا، فأما هذا البيت المعمول

فما وال وما واح ... وما واس أبو زيد

فلا تلتفتن إليه فإنه مصنوع خبيث» ولمزة بدل من همزة وهذه عبارة ابن خالويه «لمزة بدل منه والمهمزة: عصا في رأسها حديدة تكون مع الرائض يهزمز بها الدابة والجمع مهامز، قال عدى يصف فرسا نصفه جوزه نصير شواه ... مكرم من مهامز الرواض

: وأنشد أبو محلم

«هل غير همز ولمز للصديق ولا ... ينكى عدوكم منكم أظاير

وقيل تأكيد لهمزة تأكيدا لفظيا بالمرادف والذي بدل من كل بدل المعرفة من النكرة أو نصب بفعل محذوف على الذم وأعربها ابن خالويه نعتا لكل همزة لمزة وليس ببعيد، وجمله جمع صلة للذى لا محل له وفاعل جمع مستتر تقديره هو يعود على كل همزة لمزة ومالا مفعول به وعدده عطف على . وعدده نسق عليه والمصدر «جمع وعبارة ابن خالويه

عدّد يعدّد تعديدا فهو معدّد والهاء مفعول به وقرأ الحسن: جمع مالا وعدّده بالتخفيف أى جمع مالا وعرف عدده وأحصاه فمن خفّف جعل العدد مصدرا واسما ومن شدّد جعله فعلا ماضيا» وهذا قول فى معنى التخفيف وقيل وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده وهى على هذا التأويل اسم أيضا معطوف على مالا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه وقيل أيضا إن عدده فعل ماضى بمعنى عدّه إلا أنه شدّ فى إظهاره والقياس الإدغام كما شدّ الشاعر فى قوله: «إنى أجود لأقوام وإن ضنّوا» أى بخلوا (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) الجملة حال من فاعل جمع أى حاسبا ظانّا أن المال سيخلده أى يوصله إلى رتبة الخلود فلا يموت ويجوز أن تكون مستأنفة استئنافا بيانيا واقعا فى سؤال كأنه قيل: ما باله يجمع المال ويهتم به، وأن واسمها وجملة أخلده خبرها وأن وما فى حيّزها سدّت مسدّ مفعولى يحسب وفى المختار: «الخلد بالضم البقاء وبابه دخل وأخلده الله وخلد تخليدا» (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) كلا ردع وزجر له عن حسبانته أى ليس الأمر كما دار فى خلده من أن المال يخلده واللام جواب قسم محذوف وينبذ فعل مضارع مبنى للمجهول ومبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ونائب الفاعل مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وفى الحطمة متعلقان بينبذنّ والواو حرف عطف وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية فى

محل رفع خبر وما اسم استفهام مبتدأ والحطمة خبر والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ  
مفعول أدراك الثانى وقد تقدمت له نظائر كثيرة ونار الله خبر لمبتدأ محذوف أى هى نار الله والموقدة  
:نعت للنار، وأجاز ابن خالويه أن تكون بدلا من الحطمة والموقدة نعت لنار الله وعبارته  
نار الله الموقدة: إن شئت جعلت النار بدلا وإن شئت رفعتها بخبر مبتدأ مضمرة أى هى نار الله واسم الله «  
تعالى جر بالإضافة والموقدة نعت

لنار وزنها مفعلة من أوقدت أوقد إيقادا فأنا موقد والنار موقدة وقد وقدت النار نفسها تقد وقدا ووقودا  
:بضم الواو فهى واقدة قال الله تعالى  
وقودها الناس والحجارة، يعنى حجارة الكبريت والوقود بالفتح الحطب وقرأ طلحة وقودها بضم الواو  
:-جعله مصدرا قال الشاعر - حاتم الطائي

ليلك يا موقد ليل قرّ ... والريح مع ذلك ريح صرّ  
أوقد يرى نارك من يمرّ ... إن جلبت ضيفا فأنت حر  
. «وهذا أحسن ما قيل فى معناه



الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ) التى نعت للنار ويجوز أن تكون فى محل رفع أيضا خبرا لمبتدأ محذوف ( وجملة تطلع صلة التى لا محل لها وفاعل تطلع هى يعود على النار وعلى الأفئدة متعلقان بتطلع ووزن تطلع تفتعل أبدلت تاء الافتعال طاء لوقوعها بعد طاء وكذلك تبدل طاء إذا وقعت صاد أو ضاد أو ظاء :قال عروة بن أدينه

عاود القلب خيال ردعه ... كلما قلت تناهى اطلعه

يا له داء ترى صاحبه ... ساهم الوجه له ممتقه

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) إن واسمها وعليهم متعلقان بمؤصدة وفى عمد صفة لمؤصدة وإليه ( ذهب أبو البقاء فتكون النار داخل العمدة وقيل بمحذوف خبر لمبتدأ مضمرة ورجح السمين أن يكون .حالا من الضمير فى عليهم أى موثقين وممددة نعت للعمدة

:البلاغة

فى قوله «لينبذن فى الحطمة» بعد «ويل لكل همزة لمزة» مقابلة لفظية رائعة البلاغة فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغته دلت على أنها راسخة فيه وتمكنه منه اتبع المبالغة المتكررة فى الهمزة واللمزة بوعيده

بالنار التي سمّاها الحطمة لما يكابد فيها من هول ويلقى فيها من عذاب واختار في تعيينها صيغته مبالغته على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب المقتترف حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارئة أيضا تحطم كل ما يلقي فيها، قيل نزلت هذه السورة في الأخنس بن شريق وكان من عادته الغيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ولئن كان السبب خاصا فإن الوعيد كان عاما يتناول كل من اتسم بهذه السمّة الموهونة ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أضر له وأنكى فيه وقد مرّ بحث التعريض وهو عبارة عن أن يكنى الإنسان بشيء عن آخر ولا يصرّح به لئلا يأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقول القائل ما أقبح البخل فيعلم أنك أردت أن تقول له: أنت بخيل، وكقول بعضهم للآخر: لم تكن أمي زانية، يعرض بأن أمه زانية. والتعريض على كل حال نوع من الكناية: ومن أمثله الشعرية قول الحجاج يعرض بمن تقدمه من الأمراء

لست براعى إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

## سورة الفيل مكيه (105)

وآياتها خمس

[سورة الفيل (١٠٥) : الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

:اللغة

الفيل حيوان من أضخم الحيوانات له خرطوم طويل يرفع به العلف والماء إلى فمه ويضرب به، ( الخسيس الثقيل وداء الفيل مرض يحدث منه :ويجمع على أفيال وفيلة وفيول ومؤنثه فيلة، والفيل أيضا غلظ كثيف في القدم والساق تتخلله عجر صغيرة ناتئة، والفيل صاحب الفيل والجمع قِيَالَة وقال الراي

.وفائله وفيله: ضعيفه والفياله ضعف الرأى

.تَضْلِيلٍ) ضياع وخسار وهلاك وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلّ ملك أبيه أى ضيَّعه)

:طَيْرًا) الطير اسم جنس يذكر ويؤنث، وأنشد محمد بن القاسم فى تذكير الطير)

لقد تركت فؤادك مستهما ... مطوّقه على فنن تغنى

تميل به وتركبه بلحن ... إذا ما عنّ للمحزون أنا

فلا يغررك أيام تولّى ... بذكراها ولا طير أرنا

أبائيل) قال ابن خالويه: «أبائيل نعت للطير أى جماعات واحدها إِبُول مثل عجّول وعجاجيل، وقال أبو (

جعفر الرّؤاسى: واحدها إِبِيل وقال آخرون: أبائيل لا واحد لها ومثلها أساطير وذهب القوم شمايط

وعبايد وعباديد كل ذلك لم يسمع واحده وقال آخرون: واحد الأساطير أسطورة والأبيل فى غير هذا

الأفيل ولد الناقة، قال .الراهب والوبيل العصا يقال: رأيت أبيلا أى راهبا متكئا على وبيل يسوق أفيلا

:عدى

أبلغ النعمان عني مالكا ... قول من خاف اظننا واعتذر

«إنني والله، فاقبل حلفتى ... بأبيل كلما صلي جار

:وعبارة الزمخشري: «أبيل: خرائق الواحدة إبالة وفي أمثالهم

ضغت على إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الخرقه من الطير في تضامها بالإبالة وقيل أبيل مثل عباديد

وشمايط لا واحد لها» وفي القاموس: «وأبيل فرق جمع بلا واحد والإبالة كإجانه ويخفف وكسكيت

. «وعجول ودينار القطعة من الطير والخيل والإبل أو المتابعة منها

:سجّل طين مطبوخ محرق كالآجر، وعبارة الزمخشري)

وسجل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجين علم للديوان أعمالهم كانه قيل «

بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف

بذلك،

وأرسل عليهم طيرا، فأرسلنا عليهم الطوفان، وعن ابن عباس رضى الله عنهما من طين مطبوخ كما يطبخ  
الآجر وقيل هو معرب من سنكل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل «ضربا تواصت به الأبطال  
:سجيلا» وإنما هو سجين والقصيدة نونية مشهورة فى ديوانه «قلت وهى قصيدة جيدة وجاء فى أولها

طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ... ودون ليلي عواد لو تعدينا

وإن فينا صبوحا إن رأيت به ... ركبا مهيبا وآلاما هما فينا

ورفقة يضربون البيض ضاحية ... ضربا تواصت به الأبطال سجين

وأراد بالخيال طيف محبوبته ليلي وركبا حال من ضمير بنا ويمانين جمع يمان وأصله يمانى فهجرت  
الياء لبقاء الألف الدالة على النسب والحال إن بيننا وبين ليلي مسافة بعيدة وعوادى عادية ثم التفت إليها  
وقال لو تعديتها لوجدتها كثيرة مانعة من زيارتك والحال إن فينا فرسانا مستلثة بأسلحتها واستعار لها  
الصباح وهو اسم للخمر وقت الصباح بجامع أن كلاً منها يأتى صباحا وفيه تهكم بأعدائه وركبا وإن  
رأيت أى إن أردت أن تعلمى به اعتراض حذف جوابه لدلالة الكلام عليه والمهيب اسم مفعول الذى  
تهابه الناس وتخشاها وآلام جمع لأم كشجر وواحد له لأمه كشجرة وهى درع صغيرة تلبس فى الحرب

والمراد حقيقتها أو الفرسان اللابسة لها وهما أى الألام والركب فينا، ورفقه عطف على ركبا والبيض كناية عن السيوف وضاحية ظاهرة أى يضربون بها ويجوز قراءته بفتح الباء أى المغافر التى تلبس على الرءوس والمراد بها نفس الرءوس والسجين الشديد الذى يبطل حركة القتل كأنه من السجن وهو الحبس وهكذا الرواية عن ابن مقبل وبعضهم رواه سجلا باللام أى شديدا كأنه من التسجيل أى التقوية والتثبيت لكن القصيدة نونية كما

رأيت. وقال البخارى فى صحيحه: «سجين وسجيل واللام والنون أختان» ثم روى البيت . «أما ابن خالويه فزعم أن السجيل الشديد قال «وقيل حجر وطنين والأصل سنك وكل فعرب .  
عصف) العصف تقدم شرحه وهو ورق الزرع ودقاق التبن)

:الإعراب

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) الهمزة للاستفهام التقريرى ولم حرف نفى وقلب وجزم وتر )  
فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفيما نص عبارة ابن خالويه فهى وافيه  
بالغرض: «وتر وزنه من الفعل تفعل وقد حذف من آخره حرفان: الألف والهمزة فالألف سقطت للجزم

وهى لام الفعل مبدله من ياء والهمزة هى عين الفعل سقطت تخفيفا والأصل تر أى فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفا لفظا وياء خطأ ونقلوا فتحه الهمزة إلى الراء وأسقطوها تخفيفا لأن الماضى من ترى رأيت مهموزا والمصدر من ذلك رأيت زيدا يعينى أراه رؤيه فأنا راء ووزان راء فاعل والأصل رائى فاستثقلوا الضمه على الياء المتطرفه فحذفوها فالتقى ساكنان الياء والتنوين فأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين فصار راء مثل راع وقاض فالهمزة فى راء بإزالة العين فى راع فإن شئت أثبتته خطأ فجعلت بعد الألف ياء عوضا عن الهمزة وإن شئت كتبتة بألف ولم تثبت الهمزة لأن الهمزة إذا جاءت بعد الألف تخفى وقفا فحذفوها خطأ وكذلك جاء وشاء وساء ومراء جمع مرآة كل ذلك أنت فيه مخير فى الحذف والإثبات فإذا أمرت من رأيت قلت: ريا زيد براء واحدة فإذا وقفت قلت: ره وإنما

صار الأمر على حرف واحد والأصل ثلاثة لأن الهمزة سقطت تخفيفا والألف سقطت للجزم فبقى الأمر على حرف ومثله مما يعتل طرفاه فيبقى الأمر على حرف قول العرب: ع كلامى وش ثوبك وق زيدا ول الأمر وف بالوعد، وأصله من وفى يفى ووعى يعى ووشى يشى وولى يلى فذهبت الياء للجزم والواو لوقوعها بين ياء وكسرة فبقى الأمر على حرف، قال الله تعالى: وقنا عذاب النار والأصل اوقينا ذهب الياء



للجزم والواو لوقوعها بين كسرتين فبقيت قاف واحدة فتقول: ق يا زيد وقيا وقوا، قال الله تعالى: يا أيها  
ريا زيد وريا للاثنتين وروا للجماعة ورى يا هند وريا مثل :الذين آمنوا قوا أنفسكم، وكذلك تقول  
المذكرين ورين يا نسوة فإذا وقفت على كل ذلك قلت عه وقه بالهاء لا غير» . وكيف اسم استفهام فى  
محل نصب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام فى المعنى قال وعندى بأنها تأتى فى هذا  
النوع مفعولا مطلقا أيضا وإن منه: كيف فعل ربك إذ المعنى «أى فعل فعل ربك ولا يتجه فيه أن يكون  
حالا من الفاعل» أى وهو ربك لأنه يقتضى أن الفاعل وهو الرب متّصف بالكيفيات والأحوال لأن  
المعنى فعل ربك حال كونه على أى حالة وكيفية واتصافه بها محال والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت  
مسدّ مفعولى تر لأن الرؤية قلبية تفيد العلم الضرورى المساوى فى القوة والجلال للمشاهدة والعيان،  
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (الهمزة للاستفهام التقريرى ولم حرف نفى) وبأصحاب الفيل متعلقان بفعل  
وقلب وجزم ويجعل فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى وكيدهم  
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (الواو حرف عطف) مفعول به أول وفى تضليل فى موضع المفعول الثانى  
وأرسل عطف على ألم نجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وفاعله ضمير مستتر  
تقديره هو وعليهم متعلقان بأرسل وطيرا مفعول به وأبابيل نعت لطيرا لأنه اسم جمع  
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (الجملة نعت ثان لطيرا وترميهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به )

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (الفاء عاطفة وجعلهم فعل) وبحجارة متعلقان بترميهم ومن سجّل نعت لحجارة  
ماض وفاعل مستتر والهاء مفعول به أول وكعصف فى موضع المفعول الثانى ومأكول نعت لعصف

:الفوائد

قصة أصحاب الفيل من القصص العربى الممتاز وهى مطوّلة ذكرها أهل التفسير والسير مطوّلة ومختصرة  
وخلاصتها أن النجاشى ملك الحبشة وهو أصحمة جدّ النجاشى الذى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم  
كان بعث أبرهه أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك وبنى كنيسة ليصرف إليها الحجاج  
من مكة فأحدث رجل من كنانة فيها فحلف أبرهه ليهدم الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال فحين  
توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصته، وارجع إلى المطولات و كان ذلك عام مولد النبي صلى  
الله عليه وسلم

سورة قريش مكيّة وآياتها أربع (106)

[سورة قريش (١٠٦): الآيات ١ الى ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ (لَا يِلَافٍ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)  
(جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

:الإعراب

لَا يِلَافٍ قُرَيْشٍ) اضطربت أقوال المعربين والمفسرين فى متعلق هذه اللام التى هى مستهل السورة )  
اضطرابا شديدا لا نملك معه إمكانية البت فى القول الحاسم ولكننا سنختار ما جنحنا إليه ثم نورد لك  
:بعض أقوال المعربين لأنهم أفرغوا كل طاقاتهم العلمية وملكاتهم الذهنية فى توجيه هذا المتعلق، فنقول  
لإيلاف متعلق بقوله فيما بعد فليعبدوا كأنه قال: فإن لم يعبدوا الله لسائر نعمه السابعة المترادفة فليعبدوه  
لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وهى نعمة سابعة أتاحت لهم الاتجار وضمنت لهم ميسور الرزق. وإيلاف  
مصدر ألف رباعيا بوزن أكرم يقال آلفته أولفه إيلافا، وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء إلى  
اليمن وفى

الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وسدنة بيته فيهابهم

الناس ولا يتعرض لهم أحد بينما كان المتجرون وأرباب القوافل يستهدفون للمخاطر ويتخطفهم الناس.

:تقول آلفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفتة فأنا مؤلف قال

شدت إليك الرحيل فوق شمله ... من المؤلفات الرهو غير الأوارك

والشملا بالشديد الناقة الخفيفة السريعة السير أى شددت الرحل فوق ناقة سريعة السير ذاهبا إليك وتلك الناقة من النوق المؤلفات المعتادات الرهو أى السير السهل المستقيم، ويروى الزهو بالزاي وهو سيرها بعد ورودها الماء والأوارك جمع أركه وهى المقيمات موضع الأراك ترعاه أو ترعى نبتا آخر يقال له الحمض أى ليست ناقتى كذلك بل هى معلوفة ومعدّة للسفر، وينسب هذا القول الذى اخترناه إلى الخليل بن أحمد وناهيك به، وأورده الزمخشري فيما أورده من أوجه وبدأ به ولكن يرد عليه إشكال وهو دخول الفاء على فليعبدوا قال الزمخشري: «فإن قلت: «فلم دخلت الفاء؟ قلت لما فى الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمه ظاهرة». وبدأ الشهاب السمين بقوله: «فى متعلق هذه الآية أوجه

أحدها أنه ما فى السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصحّ إلا به وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلا

فصل وعن عمر أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش إلا أن الحوفي قال:

وردّ هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر، وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك» وأقول: لقد اتفق علماء البلاغة ونقاد الشعر القدامى على أن التضمين

من عيوب الشعر فكيف تحمل القراءة عليه وأسلوب القرآن أبلغ من أن يتسامى إليه النقد والتجريح، وقيل هي متعلقة بأعجبوا محذوفا وقد يكون في هذا الرأي مندوحة عن التقدير والتأويل هذا وكما اختلف المعربون في الإعراب اختلف القراء في القراءات مما يرجع إليه في المطولات. أما ابن خالويه وهو مصدر ألف يؤلف إيلافا فهو مؤلف مثل آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن ومن قرأ إلفهم «فقد قال جعله مصدرا لألف يألف إلفا فهو آلف مثل علم يعلم علما فهو عالم والأمر من الممدود آلف يا زيد ومن المقصور إيلف يا زيد، واختلف العلماء في لإيلاف فقال قوم هي وألم تر سورة واحدة، منهم الفراء وسفيان بن عيينة قالوا:

والتقدير فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش فعلى هذا تكون اللام لام الخفض متصله ب ألم تر  
وقال الخليل والبصريون: اللام لام الإضافة متصله ب فليعبدوا والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لأن من  
عليهم إيلاف قريش وصرف عنهم شر أصحاب الفيل، وحدثني ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال:  
النابعة -يجوز أن تكون اللام لام التعجب كأنه قال: أعجبنا محمد لإيلاف قريش كما قال الشاعر  
:-الذبياني

أتخذل ناصري وتعزّ عبسا ... أيربوع بن غيظ للمعنى  
معناه أعجبوا للمعنى». وقريش مضاف إليه وهى قبيلة تمتّ إلى النضر بن كنانة سمّوا بتصغير القرش  
وهو دابة عظيمة فى البحر تعبت بالسفن ولا تطاق إلا بالنار، وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضى الله  
:عنهما: بم سميت قريش قال بدابة البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلّى وأنشد

وقريش هى التى تسكن البح ... ربها سميت قريش قريشا  
تأكل الغثّ والسمين ولا تت ... ركّ يوم لذى جناحين ريشا

ولهم آخر الزمان نبى ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال ابن خالويه: وقيل سمّوا قريشا بتقارش الرماح. والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا يكتسبون بتجارتهم وضربهم فى البلاد، وقد صرفت قريش لأنه أريد بها الحى ولو أريد القبيلة لامتنع من الصرف، قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للأحياء أكثر وإن جعلتها إيلافهم بدل من لإيلاف بدل مقيد من (أسماء للقبائل فهو جائز وحسن) (إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ مطلق أطلق الإيلاف فى الأول وقيده فى الثانى برحلتى الشتاء والصيف تفخيما لأمر الإيلاف وتعظيما له وتذكيرا بسوابغ النعم والهاء مضاف إليه ورحلة الشتاء والصيف مفعول به لإيلافهم لأنه مصدر كُيْعِدُوا (رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ

الفاء الفصيحة لأنها وقعت فى جواب شرط مقدّر واللام لام الأمر ويعبدوا فعل مضارع مجزوم باللام والواو فاعل ورب مفعول به وهذا مضاف إليه والبيت بدل من هذا وأعربها ابن خالويه نعتا ولست أحب ذلك وإن قاله النحاة ولكنى أرى أن الجامد بعد اسم الإشارة لا يسوغ إعرابه نعتا مطلقا فالأحسن أن يكون المشتق نعتا والجامد بدلا (الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) الذى نعت لرب أو بدل منه

وجملة أطعمهم صلة لا محل لها ومن جوع متعلق بأطعمهم ومن تعليليته أى أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم فلا بد من تقدير مضاف أى من أجله، وكذلك آمنهم من خوف

(107)

سورة الماعون مكيّة وآياتها سبع

[سورة الماعون (١٠٧): الآيات ١ الى ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ  
لِّلْمُصَلِّينَ (٤)

(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

:اللغة

يَدْعُ) يدفع بعنف وجفوة وفي المختار: «دع من باب رد» قال ابن دريد: دَعَّه ودَحَّه بمعنى واحد وامرأه (



:دعوع ودحوح وأنشد

قبيح بالعجوز إذا تغدّت ... من البرنىّ واللبن الصريح

بتغيّها الرجال وفي صلاها ... مواقع كل فيشلّه دحوح

:وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي

قد أغتدى والليل في حريمه ... معسكرا في الغرّ من نجومه

والصبح قد نسّم في أديمه ... يدعّه بضفتي حيزومه

دعّ الربيب لحيّتي يتيّمه (الماعون) في المختار: «الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس

ونحوهما» وعبارة ابن خالويه: «والماعون: الطاعة والماعون الزكاة والماعون الماء والماعون الحال

والماعون الدلو والقداحة والفأس والنار والملح وما أشبه ذلك من المحلّات، وإنما سمّيت المحلّات

:ماعونا لأنّ المسافر إذا كانت معه هذه الأشياء حلّ حيث شاء قال الراعي

«قوم على الإسلام لما يمنعوا ... ماعونهم ويضيعوا التهليلا

:الإعراب

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (الهمزة للاستفهام وهي مع رأيت بمعنى أخبرني وقد تقدم ذلك كثيرا ) ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتتعدى لمفعولين أحدهما الموصول والثاني محذوف والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالدين من هو وقيل الرؤية بصرية فلا حاجة إلى تقدير مفعول به (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) الفاء الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر والتقدير إن لم تعرفه فذلك، وقدّره السمين «إن طلبت علمه فذلك» وذلك مبتدأ والذي خبره وجمله يدع اليتيم صلة، ومن الغريب أن ابن خالويه أعرب الذي نعتا لذلك ولم يشر إلى الخبر مطلقا مع أنه قال إن ذلك مبتدأ، وهناك أقوال وأعاريب أخرى ذكرها المفسرون طوينا عنها صفحا لأنها مجرد تكلف (وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) الواو عاطفة ولا نافية ويحضر فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هو أى الذى يدع اليتيم وعلى طعام المسكين متعلقان بيحضر (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) الفاء الفصيحة

أيضا أى إذا علمت أنه متّصف بهذه

:الصفات فويل أو فإذا كان الأمر كذلك فويل وهذا أولى من قول السمين إنها للسببية وقد فسّره بقوله  
وويل مبتدأ والمصلين «والفاء للسببية أى إن الدعاء عليهم بالويل متسبّب عن هذه الصفات الذميمة»  
خبره (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الذين نعت للمصلين وهم مبتدأ وعن صلاتهم متعلق بساهون  
والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الذين. ونستبعد قول من تأولوا السهو عن الصلاة فى الآية بأنه  
سهو فى الصلاة، فليس السهو فيها بخطيئة ولا منكر ينذر معه الساهى بويل وكل مؤمن عرضة لأن يسهو  
فى صلاته فينجبر هذا السهو فيها بسجود السهو أو بالسنن والنوافل على ما هو مقرر فى الفقه (الَّذِينَ هُمْ  
يُرَاؤْنَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) الذين بدل من الذين الأولى وهم مبتدأ وجملة يراءون خبر والجملة صلة  
الذين وجملة يمنعون الماعون عطف على يراءون داخله فى حيّز الصلة ومفعول يمنعون الأول محذوف  
أى الناس أو الطالبين والماعون مفعوله الثانى

.

سورة الكوثر مكيّة وآياتها ثلاث (108)

## [سورة الكوثر (١٠٨): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣))

:اللغة

الْكَوْثَرُ) في القاموس: «والكوثر الكثير من كل شيء والكثير الملتف من الغبار والإسلام والنبوة وقرية ( بالطائف كان الحجاج معلما بها والرجل الخير المعطاء كالكثير كصيقل والسيد والنهر ونهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها» وعبرة الزمخشري: «والكوثر فوعل من الكثرة قيل لأعرابي رجع ابنها من السفر :بم آب ابنك؟ قالت آب بكوثر وقال

«وأنت كثير يا ابن مروان طيب ... وكان أبو ك ابن العقائل كوثر»  
والبيت للكميت والعقائل خيار النساء والكوثر بليغ النهاية في الخير  
وعبرة ابن خالويه: «والكوثر نهر في الجنة حافته الذهب وحصباؤه المرجان والدرّ وحاله المسك يعني الحمأة وماؤه أشد بياضا

من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وقيل الكوثر الخير الكثير ومنه القرآن

:وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة مثل كوسج ونوفل، والكوثر فى غير هذا الرجل السخى قال الشاعر وأنت كثير يا ابن مروان (البيت) « وأورد القرطبى للكوثر ستة عشر قولاً فى الكوثر وقال وأصحها الأول .يعنى أنه نهر فى الجنة لأنه ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم نصاً شائئك) مبغضك وفى المصباح «شئته كسمعه ومنعه شئاً مثل فلس وشئاًنا بفتح النون وسكونها أبغضه ( والفاعل شانىء فى المذكر وشائئته فى المؤنث وشئت بالأمر اعترفت به» وقال ابن خالويه :الشانىء: المبغض قال الأعشى»

«ومن شانىء كاسف وجهه ... إذا ما انتسبت له أنكرن  
الْأَبْتَرُ) هو الذى لا عقب له وهو فى الأصل الشىء المقطوع من بتره أى قطعه وحمار أبتَر لا ذنب له ( ورجل أباتر بضم الهمزة أى قاطع رحمته، وعبارة ابن خالويه: «معناه إن مبغضك يا محمد هو الأبتَر أى لا ولد له والأبتَر الحقيق والأبتَر الذليل والأبتَر من الحيات المقطوع الذنب والأبتَر ذنب الفيل، كانت قريش والشائنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: إن محمداً صنبور أى فرد لا ولد له فإذا مات انقطع ذكره فأكذبهم الله تعالى وأعلمهم أن ذكر محمد مقرون بذكره إلى يوم القيامة إذا قال المؤذن :أشهد أن محمداً رسول الله. والصنبور النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها، قال :أشهد أن لا إله إلا الله قال ولقى رجل رجلاً فسأله عن نخلة فقال صنبور أسفله وعشش أعلاه، والصنبور أيضاً ما فى فم الإداوة من

حديد أو رصاص، والصنبور الصبى الصغير، قال

:أوس بن حجر

«مخلفون ويقضى الناس أمرهم ... غشّ الأمانة صنبور فصنبور

وفى المختار: «بتره قبل التمام وبابه نصر والانتار الانقطاع والأبتر المقطوع الذنب وبابه طرب والأبتر

. «أيضا الذى لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر

:الإعراب

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) إن واسمها وجمله أعطيناك خبرها وفى قراءة رسول الله صلى )

«الله عليه وسلم إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ بِالنُّونِ قَالَ التَّبْرِيذِيُّ هِيَ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ الْعَارِبَةُ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ «وَأَنْطُوا الشَّجْعَةَ

محركة المتوسطة بين الخيار والرذال والكوثر مفعول به ثان والفاء حرف عطف للتعقيب وصل فعل أمر

مبنى على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت ولربك متعلقان بصل ووضع الظاهر موضع

المضمر وكان المقتضى أن يقول فصل لنا ولكنه انتقل من المضمر إلى المظهر على سبيل الالتفات

اهتماما بذكر ربك وتعظيما له، وانحر عطف على صل أى صل صلاة عيد النحر وهذا يقتضى أن تكون

السورة مدنيّة لا مكّيّة وقيل الأمر عام في كل صلاة ونحر (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) الجملة مستأنفة مؤكدة وإن واسمها وهو مبتدأ ثان أو ضمير فصل والأبتر خبر هو والجملة خبر إن أو الأبتر خبر إن، ولا أدرى ووهم أبو « كيف أجاز أبو البقاء أن يعرب هو تأكيداً لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر وعبارة ابن هشام البقاء فأجاز في إن شانئك هو الأبتر التوكيد، وقد يريد أنه توكيد لضمير مستتر في شانئك لا لنفس شانئك، وذلك لأن شانيء اسم فاعل بمعنى مبغض

:البلاغة

في قوله تعالى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» فن المذهب الكلامي وقد تقدمت الإشارة -1- إليه كما تقدم أن منه نوعاً منطقياً تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن هاتين الآيتين تضمنتا نتيجة من مقدمتين صادقتين، وبيان ذلك أننا نقول: إن عطية الكوثر تعدل جميع العطايا وإنما قلنا ذلك لأن الشكر على مقادير النعم، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقابل هذه النعمة

بجميع العبادات البدنية والمالية شكرا عليها، والصلاة جامعة لجميع العبادات فهي تعدل جميع العطايا وإنما قلنا إن الأمور به جميع العبادات البدنية لجمعها بين القيام والقعود والركوع والسجود وقراءة القرآن والأذكار والصمت عن غير ذلك من الكلام وتحريم الطعام والشراب والبقاء على الطهارة الكاملة والخضوع والخشوع والدعاء والابتغال، يحرم فيها ما يحرم على الصائم من الأكل والشرب والجماع والرفث وجميع الحركات والسكنات الخارجة عنها فهي جامعة لفضيلتي الصلاة والصيام وأعمال الظاهر وأعمال الباطن، ثم أمر عليه الصلاة والسلام مع الصلاة بالنحر ولا يخلو من أن يراد به الحج الجامع بين العبادتين أو يراد مطلق النحر الذى يدخل تحته نحر الهدى فى الحج والنحر للضيفان وافتقاد الجيران والإطعام فى الأزمات، فقد تبين أنه سبحانه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بجميع العبادات شكرا على عطية الكوثر فدل ذلك على أن عطية الكوثر تعدل جميع العطايا وإنما كانت لهذه العطية هذه المزية لكونه صلى الله عليه وسلم أعطى بها الفضل والفخر على جميع الأنبياء صلوات الله عليهم حيث تسأل الأمم أنبياءهم فى الشفاعة لهم ليرووا من العطش الأكبر فيعتذرون عن ذلك بما ورد عنهم فى حديث الشفاعة الصحيح المشهور فلا تجد جميع



الأمم حينئذ من يشفع لها ولا يسقيها

سوى محمد صلى الله عليه وسلم. فالحظ ما تضمنته هاتان الآيتان على قصرهما من الإشارة التي دلت  
بألفاظها القليلة على معانٍ لو عبّر عنها بألفاظها الموضوعة لها بطريق البسط لمألت الصحائف والأجلاد  
وفى قوله «فصل لربك» التفات من التكلم إلى الغيبة، والأصل فصل لنا ولكنه عدل عن ذلك لأن 2-  
في لفظ الرب حثًا على فعل المأمور به لأن من يربيك يستحق العبادة

سورة الكافرون مكيّة وآياتها ست (109)

## [سورة الكافرون (١٠٩) : الآيات ١ الى ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤)  
(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

:الإعراب

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم: هلمّ فلتعبد ما نعبد ونعبد ما (تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنّا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذى بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزلها الله عزّ وجلّ. وقل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ويا حرف نداء للمتوسط وأى منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم فى محل نصب وها للتنبيه والكافرون بدل من أى أو نعت لها، قال ابن خالويه: التنبيه يدخل قبل الاسم المبهم نحو هذا فلم دخل هاهنا بعد أى؟ فقال: لأن أيا :«فإن سأل سائل فقال تضاف إلى ما بعدها فلولا أن التنبيه فصل بين الكافرين وأى لذهب الوهم إلى أنه مضاف» (لا

(أَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ)

لا نافية وأعبد فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وما موصول بمعنى الذى فى محل نصب مفعول به وجمله تعبدون صلة لا محل لها والعائد محذوف أى تعبدونه ويجوز أن تكون مصدرية وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) الواو عاطفة ولا نافية وأنتم فتكون مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول مطلق مبتدأ وعابدون خبر وما اسم موصول ووقعت للعلاء على سبيل التعظيم مفعول به وجمله أعبد صلة أو ما مصدرية فتكون مع ما فى حيزها مفعولا مطلقا (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) عطف أيضا ويتحصل مما أورده المعربون فى ما أنها بمعنى الذى فإن ان المراد بها الأصنام كما فى الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء وإذا أريد بها البارئ تعالى كما فى الثانية والرابعة فاستدل به من جوّز وقوعها على أولى العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتى وقال أبو مسلم: «ما فى الأوليين بمعنى الذين والمقصود المعبود وما فى الآخرين

مصدرية أى لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتى المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال: ١- أنها كلها بمعنى الذى ٢- أنها كلها مصدرية ٣- أو الأوليان بمعنى الذى والأخريان مصدريتان، ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذى والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولى العلم. وسيأتى معنى التكرار فى باب البلاغة (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينٍ) لكم خبر مقدّم ودينكم مبتدأ مؤخر ولى دين عطف على ما تقدم

:البلاغة

اختلف علماء البلاغة والنحو: هل التكرار فى هذه السورة للتأكيد

أم لا وإذا لم يكن للتأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى

.انتفى التأكيد، وسنورد أقوالهم مع إلماع لا بدّ منه إليها

لا أعبد ما تعبدون، وقوله: ولا :فقال جماعة: التكرار للتأكيد فقوله: ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله 1-

أنتم عابدون ما أعبد، تأكيد لقوله: ولا أنتم عابدون ما أعبد، ومثله: فبأى آلاء ربكما تكذبان، وويل

يومئذ للمكذبين، وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون، وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون، وفائدة هذا التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الإخبار بموافاتهم الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا

وقال جماعة: ليس التكرار للتوكيد، قال الأخفش: «لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة -2 ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر» وفي هذا القول نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون، هذا مما لا يصح

وقال ابن عطية: «لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه -3 جاء البيان بقوله: ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى التردد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما . «ذكرته

وقال الزمخشري: لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن «لا» لا تدخل إلا على مضارع بمعنى -4 الاستقبال كما أن «ما» لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهى ولا أنا

عابد ما عبدتم أى وما كنت قطّ عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قطّ عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الإسلام، ولا أنتم عابدون ما أعبد أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته الآن.

وقال أبو حيان: والذى اختاره فى هذه الجمل أنه نفى عبادته فى المستقبل لأن الغالب فى «لا» أن 5- تنفى المستقبل ثم عطف عليه: ولا أنتم عابدون ما أعبد، نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالة على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك إذ ختم الله موافاتهم على الكفر، ولما قال: لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو سيئويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل.

وقال القرطبي: «وقيل هذا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد -6  
إلهك فنجرى على هذا أبدا سنه وسنه فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أى إن هذا لا يكون أبدا، وقال ابن  
عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة  
ونزوّجك من شئت ونطأ عقبك أى نمشى خلفك وتكفّ عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض  
عليك خصله واحدة وهى لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنه ونحن نعبد إلهك سنه ثم تعبد  
آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبدا سنه وسنه

فنزلت السورة فكان

. «التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة  
وقال ابن الأثير فى مثله السائر: «وقد ظن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الأمر كذلك -7  
فإن معنى قوله لا أعبد يعنى فى المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة  
إلهى ولا أنا عابد ما عبدتم أى وما كنت عابدا قطّ فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى أنه لم يعهد منى عبادة

صنم فى الجاهلية فى وقت ما فكيف يرجى ذلك منى فى الإسلام ولا أنتم عابدون فى الماضى فى وقت ما ما أنا على عبادته الآن» وهذا ترديد لما قاله الزمخشري بنصّه وفصّه

وقال ابن خالويه: «فإن سأل سائل فقال: ما وجه التكرير فى هذه السورة فقل معناه أن قوما من كفّار -8- قريش صاروا إلى النبی فقالوا أنت سيد بنى هاشم وابن ساداتهم ولا ينبغي أن تسفّه أحلام قومك ولكن نعبد نحن ربك سنّه وتعبد أنت آلهتنا سنّه فأنزل قل يا أيّها الكافرون إلخ فإن قال قائل: فقد كان فيهم من أسلم بعد ذلك الوقت فلم قيل: ولا أنتم عابدون؟ فالجواب فى ذلك أن هذا نزل فى قوم بأعيانهم ماتوا على الكفر وعلم الله تعالى ذلك منهم فأخبر أنهم لا يؤمنون أبدا كما قال تعالى: سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فى قوم بأعيانهم وقد نفعت الموعظة قوما وفيه جواب آخر: أن يكون . «الخطاب عاما ويراد به الخاص لمن لا يؤمن وإن كان فيهم من قد آمن

سورة النصر مدنيّة وآياتها ثلاث (110)



[سورة النصر (١١٠): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ  
(إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (٣)

:الإعراب

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بسبح الذى هو جوابها وجمله ( جاء فى محل جر بإضافة الظرف إليها ونصر الله فاعل جاء والفتح عطف على نصر والمصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى إياك والمؤمنين. وقال أبو حيان: ولا يصح إعمال فسبح فى إذا لأجل الفاء لأن الفاء فى جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذى بعدها على اسم الشرط، فلا يعمل فيه بل العامل فى إذا الفعل الذى بعدها على الصحيح (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) الواو عاطفة ورأيت الناس فعل ماض وفاعل ومفعول به والرؤية يجوز أن تكون بصرية فتكون جملة يدخلون حالية ويجوز أن تكون علمية فتكون الجملة مفعولا به ثانيا لرأيت وفى دين الله متعلقان

يبدخلون وأفواجا حال من الواو فى يدخلون

وهو جمع فوج بسكون الواو وقد تقدم شرحها (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) الفاء رابطة لجواب الشرط وسبّح فعل أمر وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت وبحمد ربك حال، وقد اختلف فى الباء ف قيل: للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول أى فسبّحه حامدا له أى نزهه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به فهى داخله فى حيز الأمر، فإن قلت من أين يلزم بالحمد وهو إنما وقع حالا مقيدة للتسييح ولا يلزم من الأمر بالشىء الأمر بحاله المقيد له وأجيب بأنه إنما يلزم ذلك إذا لم يكن الحال من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المأمور نحو اضرب هنداً ضاحكة وإلا لزم نحو ادخل مكة محرما فهى مأمور بها وهنا من هذا القبيل وقيل للاستعانة والحمد مضاف إلى الفاعل أى سبّحه بما حمد به نفسه كقوله الحمد لله. واستغفره: الواو حرف عطف واستغفره فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وجمله إنه . كان تَوَّابًا تعليلية وإن واسمها وجمله كان خبرها وتَوَّابا خبر كان

:البلاغة

فى قوله «إذا جاء نصر الله والفتح» استعارة مكنية تبعية شبه المقدور وهو النصر والفتح بكائن حتى يمشى

متوجها من الأزل إلى وقته المحتوم، فشبه الحصول بالمجىء وحذف المشبه به وأخذ شيئا من خصائصه وهو المجىء.

هذا وقد أورد الإمام الرازي فصلا ممتعا نوره لك فيما يلي لنفاسته وفائدته، قال: «اتفق الصحابة على: أن هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أولا: أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما نزلت هذه السورة: إن عبدا خيرته الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختر لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فدنياك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا.

ثانيها: أنه لما ذكر حصور النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال، والتمام يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

إذا تمّ أمر بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ثالثها: أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبية على أن أمر التبليغ قد تمّ وكمل وذلك يقتضى إنجاز الأجل إذ لو بقى صلى الله عليه وسلم بعد . «ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز

سورة المسد مكيّة وآياتها خمس (111)

[سورة المسد (١١١): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ  
(الْحَطَبِ (٤)

(فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ٥)

:اللغة

:تَبَّتْ خسرت قال الزمخشري «والتباب الهلاك ومنه قولهم)

أشابه أم تابه أي هالكه من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يده لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به ومعناه خسرت يده والمصدر تبّ يتبّ تبّا فهو تاب «رسول الله صلى الله عليه وسلم» وعبارة ابن خالويه والمفعول به متبوب والأمر تبّ وإن شئت كسرت وللمرأة تبي وتبا وأتبين لما خرج التضعيف سكن أول الفعل فجئت بألف الوصل ويقال امرأة تابه أي عجز قد هلك شبابها والتباب الهلاك، قال الله: وما

:كيد فرعون إلا في تباب، قال عدي

اذهبي إن كل دنيا ضلال ... والأمانى عقرها للتباب

لا يروقنك صائر لفناه ... كل دنيا مصيرها للتراب

:وقال جرير

عراده من بقيه قوم لوط ... ألا تبّا لما عملوا تبابا

:وقال كعب بن مالك يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يعنه عليه ينج من تب

والتاء الثانيه تاء التانيث لأن اليد مؤنثه ومعن تبّت يداه أى تب هو لأن العرب تنسب الشده والقوه

. «والأفعال إلى اليدين إذ كان بهما يقع كل الأفعال

ويقال: صليت الشاء إذا «:سَيَصْلِي) أى يحترق بها وصلى من باب تعب، وعباره ابن خالويه جيده وهى)

شويتها فأنا صال والشاء مصلية ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أهديت إليه شاء

مصلية، وأجاز الفراء شاء مصلاه لأنك تقول أصليتها أيضا ويقال للشواء: الصلاء والمضهّب والرّشراش

والرّوذق والمشنط والمرموض والرّميض والمحنوذ والحنيزد والسّويد أو الشويذ والمحسوس والمحاش

. «والسحساح والأنيض والمفلّس والمخدّع كله الشواء

.جيدِها) الجيد: العنق وجمعه أجياد والجيد بفتح الياء طول العنق)

مَسَدٍ المسد الذي قتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان أو جلد أو غيرهما، وفي القاموس: «المسد ( بسكون السين مصدر بمعنى القتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم . «القتل والجمع مساد وأمساد يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أى أجاد قتله

:الإعراب

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) تبت فعل ماض والتاء للتأنيث ويذا أبى لهب فاعل وتب عطف على تبت أى ( وكان ذلك وحصل كقوله

جزانى جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

والجمله دعائية لا محل لها، روى فى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف؟ قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال: يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال: أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا

قال: فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت

:السورة، وقال الزمخشري: «فإن قلت

لم كناه والكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم والاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمته له ذكر الأشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان لثلاثا يغيّر منه شيء فيشكل على السامع» إلى أن يقول: «والثاني أنه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وماله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بأن يذكر بها، ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهلّب أبا صفرة بصفرة كانت في وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما فيجوز أن يذكر ذلك تهكما به وبافتخاره بذلك» (ما أغنى عنه ماله وما كسب) ما يجوز فيها



النفى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبه المحل بما بعدها

والتقدير أى شىء أغنى عنه المال ومن الغريب أن ابن خالويه أعربها رفعا على الابتداء، وعنه متعلقان بأغنى وماله فاعل والواو حرف عطف وما يجوز فيها أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبه ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها أى أى شىء كسب؟ وعبارة ابن هشام «تحتمل ما الأولى النافية أى لم يغن والاستفهامية فتكون مفعولا مطلقا التقدير أى إغناء أغنى عنه ماله ويضعف كونه مبتدأ» (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) السين حرف استقبال ويصلى فعل مضارع وفاعله هو أى أبو لهب ونارا مفعول به وذات لهب نعت لنارا لأنها مآل كنيته ومثابتها (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) وأمرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل :أخت أبى سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها، قالوا

كانت تحمل حزمه من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه « وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أى يوقد :النائرة بينهم ويؤرث الشر، قال

من البيض لم تصطد على ظهر لأمه ... ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

وجعل الحطب رطباً ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر، وحمالة الحطب قرىء بالنصب على الشتم، قال الزمخشري: «وأنا أستحب هذه القراءة» وقرىء بالرفع على النعت لامرأته وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقته إذ المراد المضي أو على أنها بدل لأنها تشبه الجوامد بسبب تمحض الإضافة أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وقال ابن خالويه: «وفي حرف ابن مسعود مريثته مصغراً والعرب تقول هذه مرأتى وامرأتى وزوجى وزوجتى وحنتى وطلتى وشاعتي وإزارى ومحل إزارى

:وفضلتى وحرثى، قال الشاعر

إذا أكل الجراد حروث قوم ... فحرثى همّه أكل الجراد

وتسمى المرأة بينا والعرب تكنى عن المرأة باللؤلؤة والبيضة والسرحة والأثلة والنخلة والشاة والبقرة والنعجة والودعة والعيبة والقوارير والربض والفراش والريحانة والظبية والدمية وهى الصورة والنعل والغلّ والقباء والجارة والمزخة والقومدة، وكنى الفرزدق عن المرأة بالجفن فجعلها جفناً لسلاحه، وكانت ماتت وهى حبلى فقال

وجفن سلاح قد رزئت ولم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا  
وفى جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أنسأته لياليا  
:وكنى عنها آخر بموضع السرج من الفرس فقال يخاطب امرأته  
فإما زال سرج عن معدّ ... فأجدر بالحوادث أن تكونا  
يقول: ربما متّ فزلت عنك فانظري كيف تكونين بعدى» . وفى جيدها خبر مقدّم وحبل مبتدأ مؤخر  
.ومن مسد نعت لحبل

:البلاغة

فى قوله «فى جيدها حبل من مسد» فن التهكم وقد تقدم ذكره، فقد صورّها تصويرا فيه منتهى الخسّة  
والقماءة، والمعنى فى جيدها حبل من مسد: من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة وتربطها فى جيدها  
تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن جمع ماهن وهى الخادم لتمتعض من  
ذلك ويمتعض زوجها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة، وقد تعلق الشعراء بأذيال  
هذه

:السخرية فغير أحدهم الفضل بن العباس، ابن عتبة بن أبي لهب بحماله الحطب فقال

ماذا أردت إلى شتمى ومنقصتى ... أم ما تعير من حمالة الحطب

غراء شادخه فى المجد عزتها ... كانت سليله شيخ ثاقب الحسب

والغراء البيضاء، والشادخه المتسعة وذلك مجاز عن الظهور وارتفاع المقدار، والسييلة من سل من غيره،

والمراد بالشيخ أبوها حرب لأنها أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب. وقيل حمل الحطب حقيقة وقيل

مجاز عن إثارة الفتنة لأنها كانت نمامة. وإلى شتمى متعلق بمحذوف أو بأردت على طريق التضمين أى

أى شىء أردته مائلا أنت إلى شتمى أو منضمما هو إلى شتمى أو ما الذى أردته من شتمى أو مع شتمى

هل أردت أنك شريف لا عيب فيك ويجوز أن إلى بمعنى من كما قال النحاة ويمكن أنها للمصاحبة

:كما قالوا أيضا فى قوله تعالى

.ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم. وتعير أصله تتعير فحذف منه إحدى التاءين

## سورة الإخلاص مكيّة وآياتها (112)

أربع

[سورة الإخلاص (١١٢): الآيات ١ الى ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤))

:اللغة

أَحَدٌ) تقدم القول فيه ونضيف إليه ما أورده ابن خالويه وهو كلام لطيف قال: «والأصل في أحد واحد ( أى واحد فانقلبت الواو ألفا وليس في كلام العرب واو قلبت همزة وهى مفتوحة إلا حرفان أحد وقولهم امرأة أناة أى رزان لأن الواو إنما تستثقل عليها الكسرة والضممة فأما الفتحة فلا تستثقل وهذان الحرفان شاذان وزاد ابن دريد ثالثا: إن المال إذا زكى ذهب أبلته أى وبلته» قلت: قال أبو عبيدة أراد وبلته أى فساده وثقله من قولهم كلاً وبيل أى لا يمرىء الراعية ثم قال: «وزاد محمد بن القاسم رابعا: واحد آلاء

الله ألى والأصل ولى من أولاه الله معروفان جمعت بين واوين قلبتها همزة وإن كان مفتوحة مثل . «قولك فى فوعلى من وعد أوعلى وكان الأصل ووعد فقلبوأ الأولى همزة كراهية لاجتماع واوين

الصَّمَدُ) المقصود فى الحوائج فهو فعل بمعنى مفعول (

:كالقبض بمعنى المقبوض وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وفى القاموس

والصمد بالتحريك السيد لأنه يقصد والدائم» وعبارة ابن خالويه «واختلف الناس فى تفسير الصمد « فأجود ما قيل فى الصمد: السيد الذى قد انتهى سؤدده ويصمد إليه الناس فى حوائجهم فهو قصد الناس :والخلائق مفتقرون إلى رحمته وأنشد

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد ... بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

:وقال آخرون: الصمد الذى لا يطعم والصمد الذى لا يخرج منه شىء

من كان ذا خوف يخاف من الردى ... فإن خوفى صمد مصمت

والصمد الباقي بعد فناء خلقه» وفي البخارى: «باب قوله «الله الصمد» والعرب تسمّى أشرافها الصمد قال أشار بهذا إلى أن المعنى الصمد عند العرب الشرف :أبو وائل: هو السيد الذى انتهى سؤدده» وفي العينى ولهذا يسمّون رؤساءهم الأشراف بالصمد، وعن ابن عباس: هو السيد الذى قد تكمل بأنواع الشرف .والسؤدد وقيل هو السيد المقصود فى الحوائج

كُفُواً) وكفيثا على وزن فعيل وكفاء بالكسر على وزن فعال بمعنى واحد والكفاء المثل والنظير وقال ( أبو حيان: بضم الكاف وكسرها وفتحها مع سكون الفاء وبضم الكاف مع ضم الفاء وقرأ حمزة وحفص بضم الكاف وهمز حمزة وأبدلها حفص واوا وباقي السبعة بضمها والهمز، وسهّل الهمزة الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وفي رواية عن نافع كفاء بكسر الكاف وفتح الفاء والمد

## :الإعراب

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد وهو فيه وجهان: ١- أنه ضمير الشأن ( لأنه موضع تعظيم كأنه قيل الشأن هو وهو أن الله واحد لا ثانى له والجملة بعده خبر مفسرة له ٢- أنه ضمير عائذ على ما يفهم من السياق لأنه يروى فى الأسباب التى دعت إلى نزولها أنهم قالوا صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أמן نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتداً وأحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتداً محذوف أى هو أحد، وعبارة الزمخشري «هو ضمير الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل: الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثانى له فإن قلت ما محل هو؟ قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فإن قلت فالجملة الواقعة خبراً لا بدّ فيها من راجع إلى المبتدأ فأين الراجع قلت: حكم هذه الجملة حكم المفرد فى قولك زيد غلامك فى أنه هو المبتدأ فى المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذى هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فإن زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بدّ مما يصل إليهما» وأحد بدل من قوله الله أو على هو أحد أو خبر ثان (اللَّهُ الصَّمَدُ) مبتدأ وخبر (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ارتبطت هذه الجمل الثلاث بالواو دون الثلاث الأولى لأن قوله الله الصمد محقق ومقرر لما قبله وكذلك ترك العطف فى قوله لم



يلد لأنه مؤكد للصمدية لأن الغنى عن كل شيء المحتاج إليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا،

:وقد أشار صاحب الجوهر المكنون إلى مواضع الفصل بقوله

الفصل ترك عطف جملة أتت ... من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت

فالفصل لدى التوكيد والإبدال ... لنكتة وثية السؤال

وعدم التشريك في حكم جرى ... أو اختلاف طلبا وخبرا

وفقد جامع ومع إيهام ...

عطف سوى المقصود في الكلام

ووصل بين الثلاث المتأخرة لأنها سيقى لغرض ومعنى واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى

:بوجه من الوجوه، قال صاحب الجوهر المكنون

وصل لدى التشريك في الإعراب ... وقصد رفع اللبس في الجواب

وفي اتفاق مع الاتصال ... في عقل أو في وهم أو خيال

ولم حرف نفى وقلب وجزم ويلد فعل مضارع مجزوم بلم، ولم يولد عطف عليه، ولم عطف ويكن فعل

مضارع مجزوم بلم وله حال أو متعلقان بكفوا وكفوا خبر يكن المقدم وأحد اسمها المؤخر، وفيما يلي  
مناظرة ممتعة بين الزمخشري وأبي حيان حول تقديم له، قال الزمخشري: «فإن قلت الكلام العربى  
الفصيح أن يؤخر الظرف الذى هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نصّ سيبويه على ذلك فى كتابه فما باله  
مقدما فى أفصح الكلام وأعربه قلت: هذا الكلام إنما سيق لنفى المكافأة عن ذات البارئ سبحانه وتعالى  
وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شىء وأغناه، وأحقّه بالتقديم وأحراه» وقال  
أبو حيان: «هذه الجملة ليست من هذا الباب وذلك أن قوله ولم يكن له كفوا أحد ليس الجار  
والمجرور فيه تاما إنما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا وقدم عليه فالتقدير  
ولم يكن أحد كفوا له أى مكافئه فهو فى معنى المفعول متعلق بكفوا وتقدم على كفوا للاهتمام به إذ  
فيه ضمير البارئ سبحانه وتوسط الخبر وإن كان الأصل التأخير لأن تأخر الاسم هو فاصله فحسن ذلك  
وعلى هذا الذى قررنا يبطل إعراب مكى وغيره أن له الخبر وكفوا حال من أحد لأنه ظرف ناقص لا  
يصلح أن يكون خبرا ويبطل سؤال الزمخشري وجوابه وسيبويه إنما تكلم فى الظرف الذى يصلح أن  
يكون خبرا ويصلح أن

يكون غير خبر، قال سيبويه: وتقول ما كان فيها أحد خير منك وما كان أحد مثلك فيها وليس فيها أحد خير منك إذا جعلت فيها مستقرا ولم تجعله على قولك زيد قائم أجريت الصفة على الاسم فإن جعلته على فيها زيد قائم نصبت فتقول ما كان فيها أحد خيرا منك وما كان أحد خيرا منك فيها إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الملغى كان أحسن وإذا أردت أن يكون مستقرا فكلما قدّمته كان أحسن والتقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربى جيد كثير قال تعالى «ولم يكن له كفوا أحد» وقال الشاعر: «ما دام فيهنّ فصيل حيّا» انتهى، وما نقلناه ملخصا هو بالفاظ سيبويه فأنت ترى كلامه وتمثيله بالظرف الذى يصلح أن يكون خبرا، ومعنى قوله مستقرا أى خبرا للمبتدأ ولكان، فإن قلت فقد مثل بالآية الكريمة قلت: هذا الذى أوقع مكيا والزمخشرى وغيرهما فيما وقعوا فيه وإنما أراد سيبويه أن الظرف التام وهو فى قوله: ما دام فيهنّ فصيل حيّا أجرى فضله لا خبرا كما أن له فى الآية أجرى فضله فجعل الظرف القابل أن يكون خبرا كالظرف الناقص فى كونه لم يستعمل خبرا ولا يشك من له ذهن صحيح أنه لا ينعقد من قوله: ولم يكن له أحد بل لو تأخر كفوا وارتفع على الصفة وجعل له خبرا لم ينعقد منه كلام بل أنت ترى أن النفى لم يتسلط إلا على الخبر الذى هو كفوا وله متعلق به والمعنى ولم يكن له

أحد مكافئه» هذا وقد أورد ابن المنير بهذا الصدد نكتة عن سيويه تدل على المعية هذا الرجل وثقوب ذهنه قال: «نقل عن سيويه أن سمع بعض الجفاه من العرب يقرأ ولم يكن أحد كفوا له وجرى هذا الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذى لأجله اقتضى تقديم الظرف مع الخبر على الاسم وذلك أن الغرض الذى سيقته له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافأة المقصود بأن يسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبيّن الذات المقدسة بسلب . «المكافأة

:البلاغة

وأبرز ما تتميز به سورة الإخلاص هو الإيجاز وقد تقدمت أمثلة منه وسنحاول الآن جلاء الأغراض الكامنة فى إيجازها وحصر متنها وتقارب طرفيها، وسنحاول أن نبسط ذلك بسطا يوضح المقصود :ويدرك به الهدف المنشود

اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الأحد -1 والصمد لأنهما يدلان على أحديّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع

صفات الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى

تضمنت توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحديّة المنافيّة لمطلق الشركه -2

والصمديّة المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص

نفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى -3

نفى الكفاء المتضمن لنفى الشبيه والنظير -4

قالوا: سورة الإخلاص ثلث القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء والإنشاء أمر ونهى وإباحة والخبر خبر -5

عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك  
الاعتقادي

كثرت أسماؤها وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى وهذا -6

:جدول بأسمائها العشرين مع شرح سريع لكل اسم

الإخلاص: وقد تقدم معناه وأنها أخلصت الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك -1

التنزيل: لأنها أدّت أكمل الأغراض بتنزيلها -2

التجريد: لأنها تجرد قارئها من الشرك وبواعثه ومن تعلق بها تجرد عن الانحياز -3

التوحيد: لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده، وعلم التوحيد من الله بمكان وكيف لا -4

يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته، ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وناهيك بشرف منزلته وجلالته محله وإنافته على كل علم واستيلائه على  
قصب السبق

5- النجاة: لأنها تنجي قائلها من النار

6- الولاية: لأن من تعلق بها أعطاه الله الولاية

7- الجمال: لدلالاتها على جمال الله تعالى أى اتصافه بالكمالات وتنزيهه عن النقائص

8- المعرفة: لأن من فهمها وسبر أغوارها عرف الله تعالى حق المعرفة

9- المقشقة: من قشقه من الجرب أو الجدري أبرأه فبرىء وسميت بذلك لأنها تبرئ قارئها من

الأضرار ومن جميع دواعي الشرك والنفاق

10- المعوذة: لأنها تحصن قارئها من فتن الدنيا والآخرة

11- الصمد: وقد تقدم القول فيه مطولا

12- النسبة: لقول المشركين انسب لنا ربك

13- الأساس: لأنها أصل الدين وعماده

المانعة: لأنها تمنع فتنة القبر وعذاب النار -14

المحتضر: لأن الملائكة تحضر لاستماعها -15

المنفرة: لأن الشياطين تنفر عند قراءتها -16

البراءة: لأنها براءة من الشرك -17

المذكّرة: لأنها تذكر العبد خالص التوجه -18

النور: لأنها تنور القلب -19

الإنسان: لأنه لا غنى للإنسان عنها -20

سورة الفلق مكيّة وآياتها خمس (113)

[سورة الفلق (١١٣): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥)

:اللغة

الْفَلَقِ) : الصبح قال الزمخشري: «الفلق والفرق: الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول ( يقال فى المثل: هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطح الفرقان إذا طلع الفجر» وقال

:الشاعر

يا ليله لم أنمها بتّ مرتقبا ... أرعى النجوم إلى أن قدر الفلق

:وقال آخر يصف الثور الوحشى

حتى إذا ما انجلى عن وجهه فلق ... هاديه فى أخريات الليل منتصب

.وهناك أقوال أخرى فى المراد به يرجع فيها إلى المطولات، والأول أولى ولهذا ضربنا صفحا عنها

:غاسقٍ الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه قال الشاعر)

يا طيف هند لقد أبقيت لى أرقا ... إذ جئنا طارقا والليل قد غسقا



وَقَبَ) دخل ظلامه كل (

شئء ويقال وقبت الشمس إذا غابت وفي الحديث «لما رأى الشمس قد وقبت» قال هذا حين حلّها يعنى صلاة المغرب وهناك أقوال أخرى ليس هذا موضعها

النَّفَّاثَاتِ) السواحر اللواتى تنفث فى العقد التى تعقدها والنفث كما فى المختار «شبيه بالنفخ وهو أقل ( من التفل وقد نفث الراقى من باب ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر» وسيأتى المزيد من معناها فى باب الفوائد

:الإعراب

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وجمله أعوذ مقول القول ( وأعوذ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وبرب الفلق متعلقان بأعوذ ومن شر متعلقان بأعوذ وما اسم موصول مضاف إليه وجمله خلق صلة والعائد محذوف أى خلقه ويجوز أن تكون مصدرية وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) عطف على ما تقدم وإذا ظرف لمجرد الظرفية وجمله وقب فى محل جر ( بإضافة الظرف إليها (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) عطف على ما تقدم أيضا وفى العقد متعلقان بالنفاثات

.(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) عطف على ما تقدم وإعرابه ظاهر

:الفوائد

عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه للتعميم والتخصيص، فكل نفاثة شريرة أما الحسد فمنه المحمود ومنه المذموم، قال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين وقال أبو تمام «إن العلا حسن في مثلها . «الحسد» وقال «وما حاسد في المكرمات بحاسد

سورة الناس مكيّة وآياتها ست (114)

[سورة الناس (١١٤) : الآيات ١ الى ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)

(الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

:اللغة

الْوَسْوَاسِ) اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد ( به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنه صنعتته وشغله وأريد ذو الوسواس. وفي المصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه. وفي المختار: حديث النفس يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم الخناس) في المختار «خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره)

أى خلفه ومضى عنه، والخناس

الشيطان لأنه يخنس إذا ذكر الله عز وجلّ. قال في أساس البلاغة: «خنس الرجل من بين القوم خنوسا إذا تأخر واختفى وخنسته أنا وأخنسته وأشار بأربع وخنس إبهامه ومنه الخناس وفي الحديث: «الشيطان يوسوس إلى العبد فإذا ذكر الله خنس» وفي أنفه خنس وهو انخفاض القصبه وعرض الأرنبة. والبقر . «خنس

:الإعراب

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس» قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وجمله أعوذ مقول «  
القول وأعوذ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وربب الناس متعلقان بأعوذ وملك  
الناس وإله الناس بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، وكرّر الإضافة فيهما زيادة للبيان. قال فى الكشف: «فإن  
فهلاً اكتفى بإظهار المضاف إليه الذى هو الناس مرة واحدة قلت: لأن عطف البيان للبيان، فكان قلت  
مظنة للاظهار دون الإضمار» (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) جار ومجرور متعلقان بأعوذ والوسواس مضاف  
يجوز فى «:الَّذِى يُوسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ» الذى نعت لوسواس قال فى الكشف:إليه والخناس صفة  
ويوسوس فعل مضارع وفى «محله الحركات الثلاث فالجرّ على الصفة والرفع والنصب على الشتم  
صدور الناس متعلقان بيوسوس (مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان للذى يوسوس فمن بيانية، ويصحّ كونها ابتدائية  
متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس  
ويصحّ كونها تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس. وفى الخطيب قيل أنه بيان للناس الذى هو فى  
صدورهم فقد قيل إن إبليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس

:الفوائد

- 1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علىّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين - أحبّ ولا أرضى عند الله منهما، يعنى المعوذتين ويقال للمعوذتين المقشقتان
  - 2- أجمع جميع القراء فى هذه السورة على إسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما تقدّم
  - 3- روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة - جمع كفيه فنفت فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده . يصنع ذلك ثلاث مرات
- انتهى المجلد العاشر من كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه وبتمامه يتم الكتاب